كنيسة مارمرقس القبطية
الأرثوذكسية ـ بمصر الجديدة

حياة
سمعان بطرس

أبونا/ داود لمعى

صاحب القداسة

الأنبا تواضروس الثانى بابا الإسكندرية

وبطريرك الكرازة المرقسية

المقدمة

سمعان بطرس ...

هو التلميذ الأشهر بين تلاميذ المسيح ... أكثر من ذُكر من التلاميذ فى الأناجيل الأربعة ... هو الصياد الجليلى ... المندفع ... التلقائى ... القائد ... وهو أيضاً رسول الختان ... والمُعتبر بين الرسل مع يوحنا ويعقوب ... شاهد التجلى ... والمعجزات الخاصة.

سمعان بطرس ...

هو صاحب أجمل قصة توبة بين الرسل الأثنى عشر الذى أنكر وعاد إلى رسوليته بدموع مرّة.

سمعان بطرس ...

هو أول من بشَّر الأمم من خلال كرنيليوس ... والذى سمع من فم القدوس **"مَا طَهَّرَهُ اللهُ لاَ تُنَجِّسْهُ أَنْتَ"** (أع ١١ : ٩).

سمعان بطرس ...

الشهيد المختار ... الذى استشهد على يد نيرون الإمبراطور ... سنة ٦٨ ميلادية ... والذى نعيّد له عيد الرسل مع القديس بولس الرسول.

إذ نغوص فى ...

حياة بطرس ...

ومشاعره ...

وأفكاره ...

وأعماله ... *ندعوك....*

ندعوك أيها القارىء العزيز للتتمتع بقصة حب صادقة بدأت بداية عادية وإنتهت نهاية مجيدة.

ربنا يسوع الذى اعتبر بطرس صديقه ـ رغم كل شئ ـ يجعل لنا نصيباً فى ملكوته بشفاعة القديس العظيم بطرس الرسول.

بصلوات صاحب الغبطة والقداسة البابا الأنبا تواضروس الثانى، الرب يحفظ لنا حياته سنيناً كثيرة وأزمنة سلامة مديدة.

صلوا من أجلى ...

أبونا/ داود طعى

اللقاء الأول

"كَانَ أَنْدَرَاوُسُ أَخُو سِمْعَانُ بُطْرُسَ وَاحِداً مِنَ الاِثْنَيْنِ اللَّذَيْنِ سَمِعَا يُوحَنَّا وَتَبِعَاهُ. هَذَا وَجَدَ أَوَّلاً أَخَاهُ سِمْعَانُ فَقَالَ لَهُ: «قَدْ وَجَدْنَا مَسِيَّا» (الَّذِي تَفْسِيرُهُ: الْمَسِيحُ). فَجَاءَ بِهِ إِلَى يَسُوعَ. فَنَظَرَ إِلَيْهِ يَسُوعُ وَقَالَ:

«أَنْتَ سِمْعَانُ بْنُ يُونَا. أَنْتَ تُدْعَى صَفَا» (الَّذِي تَفْسِيرُهُ: بُطْرُسُ)."

(يو ١ : ٤٠ ـ ٤٢)

كان شباب الجليل المتدين ... يعشق يوحنا المعمدان ... الصوت الصارخ فى البرية ... الملاك الذى يعد الطريق أمام المسيّا ... المصباح المُنير وسط أيام مظلمة ... الأسد الزائر الصارخ دائماً "توبوا" ... أعظم أنبياء العهد القديم وآخرهم ... الناسك ... الزاهد ... إيليا المُنتظر.

كان يوحنا (الإنجيلى) الشاب الصغير ... وإندراوس صديقه الصياد ... من تلاميذ يوحنا المعمدان ... وسمعاه يشهد للمسيح **"هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ"** (يو ١ : ٢٩) ... فتبعا المسيح ... فسألهما ... **"فَالْتَفَتَ يَسُوعُ وَنَظَرَهُمَا يَتْبَعَانِ فَقَالَ لَهُمَا: «مَاذَا تَطْلُبَانِ؟» فَقَالاَ: «رَبِّي أَيْنَ تَمْكُثُ؟». فَقَالَ لَهُمَا: «تَعَالَيَا وَانْظُرَا». فَأَتَيَا وَنَظَرَا أَيْنَ كَانَ يَمْكُثُ وَمَكَثَا عِنْدَهُ ذٰلِكَ الْيَوْمَ"** (يو١ : ٣٨ ـ ٣٩).

لا نعلم ماذا حدث فى هذا اليوم ...وكم ساعة قضاها هذان التلميذان يستمتعان بحديث المسيح ـ له المجد ـ ولكن ما نعرفه أنهما لم يستطيعا إلا أن ينطلقا لكل أحبائهما بصرخة واحدة **"تَعَالَيَا وَانْظُرَا"**.

وذهب أندراوس لأخيه ... سمعان ... الذى يبدو كان أقل تديناً من أندراوس ... **"قَدْ وَجَدْنَا مَسِيَّا» (الَّذِي تَفْسِيرُهُ: الْمَسِيحُ)"** (يو ١ : ٤١) ... ونجح

أندراوس أن يأتى بأخيه إلى ربنا يسوع ... مع أن سمعان يقود ولا يُقاد ... ولكن من الظاهر أن إلحاح أندراوس ولمعان عينيه وحرارة كلامه مع يسوع ... لم يسمح لسمعان إلا أن يأتى معه ... به إلى يسوع ***وكان اللقاء الأول؟!!!***

"فَجَاءَ بِهِ إِلَى يَسُوعَ. فَنَظَرَ إِلَيْهِ يَسُوعُ وَقَالَ: «أَنْتَ سِمْعَانُ بْنُ يُونَا. أَنْتَ تُدْعَى صَفَا» (الَّذِي تَفْسِيرُهُ: بُطْرُسُ)." (يو ١ : ٤٢).

نظر إليه يسوع ... واصطاده بنظرة ... نظرة جمعت بين الحب اللانهائى والإعجاب بالقلب الحار ... وادراك المستقبل كله ... نظرة الأب والصديق **"أَنْتَ سِمْعَانُ بْنُ يُونَا"** (يو ١ : ٤٢).

أنت سمعان ... المعروف؟ ... المشهور؟

ربما ظنَّ بطرس للوهلة الأولى أن أندراوس تكلم عنه مع يسوع ... لكن مع الأيام أدرك أن ربنا يسوع لا يحتاج أن يعرف من إنسان شيئاً لأنه يعرف كل شىء، ولكنه فوجىء بإسم جديد ... إسم يحمل المجد والكرامة ... أنت تدعى صفا (الآرمية) الذى تفسيره بطرس (اليونانية).

وبطرس تعنى صخرة أو حجراً صخرياً ... الذى منه يتكون الجبل الصخرى (بيترا) الذى هو إيمان كنيسة العهد الجديد.

وتدور الأيام ... ونكتشف أن بطرس ليس هوالأكثر ثباتاً فى الإيمان ... على الأقل فى الأيام الأولى ... بل هو الوحيد الذى سينكر المسيح ... هو الوحيد الذى سيغربله الشيطان لكى يفنى إيمانه ... هو الذى لن يقبل فكرة الصليب والألم ... هو الذى لن يقدر أن يتبع المسيح عن قرب مع صديقه يوحنا ليلة آلامه ... ومع هذا يأخذ لقب بطرس؟!!

ربنا يسوع ... يعطينا الإسم الذى ينبغى أن نكونه وليس الإسم الذى نحن عليه الآن.

الله يرى فينا ما يمكن أن نصير إليه بالنعمة ... لا ما نحن عليه بالخطية.

نحن جميعاً نحمل إنساناً عتيقاً (سمعان) ولكننا مدعوين لنكون إنساناً جديداً (بطرس) ... وكل مرة نخطئ نعود إلى سمعان القديم ... وكل مرة ننجح روحياً نتقدم إلى بطرس الجديد ... وحين نسمع تبكيتاً ... نسمع معه **"«يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا أَتُحِبُّنِي أَكْثَرَ مِنْ هَؤُلاَءِ؟»"** (يو ٢١ : ١٥) ... أما حين نسمع تشجيعاً ... نسمع معه **"أَنْتَ بُطْرُسُ وَعَلَى هَذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا"** (مت ١٦ : ١٨).

كل واحد يعتز بإسمه ... بل بلقبه بالأكثر ... والإسم المُدلل ... الذى يلقبنا به عريس النفوس هو الأجمل دائماً فى آذاننا ... يا ليتنا نتمسَّك بالإسم الجديد الذى يدوم معنا إلى الأبد.

"مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُهُ الرُّوحُ لِلْكَنَائِسِ. مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنَ الْمَنِّ الْمُخْفَى، وَأُعْطِيهِ حَصَاةً بَيْضَاءَ، وَعَلَى الْحَصَاةِ اسْمٌ جَدِيدٌ مَكْتُوبٌ لاَ يَعْرِفُهُ أَحَدٌ غَيْرُ الَّذِي يَأْخُذُ»" (رؤ ٢ : ١٧).

بيت سمعان

لا نعرف كم من الوقت مضى بين التعارف الذى حدث بين ربنا يسوع وسمعان بطرس على يد أندراوس ... وإنما نظن أنه لم يمضى وقتاً طويلاً حتى حدثت هذه القصة.

"وَانْحَدَرَ إِلَى كَفْرِنَاحُومَ مَدِينَةٍ مِنَ الْجَلِيلِ وَكَانَ يُعَلِّمُهُمْ فِي السُّبُوتِ. فَبُهِتُوا مِنْ تَعْلِيمِهِ لأَنَّ كَلاَمَهُ كَانَ بِسُلْطَانٍ. وَكَانَ فِي الْمَجْمَعِ رَجُلٌ بِهِ رُوحُ شَيْطَانٍ نَجِسٍ فَصَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ:. «آهِ مَا لَنَا وَلَكَ يَا يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ! أَتَيْتَ لِتُهْلِكَنَا! أَنَا أَعْرِفُكَ مَنْ أَنْتَ: قُدُّوسُ اللهِ». فَانْتَهَرَهُ يَسُوعُ قَائِلاً: «اخْرَسْ وَاخْرُجْ مِنْهُ». فَصَرَعَهُ الشَّيْطَانُ فِي الْوَسَطِ وَخَرَجَ مِنْهُ وَلَمْ يَضُرَّهُ شَيْئاً. فَوَقَعَتْ دَهْشَةٌ عَلَى الْجَمِيعِ وَكَانُوا يُخَاطِبُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً قَائِلِينَ: «مَا هَذِهِ الْكَلِمَةُ! لأَنَّهُ بِسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ يَأْمُرُ الأَرْوَاحَ النَّجِسَةَ فَتَخْرُجُ»." (لو ٤ : ٣١ ـ ٣٦).

لا نعلم هل طلب منه سمعان ... أم أندراوس ... أم أهل القرية ... أن يشفى حماة سمعان ... أم بادر المسيح بنفسه للدخول إلى بيته.

ولكن إنجيل مرقس يذكر حادثة قبلها فى الإصحاح الأول ... أنه **"وَفِيمَا هُوَ يَمْشِي عِنْدَ بَحْرِ الْجَلِيلِ أَبْصَرَ سِمْعَانَ وَأَنْدَرَاوُسَ أَخَاهُ يُلْقِيَانِ شَبَكَةً فِي الْبَحْرِ فَإِنَّهُمَا كَانَا صَيَّادَيْنِ. فَقَالَ لَهُمَا يَسُوعُ: «هَلُمَّ وَرَائِي فَأَجْعَلُكُمَا تَصِيرَانِ صَيَّادَيِ النَّاسِ». فَلِلْوَقْتِ تَرَكَا شِبَاكَهُمَا وَتَبِعَاهُ."** (مر ١ : ١٦ ـ ١٨).

على كل الأحوال ... لم تكن دعوة بطرس لصيد الناس قد استقرت ... وسنرى هذا واضحاً فى لوقا ٥ فى الفصل القادم.

ودخل بيت سمعان (مر ١ : ٢٩) ... كان أول بيت يدخله المسيح لواحد من تلاميذه ... وفى الإصحاح الثانى من مرقس دخل بيت متى (لاوى) ... ودخول البيت من قبل ربنا يسوع يعنى الكثير ... أنه ليس معلماً فقط ... بل صديقاً صادقاً ... يشعر بآلامنا ... نزل إلى عالمنا يأكل معنا ... ويدخل بيوتنا ... ويحل مشاكلنا ... ويغير أحوالنا ... وتصير بيوتنا كنائس بدخوله فيها.

دخل السيد المسيح بيت بطرس بعد خدمته فى المجمع ... ربما ليأكل مع أصدقائه الجدد ... وهناك "أخبروه عنها **"أَخْبَرُوهُ عَنْهَا"** (مر ١ : ٣٠) ... ربما لم يتوقع أحد شفائها ... أنها قد تكون كبيرة السن ... وهى محمومة ... ومضطجعة ولا شفاء لها ... ولكن بما أن المسيح فى البيت لماذا لا نطلب لعله يشفيها ... **"وَكَانَتْ حَمَاةُ سِمْعَانَ مُضْطَجِعَةً مَحْمُومَةً فَلِلْوَقْتِ أَخْبَرُوهُ عَنْهَا. فَتَقَدَّمَ وَأَقَامَهَا مَاسِكاً بِيَدِهَا فَتَرَكَتْهَا الْحُمَّى حَالاً وَصَارَتْ تَخْدِمُهُمْ."** (مر ١ : ٣٠ ، ٣١).

فتقدم ... ربنا يسوع إلى سرير المرض ... يتقدم كفارس لا يهزم أمام الأمراض والتجارب والأحزان ... كطبيب لا يستعصى عليه مرض أو حتى الموت ... يتقدم كإله متجسد أتى إلينا من السماء ليشفى أمراضنا ويحمل أحزاننا ويرفع أوجاعنا.

أقامها ماسكاً بيدها ... وانطبعت هذه الصورة فى ذهن بطرس ... وهو يرى الموت يفارق حماته بهذه اليد الأبوية الحانية ... ودارت الأيام وتبع التلميذ معلمه ... وبعد سنوات طويلة أمسك بطرس بيد طابيثا العجوز الميتة وقامت "فَقَامَ بُطْرُسُ وَجَاءَ مَعَهُمَا. فَلَمَّا وَصَلَ صَعِدُوا بِهِ إِلَى الْعِلِّيَّةِ فَوَقَفَتْ لَدَيْهِ جَمِيعُ الأَرَامِلِ يَبْكِينَ وَيُرِينَ أَقْمِصَةً وَثِيَاباً مِمَّا كَانَتْ تَعْمَلُ غَزَالَةُ وَهِيَ مَعَهُنَّ. فَأَخْرَجَ بُطْرُسُ الْجَمِيعَ خَارِجاً وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى الْجَسَدِ وَقَالَ: «يَا طَابِيثَا قُومِي!» فَفَتَحَتْ عَيْنَيْهَا. وَلَمَّا أَبْصَرَتْ بُطْرُسَ جَلَسَتْ." (أع ٩ : ٣٩ - ٤٠).

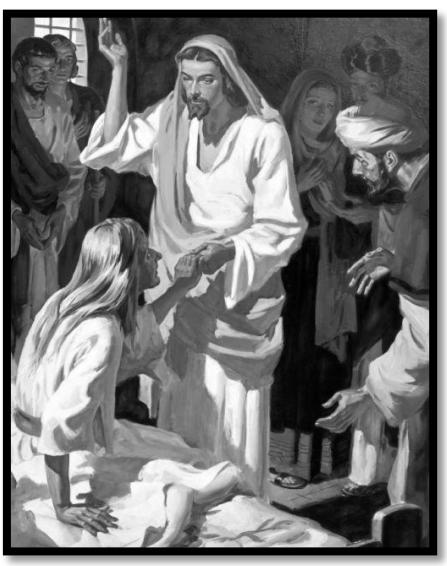

وصارت تخدمهم ... أنه شفاء كامل ... بل أكثر من المتوقع ... لقد عادت لصباها ونشاطها ... أنها تقوم فتخدم الجميع بقوة غريبة ... أنها من دقائق كانت تلفظ أنفاسها الأخيرة ... والآن تخدم؟!

وأدرك سمعان ... من حماته العجوز ... أن الخدمة تعبير شكر تلقائى لكل مَن يتذوَّق نعمة التغيير والشفاء ... وأن الخدمة هى الحب المقابل من جهة البشر للحب الباذل من جهة الله.

ولما صار المساء ... وغربت الشمس ... لم ينتهى اليوم كعادته ... المسيح هنا ... فى بيت سمعان ... إنها الفرصة لكل المقبلين على الموت ... لكل أصحاب الأمراض والعاهات للمجانين والسقماء ... وصار بيت سمعان مستشفى ... وتحوَّل سمعان بطرس وأخاه وأصدقاؤه إلى خدام نظام ... فالمدينة كلها اجتمعت على الباب، وهناك حالات تحمل شياطين ... ولابد من النظام ... والكل سيشفى ... يا لسعادة بطرس!!! ... يا لشرف هذا البيت ويا لكرامة هذا الصياد وسط أهل قريته!!!.

ربما دارت هذه الأفكار فى ذهن بطرس ليلاً ...

- ماذا حدث هذا اليوم؟ ...
- عظة فى المجمع ... ثم دخول إلى بيتى ... وفجأة شفاء حماتى ... ثم كل مرضى البلد ... لماذا أعطانى هذه الكرامة؟!
- ماذا ينتظر منى؟!
- لماذا أنا بالذات؟!
- هل يرانى أصلح لتبعيته؟!
- أنا لا يمكننى أن أترك صيد السمك ... أنا مسئول على بيتى ... كيف أتبعه فى كل مكان وأترك عملى ... ولكنه يحبنى ... وأنا بالذات؟!

"وَفِي الصُّبْحِ بَاكِراً جِدّاً قَامَ وَخَرَجَ وَمَضَى إِلَى مَوْضِعٍ خَلاَءٍ وَكَانَ يُصَلِّي هُنَاكَ. فَتَبِعَهُ سِمْعَانُ وَالَّذِينَ مَعَهُ." (مر ١ : ٣٥ ، ٣٦).

- أين أنت يا رب؟! ... هل قرأت أفكارى؟! ... هل اكتفيت بهذه الليلة؟! ... هل ستنتهى علاقتك بىَّ؟!
- أين ذهبت؟! ... أنا آسف لو كنت ضايقتك؟!

"وَلَمَّا وَجَدُوهُ قَالُوا لَهُ: «إِنَّ الْجَمِيعَ يَطْلُبُونَكَ». فَقَالَ لَهُمْ: «لِنَذْهَبْ إِلَى الْقُرَى الْمُجَاوِرَةِ لأَكْرِزَ هُنَاكَ أَيْضاً لأَنِّي لِهَذَا خَرَجْتُ»." (مر ١ : ٣٧ ، ٣٨).

الجميع يطلبونك ... أنا أيضاً يا سيدى أطلبك ... أنا أريدك فى بيتى للأبد ... ليتك لا تخرج من بيتى ... أو من حياتى ... أظننى لست مستحقاً ... نعم هناك مَن هم أولى منى.

قد سمعت حتى الشياطين تقول **"«أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ!»"** (لو ٤ : ٤١) ... هل حقاً ... المسيح بنفسه ... الأعظم من الأنبياء ... يدخل بيتى؟!

يكفينى ما فعلته معى ... سأظل شاكراً طول حياتى ... جعلت لى كرامة كنت أشتهيها وصرت مشهوراً فى بلدتى ... الوداع ... ولكن؟!

صيد السمك الكثير

عودة إلى انجيل لوقا ...

"وَلَمَّا قَامَ مِنَ الْمَجْمَعِ دَخَلَ بَيْتَ سِمْعَانَ. وَكَانَتْ حَمَاةُ سِمْعَانَ قَدْ أَخَذَتْهَا حُمَّى شَدِيدَةٌ. فَسَأَلُوهُ مِنْ أَجْلِهَا. فَوَقَفَ فَوْقَهَا وَانْتَهَرَ الْحُمَّى فَتَرَكَتْهَا! وَفِي الْحَالِ قَامَتْ وَصَارَتْ تَخْدِمُهُمْ. وَعِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ جَمِيعُ الَّذِينَ كَانَ عِنْدَهُمْ سُقَمَاءُ بِأَمْرَاضٍ مُخْتَلِفَةٍ قَدَّمُوهُمْ إِلَيْهِ فَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَشَفَاهُمْ. وَكَانَتْ شَيَاطِينُ أَيْضاً تَخْرُجُ مِنْ كَثِيرِينَ وَهِيَ تَصْرُخُ وَتَقُولُ: «أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ!» فَانْتَهَرَهُمْ وَلَمْ يَدَعْهُمْ يَتَكَلَّمُونَ لأَنَّهُمْ عَرَفُوهُ أَنَّهُ الْمَسِيحُ." (لو ٤ : ٣٨ ـ ٤١).

هناك تسلسل واضح للأحداث ... فى اصحاح ٤ هناك زيارة المسيح لبيت سمعان، وهناك شفاء حماته ثم أهل القرية ... وذادت الجموع من حول يسوع ... وعاد بطرس إلى صيده وحياته الأولى.

"وَإِذْ كَانَ الْجَمْعُ يَزْدَحِمُ عَلَيْهِ لِيَسْمَعَ كَلِمَةَ اللهِ كَانَ وَاقِفاً عِنْدَ بُحَيْرَةِ جَنِّيسَارَتَ. فَرَأَى سَفِينَتَيْنِ وَاقِفَتَيْنِ عِنْدَ الْبُحَيْرَةِ وَالصَّيَّادُونَ قَدْ خَرَجُوا مِنْهُمَا وَغَسَلُوا الشِّبَاكَ. فَدَخَلَ إِحْدَى السَّفِينَتَيْنِ الَّتِي كَانَتْ لِسِمْعَانَ وَسَأَلَهُ أَنْ يُبْعِدَ قَلِيلاً عَنِ الْبَرِّ. ثُمَّ جَلَسَ وَصَارَ يُعَلِّمُ الْجُمُوعَ مِنَ السَّفِينَةِ." (لو ٥ : ١ ـ ٣).

عند بحيرة جنيسارت ... هناك اعتاد بطرس وأندراوس وأصداقاؤه يعقوب ويوحنا أن يخرجوا للصيد ليلاً ... وهذه الليلة لم تكن جميلة ... هى ليلة فارغة انتهت معها ذكريات الزيارة الأولى والمعجزات التى بلا عدد ورجع سمعان للواقع الأليم ... (أنا مجرد صياد ... وصياد فاشل أحياناً ... وحياة مملة ... إحباطات كثيرة ... وغسل الشباك الفارغة إلا من الحصى والزبالة ... لقد انتهى اليوم بالنسبة لى ... فلأمضى لعلى أهرب بالنوم من التفكير فى المستقبل والسمك والدينارات).

وفجأة ... يدخل يسوع السفينة!!!

أهلاً ... أهلاً بك يا معلم ... هل يا ترى يوم آخر للمعجزات؟! هل ستعطى مركبتى كرامة كما أعطيت بيتى؟! ... هل مازلت تصر على صداقتى؟! ... كنت أظن العلاقة توقفت عند هذا الحد!!!

أنا أعلم أن هناك مئات من الصيادين يشتهون أن تدخل سفينتهم ... كما اشتهى مئات من أهل بلدتى أن تدخل بيتهم ... فلماذا أنا؟!!!

ولكن ... ما يدور داخلى أيضاً ... ولا أستطيع التعبير عنه ... هل تعلم أنى محبط والشباك فارغة؟! ... هل تعلم أنى تعبان ونفسى أروح أنام؟! ... هل تعلم أن هناك صيادين حظهم أفضل منى فى هذه الحياة؟!

وسأله أن يبعد قليلاً عن البر وصار يعلم **"ثُمَّ جَلَسَ وَصَارَ يُعَلِّمُ الْجُمُوعَ مِنَ السَّفِينَةِ."** (لو ٥ : ٣) ... يا معلم (سراً) ... أنا لست من هواة إستماع العظات الطويلة ... أنا لست أندراوس ولا يوحنا صديقى ... أنا رجل عملى تشغلنى السفينة والشباك ... البحيرة والسمك ... لكن ... حاضر ... لا استطيع بعد كل هذا الكرم إلا الطاعة ... تفضل ... تفضل يا معلم.

وجلس السيد المسيح فى المركب على بعد أمتار من الشاطئ الذى جلس عليه مئات من الصيادين والفلاحين يستمعون لأمثاله وتعاليمه ... وجلس بطرس على بعد سنتيمترات من المعلم .. .يسمعه أكثر من أى أحد ... لكنه لا يستطيع أن يتوقف عن السرحان ... أنا اليوم أذهب بيتى فارغاً ... ولا أعلم هل ستجد زوجتى لنا طعاماً من الأمس أم سنضطر أن نلجأ لبيت أم يعقوب ويوحنا ... السيدة سالومة الكريمة ... كالعادة.

ألا يشعر المعلم أن الشمس قد استقرت فى كبد السماء ... ألا يعلم أننى قضيت الليل فى البحيرة ولم أنم ... لا أستطيع أن أقول هذا ... يكفى أنه يتكلم من سفينتى ... يكفى أنه شفى حماتى وأكرمنى ... يكفى أنه ينادينى بإسمى والجموع تشتهى أن يتعرَّف عليهم بأسمائهم.

وأخيراً ... يبدو أن العظة انتهت ...

وَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْكَلاَمِ قَالَ لِسِمْعَانَ: «ابْعُدْ إِلَى الْعُمْقِ وَأَلْقُوا شِبَاكَكُمْ لِلصَّيْدِ»." (لو ٥ : ٤).

المفاجأة ... ابعد إلى العمق؟!!!

لا لا لا (سراً) ... أنا منتظر الإنصراف من عدة ساعات ...

أنا يكفينى التعب ... والاحباط ... فلا تزيد علىَّ ... أنا أعلم أنك تصنع معجزات شفاء وإخراج شياطين ... أما البحيرة فهى حياتى والصيد مهنتى وخبرتى ... لماذا تطلب الآن (سراً)؟!! ... ولكن ...

أَجَابَ سِمْعَانُ: «يَا مُعَلِّمُ قَدْ تَعِبْنَا اللَّيْلَ كُلَّهُ وَلَمْ نَأْخُذْ شَيْئاً. وَلَكِنْ عَلَى كَلِمَتِكَ أُلْقِي الشَّبَكَةَ»." (لو ٥ : ٥).

ودخل سمعان بطرس للعمق ... وانصرفت الجموع متسائلة هل يعبر به إلى العبر؟! ... هل هذا الوقت مناسب للصيد؟! ... هل هناك كلام خاص بين سمعان ويسوع؟!.

ويتساءل بطرس ... هل هناك نهاية لهذا المشهد؟! ... هل سأظل أجدّف إلى منتصف البحيرة؟! ... متى سيقول لى ألقى الشباك لأثبت له أنه هذه المرة ليس على حق ... ليس هناك سمك ... أنه منتصف النهار ... أن البحيرة خالية ... وبالأولى كنا وجدنا سمكاً فى الليلة البارحة.

ما له ينظر إلىَّ هكذا ...

أنها نفس النظرة التى قابلنى بها مع أندراوس فى أول لقاء لنا ... أنا الآن وحدى معه فى السفينة ... لا شك أن هناك آلاف يتمنون هذه اللحظات ... ولكنى أصارع النوم والفشل ... نظراته تخجلنى وابتسامته العذبة تريحنى ... ماذا يعد لى من مفاجأت؟

وفجأة ... هنا ... توقف ... قال يسوع لبطرس ... ألق الشبكة هنا؟!!!

حاضر ... حاضر يا معلم؟! ... ماذا سأقول لبقية الصيادين حين أعود؟! هل إختل عقلى ... هل جننت؟! ... هل أرجع بالشباك مرة أخرى لأغسلها من الحصى والزبالة وهى بلا سمك؟!

حاضر يا معلم ... وما هى إلا دقائق ... ما هذا الذى يحدث؟! ... ما الذى أراه ... أن السمك يركض للشبكة ... كأن هناك مَن يأمره ... أنه يتسابق للدخول فى شبكتى كأنها هدف وغنيمة.

من أين أتى هذا السمك الكثير ... لا يمكن ... أنها معجزة ... معجزة ... وبدأ بطرس فى نشوة ... يسحب الشبكة المملوءة للسفينة والشبكة بدأت تتخرق والسفينة بدأت تهتز ... ويزداد الحمل فيها... **"وَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ أَمْسَكُوا سَمَكاً كَثِيراً جِدّاً فَصَارَتْ شَبَكَتُهُمْ تَتَخَرَّقُ. فَأَشَارُوا إِلَى شُرَكَائِهِمُ الَّذِينَ فِي السَّفِينَةِ الأُخْرَى أَنْ يَأْتُوا وَيُسَاعِدُوهُمْ. فَأَتَوْا وَمَلَأُوا السَّفِينَتَيْنِ حَتَّى أَخَذَتَا فِي الْغَرَقِ."** (لو ٥ : ٦ - ٧).

وأخيراً ... انتبه بطرس ... أن المعلم لا يزال صامتاً فى طرف السفينة متفرجاً على الصيادين وهم فى قمة الفرح يحملون غنيمة تكفى لشهور.

انتبه بطرس ... هل يا ترى علم ما فكرت فيه؟! ... هل أدرك تهكمى عليه وما دار فى ذهنى؟!

الآن فهمت ... هو لم يكتفى بأن يشفى حماتى ... ولم يكتفى أن يدخل بيتى ويجعل لى إسماً ... ولكنه اليوم يدخل سفينتى واسمع منه أجمل كلام ثم يعطينى مكافأة كأنى فعلت شيئاً عظيماً ... ويعطينى أكثر مما أظن أو افتكر أو أحلم ... لماذا كل هذا؟!

هل حقاً يحبنى كل هذا الحب؟ ولماذا؟

ألا يعرف أنى لست متديناً ... لست تلميذاً ليوحنا المعمدان كأخى وصديقى ... أنا لست طائعاً للناموس كما يجب ... أنا ...

"فَلَمَّا رَأَى سِمْعَانُ بُطْرُسُ ذَلِكَ خَرَّ عِنْدَ رُكْبَتَيْ يَسُوعَ قَائِلاً: «اخْرُجْ مِنْ سَفِينَتِي يَارَبُّ لأَنِّي رَجُلٌ خَاطِئٌ»." (لو ٥ : ٨).

أخرج ... اذهب إلى سفينة يوحنا فهو أفضل منى ... أو اختار أى صياد آخر سيكون أكثر استحقاقاً ... أنا رجل خاطئ ... صاحب سيرة سيئة ... لن أكون شرفاً لك أن اتبعك أو أعمل معك.

أنا ... أخجل من نفسى ... لأنك من أول يوم تعاملنى بإحترام وحب أنا لا استحقه ... أنت تعلم كل شئ ... أنت تعرف ما دار فى داخلى ... ومع هذا تفرح لفرحى ... وأنا كالطفل أصرخ من السعادة لأنى وجدت هذا الصيد.

لكن صدقنى ... لم يعد الصيد يفرحنى بقدر ما يفرحنى وجودك فى سفينتى ... فى حياتى ... ليتنى لا أبعد عنك ولا تبعد عنى ... ليتنى ألتصق بك وأكون معك حيثما تذهب ... ليت بيتى وسفينتى يكونان دائماً موضع لراحتك.

"فَقَالَ يَسُوعُ لِسِمْعَانَ: «لاَ تَخَفْ! مِنَ الآنَ تَكُونُ تَصْطَادُ النَّاسَ!»."(لو٥ : ١٠).

لا تخف ... كل ما تشتهيه يكون لك ... لا تخف لم آتى لأحكم عليك بل لأخلصك ... لا تخف أنا أحبك ولا أدينك ... لا تخف ... أنا الله المتجسد لكن مَن يرانى لا يموت بل تكون له الحياة الأبدية.

هل تقبل أن تعمل معى فى مهنتى أنا؟! هل تقبل يا سمعان أن تصير بطرس الذى اشتهيه فلا يشغلك سمك البحر بل بشر العالم؟! ... هل تترك سفينتك لتدخل سفينتى وكنيستى وتترك شبكتك لتمسك بإنجيلى ونعمل معاً ونصطاد بشراً بلا عدد للملكوت؟! ... هل تقبلنى كما قبلتك يا سمعان؟!

"وَلَمَّا جَاءُوا بِالسَّفِينَتَيْنِ إِلَى الْبَرِّ تَرَكُوا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعُوهُ." (لو ٥ : ١١).

نعم يا رب ... أقبل هذا العرض السخى ... إن مرضت فيك الشفاء ... وإن احتجت سمك البحر يأتى بدون مشقة ... وإن ضعفت أنت قوتى ... وإن فشلت أنت نجاحى ... وإن فقدت كل شئ لا أريد أن أفقدك أبداً ... لأنى اليوم أحببتك لأنك ***أنت أحببتنى***.

الأول سمعان

"وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ خَرَجَ إِلَى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ. وَقَضَى اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي الصَّلاَةِ لِلَّهِ. وَلَمَّا كَانَ النَّهَارُ دَعَا تَلاَمِيذَهُ وَاخْتَارَ مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ الَّذِينَ سَمَّاهُمْ أَيْضاً «رُسُلاً»:. سِمْعَانَ الَّذِي سَمَّاهُ أَيْضاً بُطْرُسَ وَأَنْدَرَاوُسَ أَخَاهُ. يَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا. فِيلُبُّسَ وَبَرْثُولَمَاوُسَ." (لو ٦ : ١٢ ـ ١٤).

"ثُمَّ صَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ وَدَعَا الَّذِينَ أَرَادَهُمْ فَذَهَبُوا إِلَيْهِ. وَأَقَامَ اثْنَيْ عَشَرَ لِيَكُونُوا مَعَهُ وَلْيُرْسِلَهُمْ لِيَكْرِزُوا. وَيَكُونَ لَهُمْ سُلْطَانٌ عَلَى شِفَاءِ الأَمْرَاضِ وَإِخْرَاجِ الشَّيَاطِينِ. وَجَعَلَ لِسِمْعَانَ اسْمَ بُطْرُسَ." (مر ٣ : ١٣ ـ ١٦).

"ثُمَّ دَعَا تَلاَمِيذَهُ الاِثْنَيْ عَشَرَ وَأَعْطَاهُمْ سُلْطَاناً عَلَى أَرْوَاحٍ نَجِسَةٍ حَتَّى يُخْرِجُوهَا وَيَشْفُوا كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضُعْفٍ. وَأَمَّا أَسْمَاءُ الاِثْنَيْ عَشَرَ رَسُولاً فَهِيَ هَذِهِ: الأَوَّلُ سِمْعَانُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ بُطْرُسُ وَأَنْدَرَاوُسُ أَخُوهُ. يَعْقُوبُ بْنُ زَبْدِي وَيُوحَنَّا أَخُوهُ." (مت ١٠ : ١ ـ ٢).

"وَلَمَّا دَخَلُوا صَعِدُوا إِلَى الْعِلِّيَّةِ الَّتِي كَانُوا يُقِيمُونَ فِيهَا: بُطْرُسُ وَيَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا وَأَنْدَرَاوُسُ وَفِيلُبُّسُ وَتُومَا وَبَرْثُولَمَاوُسُ وَمَتَّى وَيَعْقُوبُ بْنُ حَلْفَى وَسِمْعَانُ الْغَيُورُ وَيَهُوذَا بْنُ يَعْقُوبَ." (أع ١ : ١٣).

دائماً ... ما يذكر سمعان بطرس فى أول أسماء الأثنى عشر ... وبالرغم أنه الوحيد الذى أنكر وأكثر مَن عاتبه السيد المسيح إلا أنه يظل من الثلاثة المقربين جداً ... بطرس ويعقوب ويوحنا.

لابد أن سمعان بطرس صحب المعلم فى أكثر لقاءاته مع الجموع وحضر أكثر معجزاته.

فى عرس قانا الجليل ... رأى سمعان يسوع صامتاً ... وتكلمت أمه العذراء مريم المحبوبة من الجميع ... فى هدوئها المعتاد قالت ثلاث كلمات

"«لَيْسَ لَهُمْ خَمْرٌ»" (يو ٢ : ٣) ... فأجابها يسوع ... **"مَا لِي وَلَكِ يَا امْرَأَةُ! لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ»."** (يو ٢ : ٤).

ظنَّ بطرس أن المعلم لن يفعل شيئاً ... لعله ... لا يريد أن يتعامل مع هذه المشكلات البسيطة ... لعله يحسب لساعة معينة يريد أن يعمل فيها معجزات أهم ... ولم يدر بخلده أنه يتكلم عن ساعة موته ... كما اعتاد المسيح أن يذكر الساعة ... مرتبطة بالفداء الذى جاء لأجله.

وما هى إلا دقائق ... وقام المسيح ... ودخل للخدام وتبعه بطرس ليرى ... ويسمع ... وإذا به يسمع العذراء تقول لهم **"«مَهْمَا قَالَ لَكُمْ فَافْعَلُوهُ»"** (يو ٢ : ٥) ... وقال لهم **"«امْلَأُوا الأَجْرَانَ مَاءً». فَمَلَأُوهَا إِلَى فَوْقُ. ثُمَّ قَالَ لَهُمُ: «اسْتَقُوا الآنَ وَقَدِّمُوا إِلَى رَئِيسِ الْمُتَّكَإِ». فَقَدَّمُوا."** (يو ٢ : ٧ ، ٨).

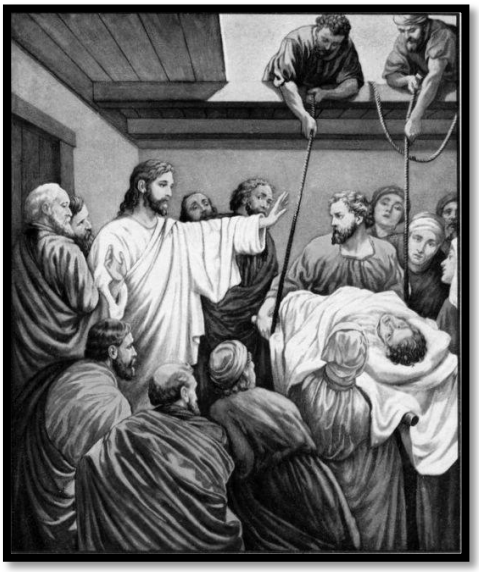

وللعجب أطاع الخدام وصية الأم ثم أطاعوا وصية الابن وقدموا ... إذ لا بديل أمامهم فليس هناك خمر ... والعجب أن الكل مدح الخمر الجديد ... الذى هو الماء الذى وضعه الخدام ... وأدرك بطرس أن هناك معجزة تفوق العقل ... وأن هناك دالة وشفاعة لأمه مريم تفوق كل شفاعة ... وأن الطاعة المبنية على الثقة هى السبيل الوحيد للتمتع بالمعجزات ... وتذكر بطرس ساعتها حين أطاع ودخل للعمق وألقى شباكه دون اقتناع منه ورأى كل العجب.

وكان بطرس حاضراً يوم شفاء المفلوج ... والجمع يزحم المسيح فى هذا البيت القروى البسيط الذى له السقف الخشبى من فروع النخيل.

وفجأة ... هناك حركة فوق السقف ... وهناك اضطراب واضح وأصوات متعالية ... ثم ينكشف السقف إذ تُنزع الفروع منه واحدة واحدة ... ويتدلى منه سريراً خشبياً يحمل مفلوجاً مربوطاً عاجزاً ... وهناك أربعة رجال

لا ينظرون إلا ما يفعلون ... لئلا يقع منهم صديقهم المريض ... وأدرك بطرس إصرارهم وحيلتهم ليضعوا الصديق أمام المسيح مهما كلفهم ... وفكر للحظة أما كان يليق أن ينتظروا المسيح بعد خروجه من البيت؟! ... أما كان يليق أن يأتوا يوماً آخر؟! ... هل سألوا أصحاب البيت قبل أن يكسروا سقفه؟! ... هل سيغضب عليهم المسيح لأنهم قطعوا حديثه؟! ... هل سيصنع معجزة الآن أمام هذا الجمهور المزدحم؟!

وفاجأهم المسيح بما لم يتوقعه أحد ... **"«يَا بُنَيَّ مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ»"** (مر٢ : ٥) ... وكان وجهه يشع رجاءً وفرحاً بالمفلوج وأصحابه وكأنه يكافئهم على صنيعهم.

وسمع بطرس همهمة مَن حوله يقولون ... أليس هذا كلام ... **"«لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ هَذَا هَكَذَا بِتَجَادِيفَ؟ مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَغْفِرَ خَطَايَا إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ؟»"** (مر ٢ : ٧) ... ألن يشفيه بعد كل هذا؟

ثم سأل المسيح ... **"«لِمَاذَا تُفَكِّرُونَ بِهَذَا فِي قُلُوبِكُمْ؟. أَيُّمَا أَيْسَرُ: أَنْ يُقَالَ لِلْمَفْلُوجِ مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ أَمْ أَنْ يُقَالَ: قُمْ وَاحْمِلْ سَرِيرَكَ وَامْشِ؟. وَلَكِنْ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لِابْنِ الإِنْسَانِ سُلْطَاناً عَلَى الأَرْضِ أَنْ يَغْفِرَ الْخَطَايَا» - قَالَ لِلْمَفْلُوجِ:. «لَكَ أَقُولُ قُمْ وَاحْمِلْ سَرِيرَكَ وَاذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ».."** (مر ٢ : ٨ - ١١).

وبدأ المفلوج يتحرك ويقوم ويقف على قدميه بين صيحات أصدقائه والحاضرين وتهليل السيدات الحاضرات وغيظ الكتبة والفريسيين.

وفهم بطرس ... أن الغفران أهم من الشفاء ... وأن ابن الإنسان الذى هو ابن الله قادراً على الغفران والشفاء، وأن الإيمان الذى جاء به المفلوج وأصحابه قد لقى إعجاب السيد والمعلم ... لأنه إيمان عامل بالمحبة ... فأعطاهم أكثر مما طلبوا أو توقعوا كعادته ... وتذكر هو أيضاً كيف أخذ السمك الكثير دون أن يطلبه أو حتى يظن أنه يستحقه.

وجاء يوم السبت ... وكان عليهم أن يسيروا مسافة ... وربما يكسرون السبت ... ولم يكن بطرس والتلاميذ ملتزمين بتقليد الشيوخ وبدأوا يفركون السنابل ... ويأكلون فى الطريق وإذا بهم قد وضعوا المعلم فى مأزق!!!

"فَقَالَ لَهُمْ قَوْمٌ مِنَ الْفَرِّيسِيِّينَ: «لِمَاذَا تَفْعَلُونَ مَا لاَ يَحِلُّ فِعْلُهُ فِي السُّبُوتِ؟»." (لو ٦ : ٢).

وخجل بطرس إذ تسبب للمسيح فى موقف سىء ... وظن أن المعلم قد يوبخه هو والآخرين بسبب فعلته ... ولكنه فوجىء بالمسيح كأب يدافع عن أولاده ... ويقول **"«أَمَا قَرَأْتُمْ وَلاَ هَذَا الَّذِي فَعَلَهُ دَاوُدُ حِينَ جَاعَ هُوَ والَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ. كَيْفَ دَخَلَ بَيْتَ اللهِ وَأَخَذَ خُبْزَ التَّقْدِمَةِ وَأَكَلَ وَأَعْطَى الَّذِينَ مَعَهُ أَيْضاً الَّذِي لاَ يَحِلُّ أَكْلُهُ إِلاَّ لِلْكَهَنَةِ فَقَطْ؟». وَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ هُوَ رَبُّ السَّبْتِ أَيْضاً»."** (لو ٦ : ٣ - ٥).

وفرح بطرس بمعلمه وتعلّم منه ألا يخاف من إدعاءات اليهود المتشددين ولا يضطرب من حرف الناموس ... كما فهم معنى جديداً أن كل ما قيل فى الناموس هو لخدمة الإنسان، وأن ابن الإنسان - معلمه - هو واضع الناموس وهو رب السبت ومن حقه أن يغيّر ويكمّل الشريعة.

وهنا تذكر حين دخل مع معلمه إلى بيت لاوى ... متى العشار ... ووجد عشارين وخطاة سيئى السمعة وجلس بينهم المسيح فرحاً ... واحتمل كلمات النقد والإهانات من اليهود ... ولم يهمه شيئاً ... وأعلن عن رسالته **"«لاَ يَحْتَاجُ الأَصِحَّاءُ إِلَى طَبِيبٍ بَلِ الْمَرْضَى. لَمْ آتِ لأَدْعُوَ أَبْرَاراً بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ»"** (لو ٥ : ٣١ - ٣٢).

ووقف بطرس يسمع الحوار العنيف الذى بدأه تلاميذ يوحنا والفريسيين قائلين **"«لِمَاذَا يَصُومُ تَلاَمِيذُ يُوحَنَّا وَالْفَرِّيسِيِّينَ وَأَمَّا تَلاَمِيذُكَ فَلاَ يَصُومُونَ؟»"** (مر ٢ : ١٨).

وتعجب من إجابته ... إذ ذكر المسيح إسماً جديداً لنفسه أنه (العريس) ... نعم ... إن الفرح الذى دخل قلبى أقرب إلى فرح العرس ... أنا لا أعرف إن كنت عروساً أم من بنو العرس ... إلا أنى أعرف شيئاً واحداً ... أن الفرح الذى ملأنى من لحظة مسيرى وراءه لا يقل عن فرح العروس بالعريس أو بنو العرس بالعريس.

كان الصوم يمثل موسماً من الكآبة والحزن وكنت لا أحبه وكثيراً ما كنت أخفى عدم صيامى ... حقاً إن المعلم لم يجعلنا نصوم بدرجة الفريسيين أو

تلاميذ يوحنا ... لكننى أشعر بسعادة لم أجدها فى أى ناموس قديم. حقاً وكأنى شربت خمراً جديدة فى قلب جديد كأنى صرت أنا هذا الزقاق الجديد الذى يمتلىء بهذا الفرح الجديد من نوعه.

ولكنه يقول أننا سنصوم حين يُرفع العريس ... متى يُرفع؟! ... هل سيتركنا؟! ... هل سيُقتل؟! ... حاشا ... لا يمكن؟! ... ولا يمكنهم أن يغلبوه؟! ... فهو القادر على الطبيعة والبشر والشياطين ... ولكن لماذا يقول ... حين يُرفع العريس ... وظل هذا السؤال بلا إجابة!!!

نازفة الدم ... وابنة يايرس

ظل بطرس ملاصقاً للمعلم ... كما كانوا ينادونه ... إذ زاد عليه الزحام يوماً بعد يوم ... وأتى يوم .... وكان فيه الزحام شديداً ... وإذا برجل مشهور يأتى والهلع يبدو على وجهه ويتلعثم فى كلامه كما يتخبط فى خطوته وحوله رجال من أتباعه من عُلية القوم ... أنه يايرس المشهور ... واحد من رؤساء المجمع اليهودى فى مدينتهم.

"وَإِذَا وَاحِدٌ مِنْ رُؤَسَاءِ الْمَجْمَعِ اسْمُهُ يَايِرُسُ جَاءَ. وَلَمَّا رَآهُ خَرَّ عِنْدَ قَدَمَيْهِ. وَطَلَبَ إِلَيْهِ كَثِيراً قَائِلاً: «ابْنَتِي الصَّغِيرَةُ عَلَى آخِرِ نَسَمَةٍ. لَيْتَكَ تَأْتِي وَتَضَعُ يَدَكَ عَلَيْهَا لِتُشْفَى فَتَحْيَا». فَمَضَى مَعَهُ وَتَبِعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ وَكَانُوا يَزْحَمُونَهُ." (مر ٥ : ٢٢ - ٢٤).

وبدأ القلق يدخل قلب سمعان ... الجموع كثيرة ومعطلة عن الحركة ... والرجل يظهر عليه علامات الرعب ... يبدو أن الفتاة تحتضر ... هل سنلحق بها ... ربما لن نستطيع الوصول فى الوقت المناسب؟!

"وفجأة يتوقف المعلم ... والكل ينظر إليه بتعجب ... وسمعان ينظر إليه بعتاب ... **"فَقَالَ يَسُوعُ: «مَنِ الَّذِي لَمَسَنِي!» وَإِذْ كَانَ الْجَمِيعُ يُنْكِرُونَ قَالَ بُطْرُسُ وَالَّذِينَ مَعَهُ: «يَا مُعَلِّمُ الْجُمُوعُ يُضَيِّقُونَ عَلَيْكَ وَيَزْحَمُونَكَ وَتَقُولُ مَنِ الَّذِي لَمَسَنِي!». فَقَالَ يَسُوعُ: «قَدْ لَمَسَنِي وَاحِدٌ لأَنِّي عَلِمْتُ أَنَّ قُوَّةً قَدْ خَرَجَتْ مِنِّي»."** (لو ٨ : ٤٥ ، ٤٦).

يا معلم ... مش وقته ... لا يمكن التوقف الآن ... أن الرجل - يايرس - منهار ... الجمع يزحمك وتقول مَن لمسنى؟! ... ولو هناك معجزات عابرة دعنا نلحق بالطفلة؟!

"وَكَانَ يَنْظُرُ حَوْلَهُ لِيَرَى الَّتِي فَعَلَتْ هَذَا." (مر ٥ : ٣٢).

وجاءت إمراة يبدو عليها الهزال والضعف ... وهى خائفة مرتعدة وبدأت تحكى قصتها وهى تتلعثم من خوفها ... وبالرغم من كم الإثارة والتشويق التى تحملها قصتها المأسوية إلا أن هذا لم يجعل بطرس يتوقف عن غضبه ... وعدم رضاه ... للدقائق الثمينة الضائعة ... وهو لم يكف عن النظر فى وجه يايرس الحائر البائس الذى لم يجد شيئاً يقوله أو يفعله ... وهنا ومع نهاية القصة.

"فَقَالَ لَهَا: «يَا ابْنَةُ إِيمَانُكِ قَدْ شَفَاكِ. اذْهَبِي بِسَلاَمٍ وَكُونِي صَحِيحَةً مِنْ دَائِكِ». وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ جَاءُوا مِنْ دَارِ رَئِيسِ الْمَجْمَعِ قَائِلِينَ: «ابْنَتُكَ مَاتَتْ. لِمَاذَا تُتْعِبُ الْمُعَلِّمَ بَعْدُ؟»." (مر ٥ : ٣٤ ، ٣٥).

جاء الخبر المزعج ... الذى لا رجعة فيه ... ماتت ... ماتت الطفلة!!! ... لماذا يا معلم؟ ... لماذا لم تعجل بالحركة لعلنا لحقنا بالنفس الأخير ... وجاءت كلمات ربنا يسوع **"«لِمَاذَا تَضِجُّونَ وَتَبْكُونَ؟ لَمْ تَمُتِ الصَّبِيَّةُ لَكِنَّهَا نَائِمَةٌ». فَضَحِكُوا عَلَيْهِ. أَمَّا هُوَ فَأَخْرَجَ الْجَمِيعَ وَأَخَذَ أَبَا الصَّبِيَّةِ وَأُمَّهَا والَّذِينَ مَعَهُ وَدَخَلَ حَيْثُ كَانَتِ الصَّبِيَّةُ مُضْطَجِعَةً."** (مر ٥ : ٣٩ ، ٤٠).

دخل بطرس الغرفة ... ورائحة المرض والموت تنبعث منها ... دخلها خائفاً لأنه لا يحب هذه اللحظات ... ولا يحب ذكر الموت ... ولا يحب ما قبله ولا ما بعده ... مثل عادة كل البشر.

"وَأَمْسَكَ بِيَدِ الصَّبِيَّةِ وَقَالَ لَهَا: «طَلِيثَا قُومِي».. وَلِلْوَقْتِ قَامَتِ الصَّبِيَّةُ وَمَشَتْ لأَنَّهَا كَانَتِ ابْنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً. فَبُهِتُوا بَهَتاً عَظِيماً. فَأَوْصَاهُمْ كَثِيراً أَنْ لاَ يَعْلَمَ أَحَدٌ بِذَلِكَ. وَقَالَ أَنْ تُعْطَى لِتَأْكُلَ" (مر ٥ : ٤١ ـ ٤٣).

وتعجب بطرس جداً ... أنها ماتت ... بالتأكيد ماتت ... لم تكن نائمة كما قال ... لن يبكى عليها أهلها إن لم يكونوا قد تأكدوا ... يا معلم هل الموت عندك نوم؟! ... ليس مجرد إلا نوم؟! ... لقد أيقظتها كما يوقظ الأب ابنته بإبتسامة عذبة ويد حانية وحضن دافىء.

مَن أنت يا معلم؟! ... أنت لست نبياً بل أعظم من كل نبى ... أنت المسيّا؟! ... ولكنك تقيم أموات أيضاً ... يا للعجب!!! ... أى فخر لى وأنا أتبعك ... وقد اختصيتنى بأن أرى قيامة الأموات مع يعقوب ويوحنا ... هل أقول لبقية التلاميذ ما حدث؟ ... أم يعتبرونه افتخاراً منى وكبرياء ... لكنى لا أستطيع السكوت ... لابد أن أخبر كل أحد ... **"فَأَوْصَاهُمْ كَثِيراً أَنْ لاَ يَعْلَمَ أَحَدٌ بِذَلِكَ."** (مر ٥ : ٤٣).

كيف تجاسرت بوقاحتى وسألتك مستنكراً **"«أَنْتَ تَنْظُرُ الْجَمْعَ يَزْحَمُكَ وَتَقُولُ مَنْ لَمَسَنِي؟»"** (مر ٥ : ٣١) ... لم ينتهرنى ... ولم يغضب علىَّ ... وأجاب على سؤالى بهدوء واتضاع ... قد لمسنى واحد لأنى علمت أن قوة قد خرجت منى!!!

مرة أخرى اغتظت منك ... وأحد لمسك ... آلاف لمسوك ... لماذا لا تشعر بهذا الأب يايرس المخلوع القلب وقد اعتدنا أن يلمسك الناس بل يقعون عليك طلباً للبركة والشفاء ... ولكنك لم تضطرب ... كنت تعلم أنك قادر على شفاء نازفة الدم وقادر أيضاً على إقامة ابنة يايرس ... أما أنا فظللت منزعجاً ... أحسب الدقائق ... وغاظنى بالأكثر هذه المرأة التى كسرت الشريعة لتلمسك وتلمسنا وهى نجسة ... كنت أظنك ستنتهرها بعنف وتوبخها ... وهى جاءت مرتعدة لأنها متوقعة اللوم والتقريع ... وإذا بك تنظر إليها نظرتك المعتادة المملوءة حناناً وتشجيعاً ... وتقول لها ما لم يتوقعه منك أحد **"«ثِقِي يَا ابْنَةُ. إِيمَانُكِ قَدْ شَفَاكِ. اِذْهَبِي بِسَلاَمٍ»."** (لو ٨ : ٤٨).

يا ليتنى ما نطقت ... وسألت مَن لمسنى؟! ... يا ليتنى أتعلم أمسك لسانى ولا أتعجل الأمور ... آه من نفسى ... يبدو أن إصلاحى مستحيلاً.

يوم الخمس خبزات

بدأ هذا اليوم ... بداية سعيدة ... فقد رجع التلاميذ الأثنى عشر من ارساليتهم الأولى من القرى ... رجعوا ممتلئين سعادة وحماساً وأخباراً ... لقد صنعوا معجزات وأخرجوا شياطين ... لقد تكلموا بثقة عن الملكوت وعن المعلم.

"فَلَمَّا خَرَجُوا كَانُوا يَجْتَازُونَ فِي كُلِّ قَرْيَةٍ يُبَشِّرُونَ وَيَشْفُونَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ." (لو ٩ : ٦).

"وَلَمَّا رَجَعَ الرُّسُلُ أَخْبَرُوهُ بِجَمِيعِ مَا فَعَلُوا فَأَخَذَهُمْ وَانْصَرَفَ مُنْفَرِداً إِلَى مَوْضِعٍ خَلاَءٍ لِمَدِينَةٍ تُسَمَّى بَيْتَ صَيْدَا." (لو ٩ : ١٠).

كانوا جميعاً فى إشتياق لهذه الجلسة الهادئة على الجبل ليحكوا له ... وهم غير مصدقين من الفرح ... ولم تخلوا أحاديثهم من الإفتخار ... وكان أكثر ما يفرحهم خضوع الشياطين لهم ... ويبدو أن هذا تكرر مرة أخرى ... فى رجوع السبعين رسولاً ... مما استدعى تنبيه المعلم لهم.

"فَرَجَعَ السَّبْعُونَ بِفَرَحٍ قَائِلِينَ: «يَا رَبُّ حَتَّى الشَّيَاطِينُ تَخْضَعُ لَنَا بِاسْمِكَ». فَقَالَ لَهُمْ: «رَأَيْتُ الشَّيْطَانَ سَاقِطاً مِثْلَ الْبَرْقِ مِنَ السَّمَاءِ. هَا أَنَا أُعْطِيكُمْ سُلْطَاناً لِتَدُوسُوا الْحَيَّاتِ وَالْعَقَارِبَ وَكُلَّ قُوَّةِ الْعَدُوِّ وَلاَ يَضُرُّكُمْ شَيْءٌ. وَلَكِنْ لاَ تَفْرَحُوا بِهَذَا أَنَّ الأَرْوَاحَ تَخْضَعُ لَكُمْ بَلِ افْرَحُوا بِالْحَرِيِّ أَنَّ أَسْمَاءَكُمْ كُتِبَتْ فِي السَّمَاوَاتِ»." (لو ١٠ : ١٧ - ٢٠).

وعودة إلى لقاء الأثنى عشر بالمسيح ... فوجىء التلاميذ أن الجميع يتراكضون من كل جهة ... ليلتقوا بالمعلم صاحب الملكوت ... وشعر بطرس بسعادة وهو يرى آلافاً مقبلة نحو الجبل ... بعضهم من الذين خدمهم فى القرى وقد استمعوا له وصدقوه ... وهذا هو الدليل أنهم يأتون من بعيد ليتمتعوا بالمسيّا

"«اصْرِفِ الْجَمْعَ لِيَذْهَبُوا إِلَى الْقُرَى وَالضِّيَاعِ حَوَالَيْنَا فَيَبِيتُوا وَيَجِدُوا طَعَاماً لأَنَّنَا هَهُنَا فِي مَوْضِعٍ خَلاَءٍ»" (لو ٩ : ١٢).

وكانوا عبر بحر الجليل **"بَعْدَ هَذَا مَضَى يَسُوعُ إِلَى عَبْرِ بَحْرِ الْجَلِيلِ وَهُوَ بَحْرُ طَبَرِيَّةَ."** (يو ٦ : ١) ... وليس هناك حقاً ما يشترونه ... ولما وجد المسيح أن القلق يصارعهم سأل **"«مِنْ أَيْنَ نَبْتَاعُ خُبْزاً لِيَأْكُلَ هَؤُلاَءِ؟»"** (يو ٦ : ٥) ... وأجاب فيلبس **"«لاَ يَكْفِيهِمْ خُبْزٌ بِمِئَتَيْ دِينَارٍ لِيَأْخُذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ شَيْئاً يَسِيراً»"** (يو ٦ : ٧) ... وتدخل أندراوس فى الحديث **"قَالَ لَهُ وَاحِدٌ مِنْ تلاَمِيذِهِ وَهُوَ أَنْدَرَاوُسُ أَخُو سِمْعَانَ بُطْرُسَ:. «هُنَا غُلاَمٌ مَعَهُ خَمْسَةُ أَرْغِفَةِ شَعِيرٍ وَسَمَكَتَانِ وَلَكِنْ مَا هَذَا لِمِثْلِ هَؤُلاَءِ؟»."** (يو ٦ : ٨ ، ٩) ... وهنا نظر بطرس لأخيه مغتاظاً ما هذا الذى تقوله ... ألا ترى الآلاف ... أظن أن ما يقوله فيلبس أفضل ... ولكنه أيضاً ليس فى المستطاع ... وهنا فاجأهم المعلم **"«اجْعَلُوا النَّاسَ يَتَّكِئُونَ». وَكَانَ فِي الْمَكَانِ عُشْبٌ كَثِيرٌ فَاتَّكَأَ الرِّجَالُ وَعَدَدُهُمْ نَحْوُ خَمْسَةِ آلاَفٍ."** (يو ٦ : ١٠).

لقد استعد الناس للرحيل ... ولكن التلاميذ الآن يمشون بينهم رافعين أصواتهم ... اجلسوا ... اتكئوا ... فى مجموعات ... المعلم يأمر بهذا**!!!**

وسأل واحد من هؤلاء الناس بطرس ... لماذا نجلس ولماذا تحصوا عددنا كأننا غنم**؟!** ... ألا ترون أن الشمس تغيب ... ألم ينتهى معلمكم من وعظه ومعجزاته**!**

وتحيّر بطرس بماذا يُجيب ... لكنه اضطر أن يقول ـ ومن وراء قلبه ـ المعلم يريد أن تأكلوا قبل أن تمضوا**!**

وضحك السائل من الإجابة ... وقال هل سينزل علينا المنّ الآن ... أم أرسلتم إلى السلطات الرومانية لتأتى لكم بالمداد ... أهذا يعقل يا رجل**؟!**

لم يستطع سمعان أن يُجيب هذا السؤال ... وكان قلقه وغيظه يتصاعدان مع غياب الشمس ... ورجع بطرس ليجد أخوته الأثنى عشر وقد أحاطوا بالمعلم وكل منهم يسجل عدد المجموعات التى رتبها ... وأحدهم يكتب بدقة ... وابتسم بطرس ساخراً وهو يرى السلة التى تحمل الخمس خبزات والسمكتين تحت أرجل المعلم ... ومازالت الأعداد تتصاعد ... حتى أتى الرقم النهائى بعد إجابة بطرس عن نفسه ... وإذا به خمس آلاف رجل غير النساء والأطفال وشهق سمعان من الرقم ... وتوارى وراء أندراوس كى لا يلاحظ المعلم وجهه ... أما المعلم **"فَأَخَذَ الأَرْغِفَةَ الْخَمْسَةَ وَالسَّمَكَتَيْنِ وَرَفَعَ نَظَرَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ وَبَارَكَ ثُمَّ كَسَّرَ الأَرْغِفَةَ وَأَعْطَى تَلاَمِيذَهُ لِيُقَدِّمُوا إِلَيْهِمْ وَقَسَّمَ السَّمَكَتَيْنِ لِلْجَمِيعِ."** (مر ٦ : ٤١).

وبدأ التلاميذ يحملون الأرغفة كل فى قفة خاصة به والسمك فى سل ... ويرجعون إلى مجموعاتهم وبنفس الفخر والإعتزاز الذى اعتادوه فى خدمة القرى.

بدأ التوزيع ... وذهب بطرس إلى الفرق الخاصة به ... وفضَّل أن يذهب للمجموعة التى تعرَّض فيها للسؤال الساخر ... وبدأ بهذا الرجل ... الذى لم يصدق عينيه إذ اخذ ما أراد من الخبز والسمك ... وهكذا بدأت حركة التوزيع مع بهجة ونهم شديد ... ومع هذا لم تخل من نظام محكم أصرّ عليه المعلم من البداية.

وبدأ الشعب ينصرف ... بمجرد انتهائهم من الطعام ... وقد أخذوا طاقة وسعادة وتناقلت الأخبار بينهم ... كل هذا من خمسة أرغفة وسمكتين ... يا للعجب!

ويبدو أن الشمس قد تلكأت قليلاً لتسمح لهم بالوصول سالمين ... أما التلاميذ فرجعوا فى قمة الفرح ليجلسوا مع المعلم ويتضاحكون ويرتمون على العشب الأخضر من قمة التعب وإذ به ...

"«اجْمَعُوا الْكِسَرَ الْفَاضِلَةَ لِكَيْ لاَ يَضِيعَ شَيْءٌ». فَجَمَعُوا وَمَلَأُوا اثْنَتَيْ عَشْرَةَ قُفَّةً مِنَ الْكِسَرِ مِنْ خَمْسَةِ أَرْغِفَةِ الشَّعِيرِ الَّتِي فَضَلَتْ عَنِ الآكِلِينَ." (يو ٦ : ١٢ ، ١٣).

أما بطرس ... فلم يجد مهرب من هذا الأمر الذى ظنّه غريباً ... لقد تمت المعجزة ... شبع الناس ... مضى الناس ... لماذا نجمع الكسر؟! ... نتركها للعصافير لتشبع أيضاً ... قد تعبنا ... وجمع الكسر مع دخول الليل ليس أمراً هيناً ... ولماذا؟!

وبدأ بطرس يحمل قفته متثاقلاً ... وينحنى وبدأ يجمع من نفس الأماكن التى جلست فيها المجموعات الخاصة به وأغلبهم من القرية التى ذهب ليخدم فيها ... وتعجب بطرس ... من أين أتى كل هذا؟! ... أن الكسر أكثر من الخمس خبزات نفسها ... من أين أتى هذا كله؟! ... وحاول بطرس أن يهمل بعض الكسر الصغيرة ... ثم لمعت عيناه بفكرة ... إن كان الرغيف الواحد قد أشبع ألف أسرة ... لعل هذه الكسرة تشبع مئة أسرة ... مَن يعلم! ... فإبتسم وأنحنى ... وأخذها بحب ووضعها فى القفة.

وتوالى رجوع التلاميذ حاملين القفف ممتلئة عن آخرها ... ومع التعب الشديد كانوا جميعاً مبتسمين والرضا يعلو وجوههم.

"فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ الآيَةَ الَّتِي صَنَعَهَا يَسُوعُ قَالُوا: «إِنَّ هَذَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ النَّبِيُّ الآتِي إِلَى الْعَالَمِ!». وَأَمَّا يَسُوعُ فَإِذْ عَلِمَ أَنَّهُمْ مُزْمِعُونَ أَنْ يَأْتُوا وَيَخْتَطِفُوهُ لِيَجْعَلُوهُ مَلِكاً انْصَرَفَ أَيْضاً إِلَى الْجَبَلِ وَحْدَهُ." (يو ٦ : ١٤ ، ١٥).

وبدأ الجمع يتحرك نحو بحيرة طبرية ... وفاجأ المسيح تلاميذه ... لن أركب معكم ... اسبقونى ... لماذا يا معلم؟! ... أمكث معنا ... أحتاج أن أبقى فى الجبل وحدى! ... انصرفوا.

"وَلِلْوَقْتِ أَلْزَمَ تَلاَمِيذَهُ أَنْ يَدْخُلُوا السَّفِينَةَ وَيَسْبِقُوا إِلَى الْعَبْرِ إِلَى بَيْتِ صَيْدَا حَتَّى يَكُونَ قَدْ صَرَفَ الْجَمْعَ. وَبَعْدَمَا وَدَّعَهُمْ مَضَى إِلَى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ." (مر ٦ : ٤٥ ، ٤٦).

ونظروه ... يمضى إلى الجبل وحده ليُصلى ... متعجبين!!!

ليلة المشى على الماء

"وَبَعْدَمَا وَدَّعَهُمْ مَضَى إِلَى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ. وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ كَانَتِ السَّفِينَةُ فِي وَسَطِ الْبَحْرِ وَهُوَ عَلَى الْبَرِّ وَحْدَهُ." (مر ٦ : ٤٦ ، ٤٧).

دخل التلاميذ السفينة ومعهم القفف المملوءة من الكسر ومن السمك المتبقى ... وهم يتسامرون ويضحكون ... وقلوبهم طائرة من الفرح بعد هذا اليوم التاريخى ... ولا يعطل فرحهم إلا بصيصاً من التساؤل ... ألم يكن من الأجمل أن يركب معنا السفينة ولا يتركنا لنحتفل سوياً بهذه المعجزة ؟! ... لماذا ألزمنا بهذا الإصرار ... وكأنه لابد أن ينفصل عنا هذه الليلة ! ... هل إلى هذا الحد يحتاج إلى الصلاة ولماذا الصلاة الآن وقد تمت المعجزة بنجاح منقطع النظير ؟!

"وَلِلْوَقْتِ أَلْزَمَ يَسُوعُ تَلاَمِيذَهُ أَنْ يَدْخُلُوا السَّفِينَةَ وَيَسْبِقُوهُ إِلَى الْعَبْرِ حَتَّى يَصْرِفَ الْجُمُوعَ. وَبَعْدَمَا صَرَفَ الْجُمُوعَ صَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ مُنْفَرِداً لِيُصَلِّيَ. وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ كَانَ هُنَاكَ وَحْدَهُ." (مت ١٤ : ٢٢ ، ٢٣).

وبعدما دخلوا إلى وسط البحر ... وفجأة ... علت الأمواج بشكل غير متوقع وحل الظلام الدامس مع صوت ريح مرعب وبالكاد كانوا يرون بعضهم بعضاً ... إلا أن تأثير الخمس خبزات مازال مستمراً ... فبدأ بطرس بتشجيع أخوته ... لا تخافوا أظنها نوّة عابرة لن تأخذ دقائق ... وإن كانت غير متوقعة ولم يكمل بطرس الجملة إذ ارتفعت السفينة بلطمة من الموج العالى جعلت بعضهم يصرخ من الخوف ... ويتشبث بسور السفينة ... ومضى الوقت ...

"وَأَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ قَدْ صَارَتْ فِي وَسَطِ الْبَحْرِ مُعَذَّبَةً مِنَ الأَمْوَاجِ. لأَنَّ الرِّيحَ كَانَتْ مُضَادَّةً." (مت ١٤ : ٢٤).

ليس هناك بادرة تحسن فى الجو ... وإنما هناك بوادر غرق صريح ... فالسفينة لن تحتمل أكثر من هذا ... وهم لا يعرفون أين صاروا من الظلام وعنف الرياح.

وبدأ بطرس يفكر بغيظه المعتاد ... لماذا؟ ... لماذا لم تكتمل أفراحنا؟... وينظر بطرس إلى القفف التى امتلئت بالبلل وصارت الكسر كلها غارقة فى المياه؟ ... لماذا؟!

وتذكر بطرس أنه من فترة ليست بعيدة ...

"وَقَالَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ: «لِنَجْتَزْ إِلَى الْعَبْرِ». فَصَرَفُوا الْجَمْعَ وَأَخَذُوهُ كَمَا كَانَ فِي السَّفِينَةِ. وَكَانَتْ مَعَهُ أَيْضاً سُفُنٌ أُخْرَى صَغِيرَةٌ. فَحَدَثَ نَوْءُ رِيحٍ عَظِيمٌ فَكَانَتِ الأَمْوَاجُ تَضْرِبُ إِلَى السَّفِينَةِ حَتَّى صَارَتْ تَمْتَلِئُ." (مر ٤ : ٣٥ - ٣٧).

يومها ... كان المسيح معهم **"وَكَانَ هُوَ فِي الْمُؤَخَّرِ عَلَى وِسَادَةٍ نَائِماً."** (مر ٤ : ٣٨) ... يومها لم يتمالك سمعان نفسه واضطر أن يهز المعلم بشدة ... الذى كان نائماً من التعب ... وقال بعتاب خالياً من الرقة **"«يَا مُعَلِّمُ أَمَا يَهُمُّكَ أَنَّنَا نَهْلِكُ؟»."** (مر ٤ : ٣٨).

وكعادة المعلم ... لم ينتهر بطرس أو يغضب عليه، إنما بهدوئه الشديد...

"فَقَامَ وَانْتَهَرَ الرِّيحَ وَقَالَ لِلْبَحْرِ: «اسْكُتْ. ابْكَمْ». فَسَكَنَتِ الرِّيحُ وَصَارَ هُدُوءٌ عَظِيمٌ. وَقَالَ لَهُمْ: «مَا بَالُكُمْ خَائِفِينَ هَكَذَا؟ كَيْفَ لاَ إِيمَانَ لَكُمْ؟». فَخَافُوا خَوْفاً عَظِيماً وَقَالُوا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «مَنْ هُوَ هَذَا؟ فَإِنَّ الرِّيحَ أَيْضاً وَالْبَحْرَ يُطِيعَانِهِ!»" (مر ٤ : ٣٩ - ٤١).

لماذا؟ ... لماذا الآن هو ليس معنا؟ ... لماذا ألزمنا أن نسبقه إلى العبر... هل كان يعلم أنهم سيغرقون ... وهل أراد لهم هذه النهاية؟!

هل أساءوا التصرف بالإفتخار ... أم بالإعتراض ... هل لم يجدهم أمناء؟

هل أنا بالذات يا معلم؟! ... أنا لا استحق أن أكون معك ولكن هل تكون هذه النهاية؟!

ويعود سمعان ليرى القفف **"لأَنَّهُمْ لَمْ يَفْهَمُوا بِالأَرْغِفَةِ إِذْ كَانَتْ قُلُوبُهُمْ غَلِيظَةً."** (مر ٦ : ٥٢).

ولماذا جعلنا نشترك فى المعجزة ... إن كانت هذه هى النهاية لماذا تركنا نجمع الكسر حتى تأخرنا ساعتين ... كنا الآن قد وصلنا بيوتنا قبل هذه النوَّة.

وظلت الأسئلة تتسابق فى ذهنه ... لماذا؟ ... لماذا لم يركب معنا؟ ... هل يصلى الآن فى الجبل؟ ... هل يشعر بنا؟ ... هل تراه قد نام الآن فى أمان ونحن نغرق؟!

وينظر بطرس إلى صديقه الصغير يوحنا ... فيجده أكثر ثباتاً ينزح الماء بهدوء من السفينة ... ويوازن القفف فى السفينة كى لا تميل لجنب واحد ... يعمل فى صمت وصبر ... وكأنه ينتظر شيئاً ... يصلى لعل هناك استجابة ... أما أنا فلا أعرف كيف أصلى الآن مع كل هذا الرعب ... وفجأة ...

"فَلَمَّا كَانُوا قَدْ جَذَّفُوا نَحْوَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ أَوْ ثلاَثِينَ غَلْوَةً نَظَرُوا يَسُوعَ مَاشِياً عَلَى الْبَحْرِ مُقْتَرِباً مِنَ السَّفِينَةِ فَخَافُوا." (يو ٦ : ١٩).

"وَفِي الْهَزِيعِ الرَّابِعِ مِنَ اللَّيْلِ مَضَى إِلَيْهِمْ يَسُوعُ مَاشِياً عَلَى الْبَحْرِ. فَلَمَّا أَبْصَرَهُ التَّلاَمِيذُ مَاشِياً عَلَى الْبَحْرِ اضْطَرَبُوا قَائِلِينَ: «إِنَّهُ خَيَالٌ». وَمِنَ الْخَوْفِ صَرَخُوا!." (مت ١٤ : ٢٥ ، ٢٦).

بدأ التلاميذ يصرخون كالأطفال ... وبعضهم يقول ليس هو ... أنه خياله ... وأخر يرد بأمل ... بلى هو هو ... وجاءهم الرد بصوت واضح **"«تَشَجَّعُوا! أَنَا هُوَ. لاَ تَخَافُوا»"** (مت ١٤ : ٢٧).

إلا أن هذا الرد زاد بطرس غيظاً ورعباً ... أن كنت أنت هو فلماذا لا يقف البحر عن هياجه ... إن كنت أنت هو فلماذا تتركنا نتعذب؟!

أن كنت أنت هو فلماذا لا تأتى وتدخل السفينة معنا وتموت معنا إن كنا سنغرق ؟

لم يحتمل سمعان هذا القلق ... ولم يجد المسيح يقترب بل ظنه يتباعد... وبقلب طفل يصرخ ... وباندفاعه المعتاد صرخ بدون تفكير ...

"«يَا سَيِّدُ إِنْ كُنْتَ أَنْتَ هُوَ فَمُرْنِي أَنْ آتِيَ إِلَيْكَ عَلَى الْمَاءِ». فَقَالَ: «تَعَالَ». فَنَزَلَ بُطْرُسُ مِنَ السَّفِينَةِ وَمَشَى عَلَى الْمَاءِ لِيَأْتِيَ إِلَى يَسُوعَ." (مت ١٤ : ٢٨ - ٢٩).

يقول لى ... تعالى ... وبدون تفكير ... وكأنه فقد الوعى ... أخرج بطرس قدمه من السفينة وسط صيحات تهكمية من إخوته ... حاسب ... ارجع ... هاتعمل ايه.

أما بطرس ... فكمن يتعلق بالأمل الباقى ... يريد أن يرتمى فى حضن يسوع ... لا يريد أن يفكر أكثر من هذا ... يريد أن يخرج من هذا الرعب بأى طريقة وبأسرع طريقة أخرج بطرس قدمه ... وتلاها بالأخرى ... وبدأ يتحرك وهو لا يدرى أنه يسير فوق الماء ... كل ما شعر به أنه يرتفع مع الموجة فيرى المسيح واضحاً ... وينزل مع الموجة فيفقد الرؤية ... ولما نزلت الموجة بشدة ... نظر بطرس حوله ... بالرغم من اقترابه الشديد للمعلم.

"وَلَكِنْ لَمَّا رَأَى الرِّيحَ شَدِيدَةً خَافَ. وَإِذِ ابْتَدَأَ يَغْرَقُ صَرَخَ: «يَا رَبُّ نَجِّنِي»." (مت ١٤ : ٣٠).

كانت عيون التلاميذ شاخصة نحو بطرس تراه مرة فوق الأمواج منتصباً وليس عائماً إنه يسير فوق الماء ... ولحظات تخفيه الأمواج عنهم ...

بعضهم يفكر هل أخرج وراءه ... هل الدعوة لنا أيضاً ... هل فقدنا عقلنا جميعاً.

ثم سمعوه صارخاً بصوت مرتعب "*يا رب نجنى*" ... وما هى إلا لحظة ورأوا المسيح ينتشله بمهارة وخفة عجيبة.

"فَفِي الْحَالِ مَدَّ يَسُوعُ يَدَهُ وَأَمْسَكَ بِهِ وَقَالَ لَهُ: «يَا قَلِيلَ الإِيمَانِ لِمَاذَا شَكَكْتَ؟». وَلَمَّا دَخَلاَ السَّفِينَةَ سَكَنَتِ الرِّيحُ." (مت ١٤ : ٣١ - ٣٢).

وارتمى سمعان فى السفينة وهو ينظر إلى المسيح بمشاعر مضطربة تجمع الحب والخجل وبقايا الخوف ... الذى سريعاً ما بدأ يتبخر وقد هدأ الموج تماماً وأختفت الرياح كأنها لم تكن فى لحظة دخول المسيح وبطرس السفينة ... ما هذا العجب.

"وَالَّذِينَ فِي السَّفِينَةِ جَاءُوا وَسَجَدُوا لَهُ قَائِلِينَ: «بِالْحَقِيقَةِ أَنْتَ ابْنُ اللهِ!»." (مت ١٤ : ٣٣).

بينما سجد التلاميذ للمسيح معترفين بألوهيته ... ظل بطرس خجلاناً ... وسعيداً ... الخجل لأنه سمع من المعلم يا قليل الإيمان لماذا شككت ... وسعيداً... هل حقاً مشيت فوق الماء؟! ... هل كان من الممكن أن استمر هكذا حتى لو لم تقف الرياح أو تهدأ الأمواج؟!

كان سعيداً لأن النظرة التى رأها فى عينيه هى النظرة التى يحبها ... واعتاد عليها ... نظرة الإعجاب ببطرس نظرة الحب والتشجيع ... نظرة الدفء والخصوصية ... نظرة الصديق لصديقه والأب لابنه.

كان سعيداً وظل خجلاً لكنه ازداد حباً.

اذهب عنى يا شيطان

أظن أنى أكثر التلاميذ شغباً ... هكذا يفكر سمعان فى نفسه ... فأنا أكثرهم أسئلة ... واعتراضاً ... وتسرّعاً ... ولكنى لا يمكن أن أنسى هذا اليوم.

"مَاذَا يُعْطِي الإِنْسَانُ فِدَاءً عَنْ نَفْسِهِ؟." (مر ٨ : ٣٧).

ترددت للحظة فى الرد واعتبرته سؤال لا يحتاج إلى إجابة ... لأنى سمعت قبلها توبيخاً لم أسمعه من قط ... فبعد معجزة السبع خبزات ... حدث أن أوصى المسيح تلاميذه **"انْظُرُوا وَتَحَرَّزُوا مِنْ خَمِيرِ الْفَرِّيسِيِّينَ وَخَمِيرِ هِيرُودُسَ."** (مر ٨ : ١٥).

وفكر التلاميذ بطريقتهم البشرية ... ونسوا منهج المسيح الرمزى الذى لم يكف عن التعليم بالأمثال ... **"فَفَكَّرُوا قَائِلِينَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «لَيْسَ عِنْدَنَا خُبْزٌ»."** (مر ٨ : ١٦) ... وهنا سمعوا توبيخاً أشد من كل مرة ولم يجدوا رداً واحداً أو اعتذاراً لائقاً.

"فَعَلِمَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «لِمَاذَا تُفَكِّرُونَ أَنْ لَيْسَ عِنْدَكُمْ خُبْزٌ؟ أَلاَ تَشْعُرُونَ بَعْدُ وَلاَ تَفْهَمُونَ؟ أَحَتَّى الآنَ قُلُوبُكُمْ غَلِيظَةٌ؟. أَلَكُمْ أَعْيُنٌ وَلاَ تُبْصِرُونَ وَلَكُمْ آذَانٌ وَلاَ تَسْمَعُونَ وَلاَ تَذْكُرُونَ؟. حِينَ كَسَّرْتُ الأَرْغِفَةَ الْخَمْسَةَ لِلْخَمْسَةِ الآلاَفِ كَمْ قُفَّةً مَمْلُوَّةً كِسَراً رَفَعْتُمْ؟» قَالُوا لَهُ: «اثْنَتَيْ عَشْرَةَ». «وَحِينَ السَّبْعَةِ لِلأَرْبَعَةِ الآلاَفِ كَمْ سَلَّ كِسَرٍ مَمْلُوّاً رَفَعْتُمْ؟» قَالُوا: «سَبْعَةً». فَقَالَ لَهُمْ: «كَيْفَ لاَ تَفْهَمُونَ؟»." (مر ٨ : ١٧ - ٢١).

ثم جاء سؤالاً آخر ... لابد له من إجابة ...

وَلَمَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى نَوَاحِي قَيْصَرِيَّةِ فِيلُبُّسَ سَأَلَ تَلاَمِيذَهُ: «مَنْ يَقُولُ النَّاسُ إِنِّي أَنَا ابْنُ الإِنْسَانِ؟». فَقَالُوا: «قَوْمٌ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ وَآخَرُونَ إِيلِيَّا وَآخَرُونَ إِرْمِيَا أَوْ وَاحِدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ». قَالَ لَهُمْ: «وَأَنْتُمْ مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟»." (مت ١٦ : ١٣ - ١٥).

لم يستطع بطرس الصمت ... لقد صمت قليلاً ... لأن السؤال الأول كان عن رأى الناس ... أما أن كان عن موقف التلاميذ ... انفجر بطرس معلناً...

"فَأَجَابَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ: «أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ». فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا إِنَّ لَحْماً وَدَماً لَمْ يُعْلِنْ لَكَ لَكِنَّ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. وَأَنَا أَقُولُ لَكَ أَيْضاً: أَنْتَ بُطْرُسُ وَعَلَى هَذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا. وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطاً فِي السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاوَاتِ»." (مت ١٦ : ١٦ ـ ١٩).

ما كل هذا المديح والإطراء ... أنا لا استحق ... ألست أنا قليل الإيمان الذى شككت! ... ألست أنا الذى سألك كيف تقول مَن لمسنى؟ ... ألست أنا واحداً منهم الذى فكر فى الأكل والشرب وكنت أنت تقصد رياء الفريسيين ... وقيل عنى وعنهم أن قلوبنا غليظة، لنا عيون تبصر وكأنها لا تبصر وآذان تسمع لكن عقولا لا تفهم؟!

فرح سمعان بطرس جداً كما لم يفرح بكل هذا التشجيع ولم يفهم تماماً معنى (مفاتيح الملكوت) ... لكنه أدرك أن هناك سلطاناً أعظم ينتظره وينتظر إخوته ... سلطاناً لمغفرة الخطايا ... ولم يدرك هذا السلطان إلا بعد قيامة المسيح.

فرح بطرس أن اجابته دقيقة وسليمة تماماً ... وتستحق كل هذا التركيز من المعلم ... كما فرح بما قيل أن الآب السماوى هو الذى أعلن له هذا فى داخله ... وأن الصخرة الكبيرة Petra التى منها بطرس Petros ... ستكون أساساً للكنيسة التى لا يقوى عليها الجحيم كما قوى على كنيسة العهد القديم ... وبدأ المسيح يكلم تلاميذه عما ينتظره من آلام وموت ليتمم الفداء ... **"مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يُظْهِرُ لِتَلاَمِيذِهِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَتَأَلَّمَ كَثِيراً مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ وَيُقْتَلَ وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومَ."** (مت ١٦ : ٢١).

لم يحتمل سمعان هذا الكلام على المسيح ... وارتفع صوت عقله البشرى أن كان هو المسيح ابن الله الحى فمن يقدر أن يمسه ثم كيف يترك نفسه لهؤلاء الخطاة ... وقد حاولوا قبلاً قتله ورجمه ولم يقدروا ... **"وَقَالَ الْقَوْلَ عَلاَنِيَةً فَأَخَذَهُ بُطْرُسُ إِلَيْهِ وَابْتَدَأَ يَنْتَهِرُهُ."** (مر ٨ : ٣٢) ... **"فَأَخَذَهُ بُطْرُسُ إِلَيْهِ وَابْتَدَأَ يَنْتَهِرُهُ قَائِلاً: «حَاشَاكَ يَا رَبُّ! لاَ يَكُونُ لَكَ هَذَا!»."** (مت ١٦ : ٢٢).

لم يحتمل سمعان الكلام ونسى نفسه كأنه هو المسئول عن المعلم ... لدرجة أنه انتهره رافضاً تماماً ما أعلنه المسيح ... وكأن مديح المسيح له جعله يرى فى نفسه مكانة أكبر مما يجب ... وغلب على سمعان الفكر اليهودى أن المسيح لا يمكن أن يموت ... متجاهلاً أن المسيح هو الذى يعرف الحق كله لأنه هو الحق نفسه.

وبدأت نظرات التلاميذ يظهر عليها الغيرة والغضب ... لماذا سمعان يرى فى نفسه مكانة أكبر منا؟! ... لماذا يفرض نفسه على المعلم؟! ... هل يريد أن يظهر حبه له أكثر منا؟! ... هل نحن لا يعنينا ما قاله المسيح عن موته حتى أن سمعان يأخذه هكذا على ناحية؟!

فألتفت ربنا يسوع وأبصر تلاميذه فى حالة من عدم الإرتياح لموقف بطرس .. ورأى الشيطان الذى يدخل الآن بين سمعان وأخوته ... شيطان الغيرة المدمر ... وشيطان عدم المحبة الممزوج بالكبرياء والإدانة ... فما كان منه إلا الإنتهار الشديد ... "فَالْتَفَتَ وَقَالَ لِبُطْرُسَ: «اذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ. أَنْتَ مَعْثَرَةٌ لِي لأَنَّكَ لاَ تَهْتَمُّ بِمَا لِلَّهِ لَكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ»." (مت ١٦ : ٢٣) ... "فَالْتَفَتَ وَأَبْصَرَ تَلاَمِيذَهُ فَانْتَهَرَ بُطْرُسَ قَائِلاً: «اذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ لأَنَّكَ لاَ تَهْتَمُّ بِمَا لِلَّهِ لَكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ»." (مر ٨ : ٣٣).

حاول سمعان الدفاع عن نفسه بحجة حبه للمسيح ... لكنه لم يجد كلاماً يقوله ... لأنه أدرك أن ما يقوله المسيح صحيحاً فى هذه اللحظة بالذات كان سمعان يهتم بما للناس ... فهو لا يحب أن يسمع أن معلمه يموت أو يُهان و يتألم كما أنه يحب أن يظهر كأنه يخاف عليه ولن يسمح بأى أذى يلحق به ... ويحب أن يعرف الناس أن سمعان هو الذى أثرّ على قرار المعلم بتغيير خطته.

يا للهول ... صرت عثرة للمسيح نفسه ... إلى هذا الحد أنا سيء ... لكم يحتملنى ... يالغباءى فى اليوم الذى سمعت فيه أجمل مديح هو اليوم الذى سمعت فيه أصعب توبيخ **"«اذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ. أَنْتَ مَعْثَرَةٌ لِي"** (مت ١٦ : ٢٣).

يا لحماقتى ... هل تصورت أنى أراجع سيدى فى خطته أم أتعاجب بنفسى على حساب أخوتى؟!

يا لشقاءى ... هل دخل فىَّ شيطان حقاً ... حتى أتكلم بلسانه لأرجع المسيح عن تدبيره ؟! ... وهنا قاطع المسيح أفكار بطرس بتعليمه الصريح كى لا يكون هناك مجالاً للشك ...

"حِينَئِذٍ قَالَ يَسُوعُ لِتَلاَمِيذِهِ: «إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِي. فَإِنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا وَمَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي يَجِدُهَا." (مت ١٦ : ٢٤ ـ ٢٥).

وكأنه يعلن إن كنتم قد أتيتم وراءى فقط لتأخذوا مجداً على الأرض من صنع المعجزات واخراج الشياطين فأنتم لا تصلحون أن تكونوا تلاميذى ... لابد لكم أن تنسوا أنفسكم تماماً ... إنكار النفس شرط التلمذة ... وحمل الصليب هو الشرط الثانى ... فالذى يطلب الراحة والمجد الأرضى يضيع نفسه **"فَإِنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا وَمَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي يَجِدُهَا."** (مت ١٦ : ٢٥).

الإهتمام برأى الناس عدو التبعية للمسيح ... فلو اهتم التلاميذ برأى الشيوخ والرؤساء والكنيسة لاشتركوا فى صلب المسيح ... أو لو اهتموا برأى العالم لما كرزوا بإله مصلوب لليهود عثرة ولليونانيين جهالة **"وَلَكِنَّنَا نَحْنُ نَكْرِزُ بِالْمَسِيحِ مَصْلُوباً: لِلْيَهُودِ عَثْرَةً وَلِلْيُونَانِيِّينَ جَهَالَةً! وَأَمَّا لِلْمَدْعُوِّينَ: يَهُوداً وَيُونَانِيِّينَ فَبِالْمَسِيحِ قُوَّةِ اللهِ وَحِكْمَةِ اللهِ."** (١كو ١ : ٢٣ ـ ٢٤).

وظل سمعان حائراً هل بعد هذا الكلام مازلت مقبولاً؟ ... هل سيرضى بى وسط الأثنى عشر؟ ... هل لابد لى من الصمت تماماً؟!!!

بطرس وجبل التجلى

بينما سمعان بطرس يعانى من شعور الرفض ... ويظن أنه تراجع ليكون آخر الرسل ـ إن ظل بينهم ـ نطق ربنا يسوع بهذه الكلمات **"اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ مِنَ الْقِيَامِ هَهُنَا قَوْماً لاَ يَذُوقُونَ الْمَوْتَ حَتَّى يَرَوُا ابْنَ الإِنْسَانِ آتِياً فِي مَلَكُوتِهِ»"** (مت ١٦ : ٢٨).

جاءت هذه الكلمات تعقيباً على كلامه عن مجيئه الثانى الممتلىء مجداً مع ملائكته وقديسين ... وإذ رأى فى عيون الجميع أن هذا المنظر صعب التصديق أو التخيل ... أعلن المسيح أن بعضهم لابد أن يرى هذا المنظر أو عيّنة منه قبل خروجه من الجسد.

فى هذه اللحظات ... لم يتوقع سمعان أن يكون واحداً من هؤلاء المختارين لهذا الإمتياز ... فهو مازال يعانى من شعور الفشل بعد انتهار المسيح له بهذه الدرجة للمرة الأولى من بداية عشرتهما.

"وَبَعْدَ سِتَّةِ أَيَّامٍ أَخَذَ يَسُوعُ بُطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا أَخَاهُ وَصَعِدَ بِهِمْ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ مُنْفَرِدِينَ." (مت ١٧ : ١).

فوجىء سمعان بطرس أنه مازال له مكانة وخصوصية وصعد مع المسيح وصديقيه المقربين يعقوب ويوحنا إلى الجبل وربما نسى سمعان الوعد الذى قاله المسيح من أيام **"اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ مِنَ الْقِيَامِ هَهُنَا قَوْماً لاَ يَذُوقُونَ الْمَوْتَ حَتَّى يَرَوُا ابْنَ الإِنْسَانِ آتِياً فِي مَلَكُوتِهِ»"** (مت ١٦ : ٢٨) ... وربما صعدوا ليتمتعوا بالخلوة التى غالباً ما يسقطوا فيها نيام ليتركوا المسيح وحده إلى صلواته التى لا تنتهى.

وأفاقوا من نومهم على منظر لا ينسى ...

"وَتَغَيَّرَتْ هَيْئَتُهُ قُدَّامَهُمْ وَأَضَاءَ وَجْهُهُ كَالشَّمْسِ وَصَارَتْ ثِيَابُهُ بَيْضَاءَ كَالنُّورِ. وَإِذَا مُوسَى وَإِيلِيَّا قَدْ ظَهَرَا لَهُمْ يَتَكَلَّمَانِ مَعَهُ." (مت ١٧ : ٢ ـ ٣).

أحقاً هذا هو إيليا الذى سمعنا عنه ... أن معلمنا يناديه بإسمه ... وإيليا ينحنى أمامه ... وهذا هو العظيم فى الأنبياء موسى النبى ... لكم يشتاق كل اليهود أن يروا ما نرى ... ولكن الأعظم جداً هو معلمنا ... الذى هو إلهنا ... ما هذا البهاء الذى نراه ... مثلما رآه أشعياء وحزقيال ... أهذا هو الذى رآه إبراهيم واسحق ويعقوب آبائنا الأوائل وأحبوه من كل القلب؟! ... أحقاً هذا هو الذى قيل عنه مشتهى الأمم (حج ٢ : ٧) ... ولم يفارق هذا المنظر ذهن بطرس الرسول طوال حياته حتى أنه يذكره بعد أكثر من ثلاثين سنة وهو يسجل رسالته الثانية.

"لأَنَّنَا لَمْ نَتْبَعْ خُرَافَاتٍ مُصَنَّعَةً إِذْ عَرَّفْنَاكُمْ بِقُوَّةِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَمَجِيئِهِ، بَلْ قَدْ كُنَّا مُعَايِنِينَ عَظَمَتَهُ. لأَنَّهُ أَخَذَ مِنَ اللهِ الآبِ كَرَامَةً وَمَجْداً، إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ صَوْتٌ كَهَذَا مِنَ الْمَجْدِ الأَسْنَى: «هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي أَنَا سُرِرْتُ بِهِ». وَنَحْنُ سَمِعْنَا هَذَا الصَّوْتَ مُقْبِلاً مِنَ السَّمَاءِ إِذْ كُنَّا مَعَهُ فِي الْجَبَلِ الْمُقَدَّسِ" (٢بط ١ : ١٦ - ١٨).

لقد أدرك سمعان بطرس حقيقة ما أعلنه دون أن يدركه تماماً **"فَأَجَابَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ: «أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ»"** (مت ١٦ : ١٦) ... وها صوت الآب السماوى يشهد للحقيقة **"وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذَا سَحَابَةٌ نَيِّرَةٌ ظَلَّلَتْهُمْ وَصَوْتٌ مِنَ السَّحَابَةِ قَائِلاً: «هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ. لَهُ اسْمَعُوا»."** (مت ١٧ : ٥) ... ولم يدرك سمعان كم من الوقت مضى وهو ينقل عينيه بين ربنا يسوع إلى موسى إلى إيليا ليعود مرة أخرى إلى رب المجد ... وأدرك سمعان بطرس مرة أخرى مكانة المسيح بين أنبيائه ... أنهم عبيده وخليقته ورجاله الأوفياء ... وأدرك أيضاً كم من الكرامة قد أخذها هو وإخوته إذ حسبوا تلاميذه وأصدقاؤه وكأنهم تساووا مع هؤلاء العظماء فى التاريخ ... موسى وإيليا.

وإذ شعر سمعان أن اللقاء كاد ينتهى لم يمنع نفسه أن ينطق بسذاجة **"«يَا رَبُّ جَيِّدٌ أَنْ نَكُونَ هَهُنَا! فَإِنْ شِئْتَ نَصْنَعْ هُنَا ثَلاَثَ مَظَالَّ. لَكَ وَاحِدَةٌ وَلِمُوسَى وَاحِدَةٌ وَلإِيلِيَّا وَاحِدَةٌ»."** (مت ١٧ : ٤).

لا يعلم أحد ولا بطرس نفسه لماذا ذهب ذهنه إلى فكرة المظال ... هل يظلل عليهم من النور؟! ... والنور ينبعث من المسيح نفسه ... هل يظن أن دوام هذا المجد يحتاج للإستعدادات الأرضية كما كانوا يفعلون فى عيد المظال؟! ... هل يفكر أن له هو وأخوته دور فى إستمرار هذا اللقاء وكأنه يقدم محبته فى أى صورة ممكنة ... ولكن كيف يا بطرس ترى المسيح يحتاج للمظال مثل موسى وإيليا ... أن احتاجا لمن يظلل عليهما من المجد الأسنى العظيم فإن المسيح لا يحتاج إلى مظال لأنه هو النور الحقيقى الذى يضىء لكل إنسان وإذ نطق بطرس بهذه الكلمات ... إذا سحابة جاءت وظللتهم **"وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذَا سَحَابَةٌ نَيِّرَةٌ ظَلَّلَتْهُمْ وَصَوْتٌ مِنَ السَّحَابَةِ قَائِلاً: «هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ. لَهُ اسْمَعُوا»."** (مت ١٧ : ٥) ... وعندها شعر سمعان بخوف شديد هل هذه هى النهاية ... هل ستنتهى حياتنا الآن؟! ... هل هذه هى السحابة التى سارت أمام موسى سنوات الخروج وكان يدخل فيها ليكلم الله فى الجبل وفى الخيمة؟! ... هل هى السحابة التى نزلت على هيكل سليمان ساعة تدشينه حتى أن الكهنة لم يستطيعوا الوقوف داخل الهيكل؟!

ووقع التلاميذ على الأرض ساجدين ... لم يستطيعوا أن يلاحقوا المنظر أكثر من هذا ... سجدوا كما سجد آباؤهم وأجدادهم ... سجدوا بالروح والحق ... سجدوا بخوف ورعدة .... ثم اختفى المنظر ...

"وَلَمَّا سَمِعَ التَّلاَمِيذُ سَقَطُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ وَخَافُوا جِدّاً. فَجَاءَ يَسُوعُ وَلَمَسَهُمْ وَقَالَ: «قُومُوا وَلاَ تَخَافُوا». فَرَفَعُوا أَعْيُنَهُمْ وَلَمْ يَرَوْا أَحَداً إِلاَّ يَسُوعَ وَحْدَهُ." (مت ١٧ : ٦ - ٨).

وبدأت رحلة النزول والصمت يخيم على الجميع ... مَن هذا الذى يمشى أمامنا ... هو بالحقيقة الله الظاهر فى الجسد ... كيف نتعامل معه بهذه البساطة؟! ... كيف يقبل منا تصرفاتنا بهذا الإتضاع؟! ... كيف يحتملنا كل هذا الإحتمال وهو رب الملائكة؟! ... لابد أنى سأنزل لأحكى للكل ما حدث ... لابد أن أخبر الجميع هذا هو بالحقيقة ابن الله الحي ... لقد رأيت موسى لقد رأيت إيليا ... لقد رأيت الأبدية ... الملكوت الذى يحكى عنه.

وبينما يجول بطرس بخواطره قاطعه المسيح بقوله **"«لاَ تُعْلِمُوا أَحَداً بِمَا رَأَيْتُمْ حَتَّى يَقُومَ ابْنُ الإِنْسَانِ مِنَ الأَمْوَاتِ»."** (مت ١٧ : ٩).

آه ... ما أصعب الصمت الآن ... لابد أن أسمع الكلام ... لكنه ليس سهلاً علىَّ أنا المندفع تماماً ... لكن يكفى أن احتجت للكلام سأتكلم مع يوحنا أو مع يعقوب ... ولكن ما هذه القيامة من الأموات التى يحكى عنها؟!

مَنْ هو الأعظم؟

كاد سمعان أن ينزلق ويحكى ما رآه يوم التجلى لإخوته أكثر من مرة ... ولكنه نجح فى كل مرة أن يمسك نفسه ... ولكنه لم ينجح فى أن يكتم شعوره الداخلى أنه أفضل من بقية التلاميذ.

وتذبذب سمعان بطرس بين مشاعر الرفض الذى جاءته حين انتهره المسيح **"اذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ."** (مت ١٦ : ٢٣) ... ومشاعر التفاخر حين اختاره ليتمتع بلقاء التجلى ويكون من هؤلاء **"وَقَالَ لَهُمْ: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مِنَ الْقِيَامِ هَهُنَا قَوْماً لاَ يَذُوقُونَ الْمَوْتَ حَتَّى يَرَوْا مَلَكُوتَ اللهِ قَدْ أَتَى بِقُوَّةٍ»"** (مر ٩ : ١).

وإذ نزل الثلاثة ... بطرس ويعقوب ويوحنا من التجلى ووجدوا زملائهم وقد أصابتهم الحيرة والخجل إذ تقدم رجل إلى ربنا يسوع قائلاً **"فَأَجَابَ وَاحِدٌ مِنَ الْجَمْعِ: «يَا مُعَلِّمُ قَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكَ ابْنِي بِهِ رُوحٌ أَخْرَسُ. وَحَيْثُمَا أَدْرَكَهُ يُمَزِّقْهُ فَيُزْبِدُ وَيَصِرُّ بِأَسْنَانِهِ"** (مر ٩ : ١٧ ـ ١٨).

ولمحت فى ذهن سمعان إشارة أخرى إلى تميزه عن أقرانه ... وظن أنه إن كان موجوداً فلابد أنه كان قادراً على شفاء مثل هذا الصبى أو أخراج الروح النجس ... ولكنه آثر أن يظل متفرجاً ...

"فَقَالَ لَهُمْ: «أَيُّهَا الْجِيلُ غَيْرُ الْمُؤْمِنِ إِلَى مَتَى أَكُونُ مَعَكُمْ؟ إِلَى مَتَى أَحْتَمِلُكُمْ؟ قَدِّمُوهُ إِلَيَّ!». فَقَدَّمُوهُ إِلَيْهِ. فَلَمَّا رَآهُ لِلْوَقْتِ صَرَعَهُ الرُّوحُ فَوَقَعَ عَلَى الأَرْضِ يَتَمَرَّغُ وَيُزْبِدُ. فَسَأَلَ أَبَاهُ: «كَمْ مِنَ الزَّمَانِ مُنْذُ أَصَابَهُ هَذَا؟» فَقَالَ: «مُنْذُ صِبَاهُ. وَكَثِيراً مَا أَلْقَاهُ فِي النَّارِ وَفِي الْمَاءِ لِيُهْلِكَهُ. لَكِنْ إِنْ كُنْتَ تَسْتَطِيعُ شَيْئاً فَتَحَنَّنْ عَلَيْنَا وَأَعِنَّا». فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «إِنْ كُنْتَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُؤْمِنَ فَكُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لِلْمُؤْمِنِ». فَلِلْوَقْتِ صَرَخَ أَبُو الْوَلَدِ بِدُمُوعٍ وَقَالَ: «أُومِنُ يَا سَيِّدُ فَأَعِنْ عَدَمَ إِيمَانِي». فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ أَنَّ الْجَمْعَ يَتَرَاكَضُونَ انْتَهَرَ الرُّوحَ النَّجِسَ قَائِلاً لَهُ: «أَيُّهَا الرُّوحُ الأَخْرَسُ الأَصَمُّ أَنَا آمُرُكَ: اخْرُجْ مِنْهُ وَلاَ تَدْخُلْهُ أَيْضاً!». فَصَرَخَ وَصَرَعَهُ شَدِيداً وَخَرَجَ فَصَارَ كَمَيْتٍ حَتَّى قَالَ كَثِيرُونَ: إِنَّهُ مَاتَ. فَأَمْسَكَهُ يَسُوعُ بِيَدِهِ وَأَقَامَهُ فَقَامَ." (مر ٩ : ١٩ ـ ٢٧).

كان هناك إحباط شديد لدى التلاميذ التسعة إذ لم يقدروا على اخراج هذا الروح النجس ... وكان سمعان يشعر بتميز لا يخلو من الفخر أنه لم يدخل هذا الإمتحان ... ظاناً منه أنه أعلى من هذا الإختبار.

ولكن التلاميذ لم يستطيعوا أن يكتموا تساؤلهم ... فقد أعطاهم سلطاناً حقيقياً وقد اختبروه قبل هذا اليوم مرات عديدة ... "فَخَرَجُوا وَصَارُوا يَكْرِزُونَ أَنْ يَتُوبُوا. وَأَخْرَجُوا شَيَاطِينَ كَثِيرَةً وَدَهَنُوا بِزَيْتٍ مَرْضَى كَثِيرِينَ فَشَفَوْهُمْ." (مر ٦ : ١٢ - ١٣) ...

فلماذا فشلوا فى هذا اليوم؟!!!

وطرح أحدهم السؤال بجرأة **"«لِمَاذَا لَمْ نَقْدِرْ نَحْنُ أَنْ نُخْرِجَهُ؟»"** (مر ٩ : ٢٨) ... وبمزيد من الشرح ... **"تَقَدَّمَ التَّلاَمِيذُ إِلَى يَسُوعَ عَلَى انْفِرَادٍ وَقَالُوا: «لِمَاذَا لَمْ نَقْدِرْ نَحْنُ أَنْ نُخْرِجَهُ؟». فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «لِعَدَمِ إِيمَانِكُمْ. فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَوْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ لَكُنْتُمْ تَقُولُونَ لِهَذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَاكَ فَيَنْتَقِلُ وَلاَ يَكُونُ شَيْءٌ غَيْرَ مُمْكِنٍ لَدَيْكُمْ. وَأَمَّا هَذَا الْجِنْسُ فَلاَ يَخْرُجُ إِلاَّ بِالصَّلاَةِ وَالصَّوْمِ»."** (مت ١٧ : ١٩ - ٢١) ... فهناك علاقة سرية بين الصوم والصلاة من جهة ... وقوة الإيمان من جهة ... وأيضاً الإعتراف المتواضع بنقص الإيمان من جهة ثالثة.

"وَجَاءَ إِلَى كَفْرِنَاحُومَ. وَإِذْ كَانَ فِي الْبَيْتِ سَأَلَهُمْ: «بِمَاذَا كُنْتُمْ تَتَكَالَمُونَ فِي مَا بَيْنَكُمْ فِي الطَّرِيقِ؟». فَسَكَتُوا لأَنَّهُمْ تَحَاجُّوا فِي الطَّرِيقِ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ فِي مَنْ هُوَ أَعْظَمُ." (مر ٩ : ٣٣ - ٣٤).

لابد أن الحوار الذى دار بين التلاميذ فى هذا السؤال المثير للغيرة والفتنة قد تصاعد فى حدته لأن سمعان يرى نفسه الأعظم ... وقد يكون هناك أيضاً مَن يرى نفسه الأفضل كما حدث مع يوحنا ويعقوب وطلبهما الغريب من خلال أمهما أن يجلسا عن يمينه وعن يساره فى مجده (مت ٢٠ : ٢١).

وقد يكون بعض التلاميذ قد تباروا فى الحديث ... بعضهم يظن أنه قد ترك أكثر من غيره ... وبعضهم يظن أنه الأقوى حجة ... وقد يظن أندراوس أنه أول مَن تعرّف على المسيح.

ولكنه حين سألهم المسيح بماذا كنت تتكالمون؟ ... لم يجسر أحد أن يجيبه.

ونظر سمعان بطرس للأرض خجلاً لأنه يعلم جيداً أن المعلم لا يحب الإفتخار ... **"فَجَلَسَ وَنَادَى الاِثْنَيْ عَشَرَ وَقَالَ لَهُمْ: «إِذَا أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَكُونَ أَوَّلاً فَيَكُونُ آخِرَ الْكُلِّ وَخَادِماً لِلْكُلِّ»."** (مر ٩ : ٣٥).

الأول هو الأخير ... الأعظم هو الخادم للكل ... الأفضل هو مَن يرفع إخوته ... الأقوى هو مَن يحمل الضعيف ... الأعظم هو المتشبّه بالمسيح المصلوب من أجل الآخرين، ولأن هذا الدرس لا يروق لسمعان ولغيره من التلاميذ الذى رفعتهم المعجزات إلى كرامات لم يكونوا يتوقعونها **"فَأَخَذَ وَلَداً وَأَقَامَهُ فِي وَسَطِهِمْ ثُمَّ احْتَضَنَهُ وَقَالَ لَهُمْ:. «مَنْ قَبِلَ وَاحِداً مِنْ أَوْلاَدٍ مِثْلَ هَذَا بِاسْمِي يَقْبَلُنِي وَمَنْ قَبِلَنِي فَلَيْسَ يَقْبَلُنِي أَنَا بَلِ الَّذِي أَرْسَلَنِي»."** (مر ٩ : ٣٦ ـ ٣٧).

لا شك أن التلاميذ نظروا للطفل داخل حضن ربنا يسوع بغيرة مقدسة ... وإشتياق ... إذ لم يكن أحد منهم يعنيه الأطفال كطبيعة هذه البلاد وثقافاتها **"لأَنَّ الأَصْغَرَ فِيكُمْ جَمِيعاً هُوَ يَكُونُ عَظِيماً»."** (لو ٩ : ٤٨).

وهكذا حسم السيد المسيح القضية ... ولكنها لم تحسم تماماً فى ذهن التلاميذ ... فهى حرب روحية لا تهدأ تحارب سمعان واخوته ... فها هو يوحنا يسأل **"فَقَالَ يُوحَنَّا: «يَا مُعَلِّمُ رَأَيْنَا وَاحِداً يُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ بِاسْمِكَ فَمَنَعْنَاهُ لأَنَّهُ لَيْسَ يَتْبَعُ مَعَنَا». فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لاَ تَمْنَعُوهُ لأَنَّ مَنْ لَيْسَ عَلَيْنَا فَهُوَ مَعَنَا»."** (لو ٩ : ٤٩ ـ ٥٠).

وكأنه لم يفهم الدرس ... مازال احساس التميّز والعظمة يداعب أفكارهم ... ومرة أخرى **"فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ تِلْمِيذَاهُ يَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا قَالاَ: «يَا رَبُّ أَتُرِيدُ أَنْ نَقُولَ أَنْ تَنْزِلَ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتُفْنِيَهُمْ كَمَا فَعَلَ إِيلِيَّا أَيْضاً؟». فَالْتَفَتَ وَانْتَهَرَهُمَا وَقَالَ: «لَسْتُمَا تَعْلَمَانِ مِنْ أَيِّ رُوحٍ أَنْتُمَا!. لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُهْلِكَ أَنْفُسَ النَّاسِ بَلْ لِيُخَلِّصَ». فَمَضَوْا إِلَى قَرْيَةٍ أُخْرَى."** (لو ٩ : ٥٤ ـ ٥٦).

يسأل كثيراً ... ويُجيب كثيراً

أن شخصية القديس بطرس تجعلنا نجد فيه هذا الطفل المندفع الذى لا يكف عن التساؤل وأيضاً هذا الطفل الذى يريد أن يتفوَّق على أُقرانه ويتكلم حين لا يجب أن يتكلم أو يرد على السؤال قبل أن يفكر ...

سأل بطرس يوماً عن الغفران ...

"حِينَئِذٍ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ بُطْرُسُ وَقَالَ: «يَا رَبُّ كَمْ مَرَّةً يُخْطِئُ إِلَيَّ أَخِي وَأَنَا أَغْفِرُ لَهُ؟ هَلْ إِلَى سَبْعِ مَرَّاتٍ؟». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لاَ أَقُولُ لَكَ إِلَى سَبْعِ مَرَّاتٍ بَلْ إِلَى سَبْعِينَ مَرَّةً سَبْعَ مَرَّاتٍ." (مت ١٨ : ٢١ ، ٢٢).

هل كان يريد أن يفتخر أنه يغفر إلى ٧ مرات كما يُنادى بعض المعلمين؟! ... هل كان يقصد أندراوس ... هذا الأخ المثالى؟! ... أم كان يقصد الإخوة من التلاميذ؟! ... أم عموم الناس؟!

فى كل الأحوال جاءت الإجابة غير متوقعة!!! ... لم يمدحه المعلم لأنه يغفر سبع مرات كما توقع ... إنما طالبه ألا يحصى عدد المرات ٧ X ٧٠ ... وكأنه يقول له أن استطعت وحدك أن تغفر ٧ مرات فأنك بى وبروحى تأخذ قوة مضاعفة ٧٠ مرة لتغفر بلا حدود.

مرة أخرى يسأل بإندفاع ... **"«هَا نَحْنُ قَدْ تَرَكْنَا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعْنَاكَ»"** (مر ١٠ : ٢٨) ... بسذاجته وبرائته يسأل ... ويأتى سؤاله بعد لقاء المسيح بالشاب الغنى الذى لم يستطع أن يتبعه لأنه كان ذا أموال كثيرة ... ولكن المسيح لم يصده ... أو يعاتبه ... أو يقول له هناك مَن سيتركون كنوزاً حقيقية إنما شجعه بلطف شديد قائلاً ...

"«الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ لَيْسَ أَحَدٌ تَرَكَ بَيْتاً أَوْ إِخْوَةً أَوْ أَخَوَاتٍ أَوْ أَباً أَوْ أُمّاً أَوِ امْرَأَةً أَوْ أَوْلاَداً أَوْ حُقُولاً لأَجْلِي وَلأَجْلِ الإِنْجِيلِ. إِلاَّ وَيَأْخُذُ مِئَةَ ضِعْفٍ الآنَ فِي هَذَا الزَّمَانِ بُيُوتاً وَإِخْوَةً وَأَخَوَاتٍ وَأُمَّهَاتٍ وَأَوْلاَداً وَحُقُولاً مَعَ اضْطِهَادَاتٍ وَفِي الدَّهْرِ الآتِي الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ." (مر ١٠ : ٢٩ ـ ٣٠).

ولكن حذره أيضاً ...

"وَلَكِنْ كَثِيرُونَ أَوَّلُونَ يَكُونُونَ آخِرِينَ وَالآخِرُونَ أَوَّلِينَ" (مر ١٠ : ٣١).

لا تثق يا بطرس لأنك تركت كل شئ أنك ستظل هكذا دائماً ... لعلك اليوم فى أول الصفوف ولكن احذر لئلا تصير يوماً فى آخر الصفوف.

وسأل بطرس مرة أخرى متعجباً ... **"«يَا سَيِّدِي انْظُرْ التِّينَةُ الَّتِي لَعَنْتَهَا قَدْ يَبِسَتْ!»"** (مر ١١ : ٢١) ... وسمع رسالة الإيمان العظمى من المسيح له المجد ... **"ليكن لكم ايمان بالله. لاني الحق اقول لكم ان من قال لهذا الجبل انتقل و انطرح في البحر و لا يشك في قلبه بل يؤمن ان ما يقوله يكون فمهما قال يكون له."** (مر ١١ : ٢٢ ، ٢٣).

ولما خجل سمعان بطرس من إلحاحه فى الأسئلة أشار يوماً على صديقه يوحنا أن يسأل ... عمَن يقصد المعلم بقوله **"«الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ وَاحِداً مِنْكُمْ يُسَلِّمُنِي»"** (مت ٢٦ : ٢١) ... ويبدو أنه قال فى نفسه ... ربما أكون أنا ... أنا دائماً مندفع وقد وبخنى من أيام بشدة لم أعهدها منه حتى قال **"«اذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ. أَنْتَ مَعْثَرَةٌ لِي لأَنَّكَ لاَ تَهْتَمُّ بِمَا لِلَّهِ لَكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ»"** (مت ١٦ : ٢٣).

أن الأطفال الذى يسألون كثيراً يتحولون إلى شخصيات عظيمة وقيادات ناجحة إن وجدوا مَن يسمع لهم ويحترم أسئلتهم ويصادقهم ويشجعهم وهكذا فعل المسيح مع سمعان بطرس.

لكن سمعان لا يسأل فقط ... أنه أيضاً يُجيب على الأسئلة ويُجيب بإندفاع أيكما رأينا ... **"قَالَ لَهُمْ: «وَأَنْتُمْ مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟». فَأَجَابَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ: «أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الْحَيِّ»."** (مت ١٦ : ١٥ ـ ١٦).

لقد أدرك أن إيمانه مستقيماً وأنه أعلن الحقيقة العظمى التى هى أساس كل الحقائق وهى إيمان الكنيسة الجبل الصخرى الذى سيصير بطرس صخرة فيه ... وتعلَّم بطرس أن تشجيع المسيح لا يعنى العصمة من الخطأ ... وتشجيعه لا يجعله يشعر بالتعالى والإفتخار ... وأن هناك حقائق لابد أن نقبلها بخضوع وخشوع وليس لنا أن نغيرها ... أنها إعلان الله عن تدبيره وخطته.

"«حَاشَاكَ يَا رَبُّ! لاَ يَكُونُ لَكَ هَذَا!» فَالْتَفَتَ وَقَالَ لِبُطْرُسَ: «اذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ. " (مت ١٦ : ٢٢ ـ ٢٣).

ويظهر اندفاع بطرس الرسول أيضاً ... حين إتكأ التلاميذ قبل العشاء الربانى ... وإذا بالمسيح له المجد **"قَامَ عَنِ الْعَشَاءِ وَخَلَعَ ثِيَابَهُ وَأَخَذَ مِنْشَفَةً وَاتَّزَرَ بِهَا"** (يو ١٣ : ٤) ... ولم يستطع بطرس أن يمنع نفسه من الكلام "«لَنْ تَغْسِلَ رِجْلَيَّ أَبَداً!»" (يو ١٣ : ٨) ... إنه لم يقصد أن ينتهر المسيح أو يقولها بغضب ... إنما يقصد أنا لا استحق ... أنت السيد والمعلم كيف تغسل رجلىَّ.

أنه نفس الإندفاع الذى صرَّح به أولاً ... "*أخرج من سفينتى*" ولم يكن يقصد إلا ... أحبك يا رب ... لا تتركنى.

مرة ثالثة يندفع بطرس ليصلح خطأه بجملة جديدة **"«يَا سَيِّدُ لَيْسَ رِجْلَيَّ فَقَطْ بَلْ أَيْضاً يَدَيَّ وَرَأْسِي»"** (يو ١٣ : ٩) ... وهذه عادة المندفعين ... أن يندفعوا حتى فى إصلاح الخطأ ... ويخرج كلامهم بدون حساب.

ومرة أخرى يندفع بطرس ... ليلة الصليب ... حين لم يحتمل ما يشرحه المسيح ـ له المجد ـ من آلام وعار وموت ... **"«وَلَوِ اضْطُرِرْتُ أَنْ أَمُوتَ مَعَكَ لاَ أُنْكِرُكَ!»"** (مت ٢٦ : ٣٥).

ومرة أخرى لم يرفضه المسيح لكن حذره مجدداً **"«الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ إِنَّكَ الْيَوْمَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ مَرَّتَيْنِ تُنْكِرُنِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ»"** (مر١٤ : ٣٠).

إقامة لعازر

تصاعدت شعبية ربنا يسوع ... بشكل غير مسبوق ... وصارت الآلاف تنتظره ... والغالبية تظن أن الثورة وشيكة الحدوث ... وطرد الرومان صار سهلاً ... فما أسهل أن يجمع الناصرى المحبوب مئات الآلاف حوله ... ويدعوهم لمقاومة المستعمر ... حينئذ لن يقف أحد أمام هذه الجحافل الغاضبة، وما أسهل لهذا النبى الآتى من الجليل أن يصنع معجزات عجيبة ليعطل أى قوى بشرية عن مقاومة شعب الله ... وما أسهل أن يعيد هذا الشاب ابن داود مجد أيام موسى أمام فرعون وإيليا أمام آخاب وينتقم لدم يوحنا المعمدان وغيره من الضحايا.

وفى هذا الجو المشحون ... جاءت رسالة إلى ربنا يسوع تقول **"«يَا سَيِّدُ هُوَذَا الَّذِي تُحِبُّهُ مَرِيضٌ»"** (يو ١١ : ٣).

كان لعازر حقاً ... حبيب يسوع ... كان بيته هو المقر الدائم لربنا يسوع حين يأتى إلى أورشليم ... كان بيت مرثا ومريم ولعازر فى بيت عنيا ... على جبل الزيتون قريباً من أورشليم وبعيداً عن ضوضائها وجنودها ومؤامراتها ... وكان ربنا يسوع يرتاح فى هذا البيت وكان كثيرون يأتون إليه ليقابلوه أو يسمعوه فى هذا البيت ... وكانت مريم تتمتع بالجلوس تحت قدميه وعادة تنشغل مرثا كمدبرة البيت بإستضافة المعلم وتلاميذه.

ومرض لعازر ... وثقل عليه المرض ... وكان يسوع بعيداً واضطرت الأختان أن ترسل إليه بإضطراب *"هوذا الذى تحبه مريض"*.

قال البعض للأختين ... المعلم لا يستطيع الحضور الآن ... هوذا العيون متربصة به ... الكل ينتظر اقترابه من أورشليم للتخلص منه ... من الحكمة ألا يأتى لئلا تصير فتنة ... أما الأختان فلم يستطعا إلا أن يرسلا للمعلم المحبوب *"هوذا الذى تحبه مريض"*.

"فَأَرْسَلَتِ الأُخْتَانِ إِلَيْهِ قَائِلَتَيْنِ: «يَا سَيِّدُ هُوَذَا الَّذِي تُحِبُّهُ مَرِيضٌ». فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ قَالَ: «هَذَا الْمَرَضُ لَيْسَ لِلْمَوْتِ بَلْ لأَجْلِ مَجْدِ اللهِ لِيَتَمَجَّدَ ابْنُ اللهِ بِهِ». وَكَانَ يَسُوعُ يُحِبُّ مَرْثَا وَأُخْتَهَا وَلِعَازَرَ. فَلَمَّا سَمِعَ أَنَّهُ مَرِيضٌ مَكَثَ حِينَئِذٍ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَ فِيهِ يَوْمَيْنِ." (يو ١١ : ٣ - ٦).

هو يعلم جيداً مكانة لعازر ... كما يعرف جيداً دالة الأختين عليه ... ولطالما فكر سمعان لماذا لم يحسب لعازر أحد الأثنى عشر ... هل لأنه ليس من الجليليين؟! ... أم لإنشغاله بالمسئولية على أختيه؟!

ولكن سمعان قبِل كلام المعلم على أنه يدرك جيداً أنه ليس من المناسب الإقتراب من أورشليم الآن ... أو لعله سيشفيه من بعيد كما فعل سابقاً مع ابن قائد المئة ... إلى أن فاجأهم المسيح بعد ثلاثة أيام بقوله ...

"ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ لِتلاَمِيذِهِ: «لِنَذْهَبْ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ أَيْضاً». قَالَ لَهُ التلاَمِيذُ: «يَا مُعَلِّمُ الآنَ كَانَ الْيَهُودُ يَطْلُبُونَ أَنْ يَرْجُمُوكَ وَتَذْهَبُ أَيْضاً إِلَى هُنَاكَ». أَجَابَ يَسُوعُ: «أَلَيْسَتْ سَاعَاتُ النَّهَارِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ؟ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَمْشِي فِي النَّهَارِ لاَ يَعْثُرُ لأَنَّهُ يَنْظُرُ نُورَ هَذَا الْعَالَمِ. وَلَكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَمْشِي فِي اللَّيْلِ يَعْثُرُ لأَنَّ النُّورَ لَيْسَ فِيهِ»." (يو ١١ : ٧ - ١٠).

لم يستطع التلاميذ أن يخفوا مشاعرهم المرتجفة أمام فكرة رجم المسيح الذى صارت تهددهم جميعاً ... فحين أعلن أنه الراعى الصالح وختم كلامه **"أَبِي الَّذِي أَعْطَانِي إِيَّاهَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْكُلِّ وَلاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْطَفَ مِنْ يَدِ أَبِي. أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ»."** (يو ١٠ : ٢٩ - ٣٠) ... حاولوا رجمه ... كما حاولوا سابقاً حين ذكر أنه رأى أبوهم إبراهيم ...

"فَقَالَ لَهُ الْيَهُودُ: «لَيْسَ لَكَ خَمْسُونَ سَنَةً بَعْدُ أَفَرَأَيْتَ إِبْرَاهِيمَ؟». قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ». فَرَفَعُوا حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ. أَمَّا يَسُوعُ فَاخْتَفَى وَخَرَجَ مِنَ الْهَيْكَلِ مُجْتَازاً فِي وَسْطِهِمْ وَمَضَى هَكَذَا" (يو ٨ : ٥٧ - ٥٩).

وما أكثر ما حاولوا أن يمسكوا به ...

"فَنَادَى يَسُوعُ وَهُوَ يُعَلِّمُ فِي الْهَيْكَلِ: «تَعْرِفُونَنِي وَتَعْرِفُونَ مِنْ أَيْنَ أَنَا وَمِنْ نَفْسِي لَمْ آتِ بَلِ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ حَقٌّ الَّذِي أَنْتُمْ لَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ. أَنَا أَعْرِفُهُ لأَنِّي مِنْهُ وَهُوَ أَرْسَلَنِي». فَطَلَبُوا أَنْ يُمْسِكُوهُ وَلَمْ يُلْقِ أَحَدٌ يَداً عَلَيْهِ لأَنَّ سَاعَتَهُ لَمْ تَكُنْ قَدْ جَاءَتْ بَعْدُ." (يو ٧ : ٢٨ ـ ٣٠).

"أَلَمْ يَقُلِ الْكِتَابُ إِنَّهُ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ وَمِنْ بَيْتِ لَحْمِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَ دَاوُدُ فِيهَا يَأْتِي الْمَسِيحُ؟». فَحَدَثَ انْشِقَاقٌ فِي الْجَمْعِ لِسَبَبِهِ. وَكَانَ قَوْمٌ مِنْهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُمْسِكُوهُ وَلَكِنْ لَمْ يُلْقِ أَحَدٌ عَلَيْهِ الأَيَادِيَ." (يو ٧ : ٤٢ ـ ٤٤).

"أَنَا هُوَ الشَّاهِدُ لِنَفْسِي وَيَشْهَدُ لِي الآبُ الَّذِي أَرْسَلَنِي». فَقَالُوا لَهُ: «أَيْنَ هُوَ أَبُوكَ؟» أَجَابَ يَسُوعُ: «لَسْتُمْ تَعْرِفُونَنِي أَنَا وَلاَ أَبِي. لَوْ عَرَفْتُمُونِي لَعَرَفْتُمْ أَبِي أَيْضاً». هَذَا الْكَلاَمُ قَالَهُ يَسُوعُ فِي الْخِزَانَةِ وَهُوَ يُعَلِّمُ فِي الْهَيْكَلِ. وَلَمْ يُمْسِكْهُ أَحَدٌ لأَنَّ سَاعَتَهُ لَمْ تَكُنْ قَدْ جَاءَتْ بَعْدُ." (يو ٨ : ١٨ ـ ٢٠).

وكانت بداية التهديدات حين شفى المسيح مريض بيت حسدا يوم السبت ... فاعتبره الكثيرون مستحق الموت **"فَمَضَى الإِنْسَانُ وَأَخْبَرَ الْيَهُودَ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الَّذِي أَبْرَأَهُ. وَلِهَذَا كَانَ الْيَهُودُ يَطْرُدُونَ يَسُوعَ وَيَطْلُبُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ لأَنَّهُ عَمِلَ هَذَا فِي سَبْتٍ."** (يو ٥ : ١٥ ـ ١٦) ... وأعطاهم المسيح حينئذ حُجة جديدة لقتله حين أعلن **"فَأَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «أَبِي يَعْمَلُ حَتَّى الآنَ وَأَنَا أَعْمَلُ». فَمِنْ أَجْلِ هَذَا كَانَ الْيَهُودُ يَطْلُبُونَ أَكْثَرَ أَنْ يَقْتُلُوهُ لأَنَّهُ لَمْ يَنْقُضِ السَّبْتَ فَقَطْ بَلْ قَالَ أَيْضاً إِنَّ اللهَ أَبُوهُ مُعَادِلاً نَفْسَهُ بِاللهِ."** (يو ٥ : ١٧ ـ ١٨).

أيضاً كان قتل يوحنا المعمدان على يد هيرودس ... حدثاً لم يستطع أحد أن ينساه ... فكم تصوّر الكثيرون أنه مثل إيليا لا يمكن أن يموت ولابد أن نهاية هيرودس تأتى قبله كما مات آخاب وأخزيا ولم يمت إيليا ... ومن تلك الساعة كان كل أحباء المسيح يخافون عليه من بطش هيرودس ومؤامرات بيلاطس ومن مكر اليهود.

"قَالَ هَذَا وَبَعْدَ ذَلِكَ قَالَ لَهُمْ: «لِعَازَرُ حَبِيبُنَا قَدْ نَامَ. لَكِنِّي أَذْهَبُ لِأُوقِظَهُ». فَقَالَ تلاَمِيذُهُ: «يَا سَيِّدُ إِنْ كَانَ قَدْ نَامَ فَهُوَ يُشْفَى». وَكَانَ يَسُوعُ يَقُولُ عَنْ مَوْتِهِ وَهُمْ ظَنُّوا أَنَّهُ يَقُولُ عَنْ رُقَادِ النَّوْمِ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ حِينَئِذٍ علاَنِيَةً: «لِعَازَرُ مَاتَ. وَأَنَا أَفْرَحُ لأَجْلِكُمْ إِنِّي لَمْ أَكُنْ هُنَاكَ لِتُؤْمِنُوا. وَلَكِنْ لِنَذْهَبْ إِلَيْهِ». فَقَالَ تُومَا الَّذِي يُقَالُ لَهُ التَّوْأَمُ لِلتَّلاَمِيذِ رُفَقَائِهِ: «لِنَذْهَبْ نَحْنُ أَيْضاً لِكَيْ نَمُوتَ مَعَهُ»." (يو ١١ : ١١ - ١٦).

نطق توما بما كان يريد سمعان أن يقول أيضاً ...

- أنذهب إلى هناك هكذا بشكل مُعلن؟!
- ولماذا لم تذهب من البداية؟!
- كيف يتكلم المعلم هكذا بهذا الهدوء إن كان لعازر قد مات فعلاً؟!
- ولو كان مات ودُفن هل نتكلف مغامرة الإقتراب من أورشليم فقط لتعزية الأختين؟!
- ونؤمن بماذا؟! ... لماذا يقول "وَأَنَا أَفْرَحُ لأَجْلِكُمْ إِنِّي لَمْ أَكُنْ هُنَاكَ لِتُؤْمِنُوا."؟!

"فَلَمَّا أَتَى يَسُوعُ وَجَدَ أَنَّهُ قَدْ صَارَ لَهُ أَرْبَعَةُ أَيَّامٍ فِي الْقَبْرِ." (يو ١١ : ١٧).

كانت صدمة لسمعان بطرس ... وشعر بالخجل حين اقترب من القرية وبدأت النظرات تنهال على المعلم وعلى تلاميذه بالعتاب الصامت وهم يقتربون إلى بيت لعازر ... بيت الميت.

"وَكَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الْيَهُودِ قَدْ جَاءُوا إِلَى مَرْثَا وَمَرْيَمَ لِيُعَزُّوهُمَا عَنْ أَخِيهِمَا. فَلَمَّا سَمِعَتْ مَرْثَا أَنَّ يَسُوعَ آتٍ لاَقَتْهُ وَأَمَّا مَرْيَمُ فَاسْتَمَرَّتْ جَالِسَةً فِي الْبَيْتِ. فَقَالَتْ مَرْثَا لِيَسُوعَ: «يَا سَيِّدُ لَوْ كُنْتَ هَهُنَا لَمْ يَمُتْ أَخِي." (يو ١١ : ١٩ - ٢١).

وكتم سمعان بطرس دموعه بصعوبة ... وظن أن المعلم لابد أن يعتذر عن هذا التأخير ... بعلة الخوف من أورشليم ومكائدها ... ولكن المعلم لا يخطئ ولا يخاف!!!

وفاجأ يسوع الجميع بقوله الهادئ **"سَيَقُومُ أَخُوكِ"** (يو ١١ : ٢٣) ... وجاءت مرثا ... وخرج وراءها كثير من اليهود ليحضروا هذا اللقاء المؤثر بين الأختين والصديق الأمثل للأسرة.

"وَلَمَّا قَالَتْ هَذَا مَضَتْ وَدَعَتْ مَرْيَمَ أُخْتَهَا سِرّاً قَائِلَةً: «الْمُعَلِّمُ قَدْ حَضَرَ وَهُوَ يَدْعُوكِ». أَمَّا تِلْكَ فَلَمَّا سَمِعَتْ قَامَتْ سَرِيعاً وَجَاءَتْ إِلَيْهِ. وَلَمْ يَكُنْ يَسُوعُ قَدْ جَاءَ إِلَى الْقَرْيَةِ بَلْ كَانَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي لاَقَتْهُ فِيهِ مَرْثَا. ثُمَّ إِنَّ الْيَهُودَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهَا فِي الْبَيْتِ يُعَزُّونَهَا لَمَّا رَأَوْا مَرْيَمَ قَامَتْ عَاجِلاً وَخَرَجَتْ تَبِعُوهَا قَائِلِينَ: «إِنَّهَا تَذْهَبُ إِلَى الْقَبْرِ لِتَبْكِيَ هُنَاكَ». فَمَرْيَمُ لَمَّا أَتَتْ إِلَى حَيْثُ كَانَ يَسُوعُ وَرَأَتْهُ خَرَّتْ عِنْدَ رِجْلَيْهِ قَائِلَةً لَهُ: «يَا سَيِّدُ لَوْ كُنْتَ هَهُنَا لَمْ يَمُتْ أَخِي»." (يو ١١ : ٢٨ - ٣٢).

وفاجأ المسيح الكل بقوله **"«أَيْنَ وَضَعْتُمُوهُ؟»"** (يو ١١ : ٣٤) ... وظن الجميع أنه سيذهب ليودعه أو يبكى عليه أو يعتذر لتأخيره ... أما بطرس فبدأ يفكر هل حقاً سيحدث ما أتوقعه؟! ... هل جاء ليُقيم لعازر من الموت بعد أربعة أيام؟! ... أنه لا يبدى أى انزعاج أو تردد ... إنه نفس موقفه من كل المرضى ... ومن ابنة يايرس ... ولكن لعازر أنتن؟!

ولما وصل الموكب إلى القبر ... وعلت نحبات البكاء ... بكى يسوع **"بَكَى يَسُوعُ"** (يو ١١ : ٣٥) ... حتى صارت همهمات تقول **"«انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ يُحِبُّهُ». وَقَالَ بَعْضٌ مِنْهُمْ: «أَلَمْ يَقْدِرْ هَذَا الَّذِي فَتَحَ عَيْنَيِ الأَعْمَى أَنْ يَجْعَلَ هَذَا أَيْضاً لاَ يَمُوتُ؟»."** (يو ١١ : ٣٦ - ٣٧).

وحين بكى يسوع ... تراجع بطرس عن فكرته وظن كما ظن الآخرون إنه فقط يشاركهم الحزن ... وسيمكث معهم معزياً ... ولابد لنا من الرجوع سريعاً إلى الجليل لئلا يصل الخبر إلى مَن ينتظرونه بفارغ الصبر ... لتحقيق أمانيهم فى التخلص من المعلم.

وإذا بالمسيح يصدر أمراً صارماً لتلاميذه **"«ارْفَعُوا الْحَجَرَ»"** (يو ١١ : ٣٩) ... وتحرك سمعان مع اخوته بدون تفكير لتحريك الحجر ... حسب الأمر ... فقد اعتادوا الطاعة ... وسمعان بالأخص أصبح يفكر أكثر مما يتكلم ... ولكن مرثا تكلمت ...

"قَالَ يَسُوعُ: «ارْفَعُوا الْحَجَرَ». قَالَتْ لَهُ مَرْثَا أُخْتُ الْمَيْتِ: «يَا سَيِّدُ قَدْ أَنْتَنَ لأَنَّ لَهُ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ». قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَلَمْ أَقُلْ لَكِ: إِنْ آمَنْتِ تَرَيْنَ مَجْدَ اللهِ؟»." (يو ١١ : ٣٩ - ٤٠).

وإذا بالمعلم يرفع عينيه بالصلاة وبصوت مسموع **"«أَيُّهَا الآبُ أَشْكُرُكَ لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي. وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي كُلِّ حِينٍ تَسْمَعُ لِي. وَلَكِنْ لأَجْلِ هَذَا الْجَمْعِ الْوَاقِفِ قُلْتُ لِيُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي»."** (يو ١١ : ٤٠ - ٤١).

"وَلَمَّا قَالَ هَذَا صَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «لِعَازَرُ هَلُمَّ خَارِجاً».- فَخَرَجَ الْمَيْتُ وَيَدَاهُ وَرِجْلاَهُ مَرْبُوطَاتٌ بِأَقْمِطَةٍ وَوَجْهُهُ مَلْفُوفٌ بِمِنْدِيلٍ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «حُلُّوهُ وَدَعُوهُ يَذْهَبْ»." (يو ١١ : ٤٣ - ٤٤).

وكان المنظر عجيباً ... وهو الأول من نوعه حتى فى حياة سمعان وخبرته الطويلة مع المعجزات ... وانطلق سمعان بدون تردد مع إشارة المعلم "حُلُّوهُ وَدَعُوهُ يَذْهَبْ" ... ليفك الأربطة والأكفان ... ويحتضن لعازر ... ثم يتركه لأحضان يسوع واختيه.

وخرج يسوع وتلاميذه بعيداً ... لأن الأمر وصل إلى رؤساء الكهنة والفريسيين الذين عقدوا مجمعاً ... وصار قراراً جماعياً بضرورة التخلص من يسوع بأى ثمن **"فَمِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ تَشَاوَرُوا لِيَقْتُلُوهُ. فَلَمْ يَكُنْ يَسُوعُ أَيْضاً يَمْشِي بَيْنَ الْيَهُودِ علاَنِيَةً بَلْ مَضَى مِنْ هُنَاكَ إِلَى الْكُورَةِ الْقَرِيبَةِ مِنَ الْبَرِّيَّةِ إِلَى مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا أَفْرَايِمُ وَمَكَثَ هُنَاكَ مَعَ تلاَمِيذِهِ."** (يو ١١ : ٥٣ - ٥٤).

"ثُمَّ قَبْلَ الْفِصْحِ بِستَّةِ أَيَّامٍ أَتَى يَسُوعُ إِلَى بَيْتِ عَنْيَا حَيْثُ كَانَ لِعَازَرُ الْمَيْتُ الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ. فَصَنَعُوا لَهُ هُنَاكَ عَشَاءً. وَكَانَتْ مَرْثَا تَخْدِمُ وَأَمَّا لِعَازَرُ فَكَانَ أَحَدَ الْمُتَّكِئِينَ مَعَهُ." (يو ١١ : ١ - ٢).

وكان سمعان منزعجاً ... لماذا نقترب مرة أخرى من بيت عنيا؟ ... لماذا نضع أنفسنا فريسة سهلة لأيديهم؟ ... ولكنه اعتاد ألا يكشف أفكاره مؤخراً ... ويخضع لإرادة المعلم.

وهناك وجد سمعان أن عدداً غفيراً ينتظرهم **"فَعَلِمَ جَمْعٌ كَثِيرٌ مِنَ الْيَهُودِ أَنَّهُ هُنَاكَ فَجَاءُوا لَيْسَ لأَجْلِ يَسُوعَ فَقَطْ بَلْ لِيَنْظُرُوا أَيْضاً لِعَازَرَ الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ**

الأَمْوَاتِ. فَتَشَاوَرَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ لِيَقْتُلُوا لِعَازَرَ أَيْضاً. لأَنَّ كَثِيرِينَ مِنَ الْيَهُودِ كَانُوا بِسَبَبِهِ يَذْهَبُونَ وَيُؤْمِنُونَ بِيَسُوعَ." (يو ١٢ : ٩ - ١١) ... ولكن كان منظر لعازر إلى جانب يسوع جالساً يأكل ويتكلم ويرحب بكل الضيوف مُنظراً خلع الإبتسامة على وجه سمعان ... وأوقف مخاوفه وطمأنه أن معلمه يغلب الموت ولا يُغلب من أحد.

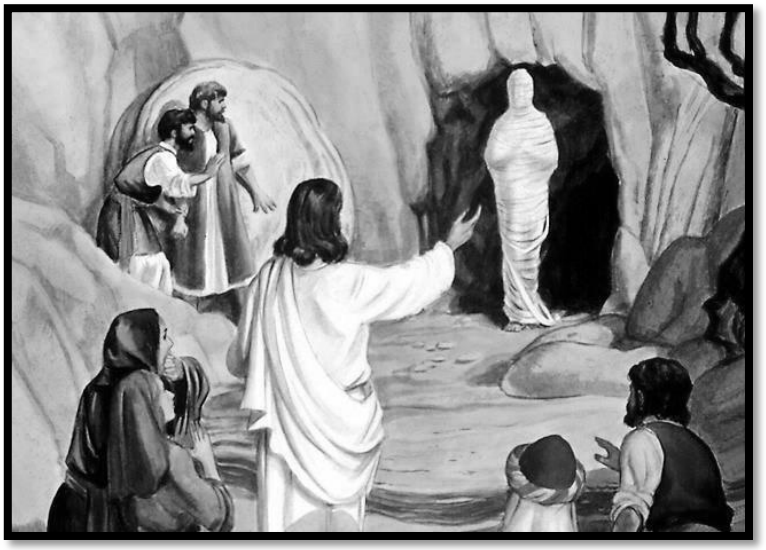

أحد الشعانين

اقترب الفصح ... وتساءل بطرس فى صمت ... هل سيذهب إلى أورشليم فى هذا الجو المضطرب؟! ... هل سيعلن ثورته على الرومان ... ويطيح بهم كما يقول البعض ... هل سيغير مجلس السنهدريم كما يتوقع البعض ... وقد صارت الجموع فى صفه؟!

لكن المعلم لا يعلن عادة عن خطته ... لكنه يكثر الكلام هذه الأيام عن صليبه وموته ... على يد اليهود والأمم (مت ١٦ : ٢١) ، (مت ٢٠ : ١٧ - ١٩) ، (مر ١٠ : ٣٢ - ٣٤).

ينبغى أن ابن الإنسان يسلم ... يموت ... وتردد سمعان أكثر من مرة أن يسأله هل تقصد يا معلم موتك حقاً؟! ... لا ... لا يمكن أن تموت ... وهل المسيا يموت؟! ... ثم ماذا نفعل لو مت؟! ... هل تتكلم الآن بأمثال أو بالرمز كما اعتدت أم أنك تتكلم حرف؟!

تحرك المسيح من بيت عنيا ... بعد قضاء الليل فى بيت أحبائه ... بيت مريم ومرثا ولعازر الميت القائم من الموت وفى جو من الفرح والسلام والرجاء الذى لا يوصف ... تحرك التلاميذ ورائه وإذا بهم يجدون المئات قد خرجوا من بيت عنيا وبيت فاجى ... وقرى جبل الزيتون يسرعون لتحيته والسيد ورائه ... ولما أزدحم الطريق ... استدعى ربنا يسوع سمعان ويوحنا وقال لهما ... تجدان آتاناً ... وقولا الرب محتاج إليه ...

"وَلَمَّا قَرُبُوا مِنْ أُورُشَلِيمَ وَجَاءُوا إِلَى بَيْتِ فَاجِي عِنْدَ جَبَلِ الزَّيْتُونِ حِينَئِذٍ أَرْسَلَ يَسُوعُ تِلْمِيذَيْنِ. قَائِلاً لَهُمَا: «اذْهَبَا إِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمَامَكُمَا فَلِلْوَقْتِ تَجِدَانِ أَتَاناً مَرْبُوطَةً وَجَحْشاً مَعَهَا فَحُلاَّهُمَا وَأْتِيَانِي بِهِمَا. وَإِنْ قَالَ لَكُمَا أَحَدٌ شَيْئاً فَقُولاَ: الرَّبُّ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِمَا. فَلِلْوَقْتِ يُرْسِلُهُمَا»." (مت ٢١ : ١ - ٣).

وجلس المسيح على الآتان .. وسار بجانبه الجحش ... ووضع التلاميذ ثيابهم على ظهر الآتان ... ولما كثرت الثياب بدأوا يضعونها تحت قدمى الآتان ليمشى عليها ...

وبدأت التسابيح تعلو والموكب يتحرك ... والصراخ يعلو "أوصنا ... أوصنا فى الأعالى ... مبارك الآتى بإسم الرب...

"وَالْجَمْعُ الأَكْثَرُ فَرَشُوا ثِيَابَهُمْ فِي الطَّرِيقِ. وَآخَرُونَ قَطَعُوا أَغْصَاناً مِنَ الشَّجَرِ وَفَرَشُوهَا فِي الطَّرِيقِ. وَ?لْجُمُوعُ الَّذِينَ تَقَدَّمُوا والَّذِينَ تَبِعُوا كَانُوا يَصْرَخُونَ: «أُوصَنَّا لِابْنِ دَاوُدَ! مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ! أُوصَنَّا فِي الأَعَالِي!»." (مت ٢١ : ٨ ـ ٩).

كان سمعان يمشى سعيداً ... تارة يتقدم الطريق ليفسح للآتان ... وتارة وراء معلمه يسير بفخر واعتزاز ... ولما زادت الجموع صارت آلافاً تمشى أمامه وتتقدمه ... وآلاف أخرى ورائه ... وظن الجميع أن الملكوت لابد سيأتى اليوم ... ستعلن مملكة داود الجديدة ... ولهاذا كانوا يصرخون "أوصنا يا ابن داود ... أوصنا يا ملك إسرائيل".

نعم أنه حقاً المسيا الآتى ... هكذا تهامست الجموع ... وعلا الصراخ **"«أُوصَنَّا! مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ! مُبَارَكَةٌ مَمْلَكَةُ أَبِينَا دَاوُدَ الآتِيَةُ بِاسْمِ الرَّبِّ! أُوصَنَّا فِي الأَعَالِي!»"** (مر ١١ : ٩ ـ ١٠) ... وكان سمعان أحياناً يقود الهتاف بنفسه وهو سعيداً ... بأنه التلميذ الأقرب كما كان دائماً يظن حتى بعد توبيخه وعتابه.

وكان المسيح ـ له المجد ـ قليلاً ما يركب على الجحش ليعطى قليل من الراحة للآتان ثم يعود ويركب الآتان ... حتى أن سمعان فكر لوهلة لعله يقصد أن الآتان هى شعب إسرائيل (الأم) ... الشعب القديم والجحش لعلهم الشعوب الجديدة فى معرفته ... ألم يقل أشعياء **"اَلثَّوْرُ يَعْرِفُ قَانِيهِ وَالْحِمَارُ مِعْلَفَ صَاحِبِهِ أَمَّا إِسْرَائِيلُ فَلاَ يَعْرِفُ. شَعْبِي لاَ يَفْهَمُ"** (اش ١ : ٣).

وظهرت أورشليم بجمالها ... وقصورها ... وبهائها ... وهنا بدأت الصرخات تدوى فى السماء ... وتحركت القرى جميعاً ... والبعض يظنون أنها

أخيراً فرصة الثورة ... والبعض الآخر يتحرك لعله يرى المسيح أو يلمس هدب ثوبه ... وقليلون ينظرون بقلق ...

- هل هذا اليوم سينتهى فى سلام؟!
- هل سيسكت رؤساء الكهنة والكتبة والفريسيين والناموسيين أمام هذا الحشد الهائل؟
- هل سيسكت قواد المئات أمام هذا الإضطراب فى أورشليم؟

وكان سمعان بطرس يصغى لبعض التعليقات التى يسمعها فى الهواء ... لقد شفى أمى قبل أن تموت ... لقد فتح عينى جارى الذى أعرف أنه أعمى من سنوات ... لقد ذهبت وسلمت على لعازر بعدما قام من الأموات ... نعم حقاً مات لعازر وقام !!! **"وَكَانَ الْجَمْعُ الَّذِي مَعَهُ يَشْهَدُ أَنَّهُ دَعَا لِعَازَرَ مِنَ الْقَبْرِ وَأَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ. لِهَذَا أَيْضاً لاَقَاهُ الْجَمْعُ لأَنَّهُمْ سَمِعُوا أَنَّهُ كَانَ قَدْ صَنَعَ هَذِهِ الآيَةَ."** (يو ١٢ : ١٧ ـ ١٨).

ولما اقترب الموكب من أورشليم اعترضه بعض الفريسيين والغضب على وجوههم **"وَأَمَّا بَعْضُ الْفَرِّيسِيِّينَ مِنَ الْجَمْعِ فَقَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ انْتَهِرْ تَلاَمِيذَكَ». فَأَجَابَ: «أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ إِنْ سَكَتَ هَؤُلاَءِ فَالْحِجَارَةُ تَصْرُخُ!»."** (لو ١٩ : ٣٩ ـ ٤٠) ... والبعض قالوا **"فَقَالَ الْفَرِّيسِيُّونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «انْظُرُوا! إِنَّكُمْ لاَ تَنْفَعُونَ شَيْئاً! هُوَذَا الْعَالَمُ قَدْ ذَهَبَ وَرَاءَهُ!»."** (يو ١٢ : ١٩).

وفوجىء الجميع حين بدأ الموكب ينزل من الجبل فى اتجاه أورشليم أن المسيح يبكى؟! "

"وَفِيمَا هُوَ يَقْتَرِبُ نَظَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَبَكَى عَلَيْهَا. قَائِلاً: «إِنَّكِ لَوْ عَلِمْتِ أَنْتِ أَيْضاً حَتَّى فِي يَوْمِكِ هَذَا مَا هُوَ لِسَلاَمِكِ. وَلَكِنِ الآنَ قَدْ أُخْفِيَ عَنْ عَيْنَيْكِ. فَإِنَّهُ سَتَأْتِي أَيَّامٌ وَيُحِيطُ بِكِ أَعْدَاؤُكِ بِمِتْرَسَةٍ وَيُحْدِقُونَ بِكِ وَيُحَاصِرُونَكِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ. وَيَهْدِمُونَكِ وَبَنِيكِ فِيكِ وَلاَ يَتْرُكُونَ فِيكِ حَجَراً عَلَى حَجَرٍ لأَنَّكِ لَمْ تَعْرِفِي زَمَانَ افْتِقَادِكِ»." (لو ١٩ : ٤١ ـ ٤٤).

كان سمعان يسمعه ... ولم يجسر أن يسأله ... ولم يكن الوقت مناسباً ولا الضوضاء تسمح بأى نقاش ... لكن دموع المعلم جعلت سمعان يتراجع فى قلق ... ما معنى هذا الكلام؟!

وكان الموكب يتجه بخطوات ثابتة إلى الهيكل ... ولكن الهتاف بدأ يتراجع قليلاً قليلاً خوفاً من بطش أصحاب الهيكل ومسئوليه ... أما الأطفال فكان اليوم يومهم ... ولم يكفوا عن الصراخ بفرح ... وكانت الحجارة ترد عليهم بصدى جميل ... جعل البعض يتذكرون النبوة ...

- **"مِنْ أَفْوَاهِ الأَطْفَالِ وَالرُّضَّعِ أَسَّسْتَ حَمْداً بِسَبَبِ أَضْدَادِكَ لِتَسْكِيتِ عَدُوٍّ وَمُنْتَقِمٍ"** (مز ٨ : ٢).
- **"وَقَالُوا لَهُ: «أَتَسْمَعُ مَا يَقُولُ هَؤُلاَءِ؟» فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «نَعَمْ! أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ: مِنْ أَفْوَاهِ الأَطْفَالِ وَالرُّضَّعِ هَيَّأْتَ تَسْبِيحاً؟»"** (مت ٢١ : ١٦).

"وَلَمَّا دَخَلَ يَسُوعُ الْهَيْكَلَ ابْتَدَأَ يُخْرِجُ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ فِي الْهَيْكَلِ وَقَلَّبَ مَوَائِدَ الصَّيَارِفَةِ وَكَرَاسِيَّ بَاعَةِ الْحَمَامِ. وَلَمْ يَدَعْ أَحَداً يَجْتَازُ الْهَيْكَلَ بِمَتَاعٍ. وَكَانَ يُعَلِّمُ قَائِلاً لَهُمْ: «أَلَيْسَ مَكْتُوباً: بَيْتِي بَيْتَ صَلاَةٍ يُدْعَى لِجَمِيعِ الأُمَمِ؟ وَأَنْتُمْ جَعَلْتُمُوهُ مَغَارَةَ لُصُوصٍ». وَسَمِعَ الْكَتَبَةُ وَرُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ فَطَلَبُوا كَيْفَ يُهْلِكُونَهُ لأَنَّهُمْ خَافُوهُ إِذْ بُهِتَ الْجَمْعُ كُلُّهُ مِنْ تَعْلِيمِهِ." (مر ١١ : ١٥ - ١٨).

لم تكن المرة الأولى التى يدخل فيها المسيح رافضاً الفساد الذى فى الهيكل ... ففى بداية خدمته **"وَبَعْدَ هَذَا انْحَدَرَ إِلَى كَفْرِنَاحُومَ هُوَ وَأُمُّهُ وَإِخْوَتُهُ وَتلاَمِيذُهُ وَأَقَامُوا هُنَاكَ أَيَّاماً لَيْسَتْ كَثِيرَةً. وَكَانَ فِصْحُ الْيَهُودِ قَرِيباً فَصَعِدَ يَسُوعُ إِلَى أُورُشَلِيمَ. وَوَجَدَ فِي الْهَيْكَلِ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ بَقَراً وَغَنَماً وَحَمَاماً وَالصَّيَارِفَ جُلُوساً. فَصَنَعَ سَوْطاً مِنْ حِبَالٍ وَطَرَدَ الْجَمِيعَ مِنَ الْهَيْكَلِ اَلْغَنَمَ وَالْبَقَرَ وَكَبَّ دَرَاهِمَ الصَّيَارِفِ وَقَلَّبَ مَوَائِدَهُمْ. وَقَالَ لِبَاعَةِ الْحَمَامِ: «ارْفَعُوا هَذِهِ مِنْ هَهُنَا. لاَ تَجْعَلُوا بَيْتَ أَبِي بَيْتَ تِجَارَةٍ». فَتَذَكَّرَ تلاَمِيذُهُ أَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «غَيْرَةُ بَيْتِكَ أَكَلَتْنِي»."** (يو ٢ : ١٢ - ١٧).

ولكن هذه المرة كانت الجحافل تمشى وراءه ... ولم يكن أحد يستطيع أن يوقف هذا الطوفان الصاخب ... وكان كثيرون بفرح وآخرون بإنزعاج لا

يقولون إلا **"«انْظُرُوا! إِنَّكُمْ لاَ تَنْفَعُونَ شَيْئاً! هُوَذَا الْعَالَمُ قَدْ ذَهَبَ وَرَاءَهُ!»"** (يو ١٢ : ١٩) ... ولكن فجأة ... وعلى غير توقعات سمعان وكثيرين ... بدأ المسيح ـ له المجد ـ ينسحب راجعاً **"وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ خَرَجَ إِلَى خَارِجِ الْمَدِينَةِ."** (مر ١١ : ١٩) ... آخذاً خطواته إلى بيت عنيا ... ومع غروب الشمس تناقصت الأعداد من عشرات الآلاف إلى المئات حتى وصلت إلى عشرات وصلت معه بيت عنيا ... ليبيت عند لعازر صديقه ... ويظل التساؤل حائراً ...

- ألم يعلن نفسه ملكاً اليوم؟
- لماذا لم يجلس على كرسى المملكة؟!
- لماذا لم يحدد خطة الأيام الآتية؟
- لماذا لم يطرد إلا الباعة والصيارفة؟
- لماذا لم يحرك الجموع بعظة نارية ضد الرومان؟ ... تُرى ماذا سيكون رد الذين استثارهم اليوم؟

هذا ما ستشكفه الأيام القليلة القادمة.

خميس العهد والليلة السوداء

لن ينسى سمعان بطرس أحداث هذا الأسبوع الأخير طيلة حياته ...

ففى ثانى يوم الإحتفال العظيم ... لعن المسيح الشجرة ... شجرة التين ذات الأوراق الخضراء التى بلا ثمر ... حتى تعجب بطرس قائلاً ...

"وَفِي الصَّبَاحِ إِذْ كَانُوا مُجْتَازِينَ رَأَوُا التِّينَةَ قَدْ يَبِسَتْ مِنَ الأُصُولِ. فَتَذَكَّرَ بُطْرُسُ وَقَالَ لَهُ: «يَا سَيِّدِي انْظُرْ التِّينَةُ الَّتِي لَعَنْتَهَا قَدْ يَبِسَتْ!». فَأَجَابَ يَسُوعُ: «لِيَكُنْ لَكُمْ إِيمَانٌ بِاللهِ. لأَنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ قَالَ لِهَذَا الْجَبَلِ انْتَقِلْ وَانْطَرِحْ فِي الْبَحْرِ وَلاَ يَشُكُّ فِي قَلْبِهِ بَلْ يُؤْمِنُ أَنَّ مَا يَقُولُهُ يَكُونُ فَمَهْمَا قَالَ يَكُونُ لَهُ." (مر ١١ : ٢٠ - ٢٣).

مازال المعلم يعظ دائماً عن الإيمان!!! ألا يرى كم نثق فيه؟ ... هل يشك فى إيماننا بعد كل هذا؟! ... أننا حقاً قادرون على نقل جبال؟!

ويتذكر بطرس كيف أتى إليه رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ يهاجمونه... **"وَجَاءُوا أَيْضاً إِلَى أُورُشَلِيمَ. وَفِيمَا هُوَ يَمْشِي فِي الْهَيْكَلِ أَقْبَلَ إِلَيْهِ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ وَالشُّيُوخُ. وَقَالُوا لَهُ: «بِأَيِّ سُلْطَانٍ تَفْعَلُ هَذَا وَمَنْ أَعْطَاكَ هَذَا السُّلْطَانَ حَتَّى تَفْعَلَ هَذَا؟». فَأَجَابَ يَسُوعُ: «وَأَنَا أَيْضاً أَسْأَلُكُمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً. أَجِيبُونِي فَأَقُولَ لَكُمْ بِأَيِّ سُلْطَانٍ أَفْعَلُ هَذَا:. مَعْمُودِيَّةُ يُوحَنَّا: مِنَ السَّمَاءِ كَانَتْ أَمْ مِنَ النَّاسِ؟ أَجِيبُونِي». فَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ قَائِلِينَ: «إِنْ قُلْنَا مِنَ السَّمَاءِ يَقُولُ: فَلِمَاذَا لَمْ تُؤْمِنُوا بِهِ؟. وَإِنْ قُلْنَا مِنَ النَّاسِ». فَخَافُوا الشَّعْبَ. لأَنَّ يُوحَنَّا كَانَ عِنْدَ الْجَمِيعِ أَنَّهُ بِالْحَقِيقَةِ نَبِيٌّ. فَأَجَابُوا: «لاَ نَعْلَمُ». فَقَالَ يَسُوعُ: «وَلاَ أَنَا أَقُولُ لَكُمْ بِأَيِّ سُلْطَانٍ أَفْعَلُ هَذَا»"** (مر ١١ : ٢٧ - ٣٣).

كم كان سمعان بطرس سعيداً بحكمة معلمه ... لم يستطيعوا أن يمسكوا عليه علّة ... كانوا يريدونه أن يُعلن أنه ابن الله ... ليرجمونه ... ولكنه لم يعطهم الفرصة هذه المرة.

تذكر سمعان بطرس حديث معلمه فى هذا الأسبوع عن الكرم والكرامين الأردياء ... مثل المدعوين ومثل العذارى الحكيمات والجاهلات ... والتساؤلات حول القيامة من الصدوقيين ... ومؤامرة الفريسيين والهيرودسيين للإيقاع به بسؤال "أيجوز أن تعطى جزية لقيصر أم لا؟".

وكان سمعان يستمع لمعلمه بقلق شديد ... فها هوذا المعلم يسكب ويلاته على الكتبة والفريسيين المرائين ... ألا يعلم المعلم أن كل كلماته ستصل إليهم ولابد لهم من الإنتقام ... أنهم أشرار ولا يتورعون أن يفتكوا بمَن يقف فى طريقهم ... حتى ختم المعلم كلامه **"لِكَيْ يَأْتِيَ عَلَيْكُمْ كُلُّ دَمٍ زَكِيٍّ سُفِكَ عَلَى الأَرْضِ مِنْ دَمِ هَابِيلَ الصِّدِّيقِ إِلَى دَمِ زَكَرِيَّا بْنِ بَرَخِيَّا الَّذِي قَتَلْتُمُوهُ بَيْنَ الْهَيْكَلِ وَالْمَذْبَحِ"** (مت ٢٣ : ٣٥).

واقتربت ليلة الفصح ... وكان سمعان بطرس يتأرجح بين مشاعر الفخر والسعادة لأنه صار مشهوراً ... تلميذاً للمعلم، وبين مشاعر القلق والضيق لأنهم يقتربون من أورشليم حيث تُحاك المؤامرات والدسائس ... وحيث تلعب الأموال دوراً حاسماً فى تحديد مصائر الناس.

وإذ بالمعلم يستدعى سمعان بطرس ويوحنا ... وكانا صديقان ...

"وَفِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ مِنَ الْفَطِيرِ. حِينَ كَانُوا يَذْبَحُونَ الْفِصْحَ قَالَ لَهُ تَلاَمِيذُهُ: «أَيْنَ تُرِيدُ أَنْ نَمْضِيَ وَنُعِدَّ لِتَأْكُلَ الْفِصْحَ؟». فَأَرْسَلَ اثْنَيْنِ مِنْ تَلاَمِيذِهِ وَقَالَ لَهُمَا: «اذْهَبَا إِلَى الْمَدِينَةِ فَيُلاَقِيَكُمَا إِنْسَانٌ حَامِلٌ جَرَّةَ مَاءٍ. اتْبَعَاهُ. وَحَيْثُمَا يَدْخُلْ فَقُولاَ لِرَبِّ الْبَيْتِ: إِنَّ الْمُعَلِّمَ يَقُولُ: أَيْنَ الْمَنْزِلُ حَيْثُ آكُلُ الْفِصْحَ مَعَ تَلاَمِيذِي؟. فَهُوَ يُرِيكُمَا عِلِّيَّةً كَبِيرَةً مَفْرُوشَةً مُعَدَّةً. هُنَاكَ أَعِدَّا لَنَا». فَخَرَجَ تِلْمِيذَاهُ وَأَتَيَا إِلَى الْمَدِينَةِ وَوَجَدَا كَمَا قَالَ لَهُمَا. فَأَعَدَّا الْفِصْحَ." (مر ١٤ : ١٢ - ١٦).

اكتشف سمعان بأن هذا الرجل الحامل جرّة الماء هو ... ابنه ... مرقس ... ليس ابنه بالجسد **"مَرْقُسُ ابْنِي"** (١بط ٥ : ١٣) ... ولكنه يحمل قرابة قريبة إليه ... أما العليّة فهى ملك لأم مرقس ... مريم ... التى بمثابة ابنة عم سمعان ... فكان سمعان فخوراً بهذا أيضاً.

وفى منتصف النهار ... حين دخل ربنا يسوع وتلاميذه العليّة ليبدأوا احتفالات الفصح ... إذا بالمعلم ينسحب جانباً ويخرج وقد ....

"يَسُوعُ وَهُوَ عَالِمٌ أَنَّ الآبَ قَدْ دَفَعَ كُلَّ شَيْءٍ إِلَى يَدَيْهِ وَأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللهِ خَرَجَ وَإِلَى اللهِ يَمْضِي. قَامَ عَنِ الْعَشَاءِ وَخَلَعَ ثِيَابَهُ وَأَخَذَ مِنْشَفَةً وَاتَّزَرَ بِهَا. ثُمَّ صَبَّ مَاءً فِي مِغْسَلٍ وَابْتَدَأَ يَغْسِلُ أَرْجُلَ التَّلاَمِيذِ وَيَمْسَحُهَا بِالْمِنْشَفَةِ الَّتِي كَانَ مُتَّزِراً بِهَا. فَجَاءَ إِلَى سِمْعَانَ بُطْرُسَ. فَقَالَ لَهُ ذَاكَ: «يَا سَيِّدُ أَنْتَ تَغْسِلُ رِجْلَيَّ!». أَجَابَ يَسُوعُ: «لَسْتَ تَعْلَمُ أَنْتَ الآنَ مَا أَنَا أَصْنَعُ وَلَكِنَّكَ سَتَفْهَمُ فِيمَا بَعْدُ». قَالَ لَهُ بُطْرُسُ: «لَنْ تَغْسِلَ رِجْلَيَّ أَبَداً!» أَجَابَهُ يَسُوعُ: «إِنْ كُنْتُ لاَ أَغْسِلُكَ فَلَيْسَ لَكَ مَعِي نَصِيبٌ». قَالَ لَهُ سِمْعَانُ بُطْرُسُ: «يَا سَيِّدُ لَيْسَ رِجْلَيَّ فَقَطْ بَلْ أَيْضاً يَدَيَّ وَرَأْسِي». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «الَّذِي قَدِ اغْتَسَلَ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ إِلاَّ إِلَى غَسْلِ رِجْلَيْهِ بَلْ هُوَ طَاهِرٌ كُلُّهُ. وَأَنْتُمْ طَاهِرُونَ وَلَكِنْ لَيْسَ كُلُّكُمْ». لأَنَّهُ عَرَفَ مُسَلِّمَهُ لِذَلِكَ قَالَ: «لَسْتُمْ كُلُّكُمْ طَاهِرِينَ»." (يو ١٣ : ٣ - ١١).

لم يستطع سمعان أن يحتمل منظر المعلم الممجد ... الذى رآه متجلياً فى جبل طابور ... جالساً تحت قدميه ... أليس هذا هو رب إيليا وموسى؟! ... أليس هذا هو صانع كل المعجزات؟! ... أليس هذا هو ابن الله الحي ... المسيا الآتى لخلاصنا؟! ... كيف يغسل رجلىَّ ألا يعرف كم من الأفكار الردية يراودنى؟ ... ألا يعرف أنى مازلت متشككاً فى بعض تصرفاته لأنه لم يستفد بيوم الشعانين؟! ... ألا يعرف أنى كثيراً ما أقول لماذا أتينا هذا الأسبوع لأورشليم ألم يكن الأفضل البقاء فى الجليل مع هذا التوتر الشديد؟!

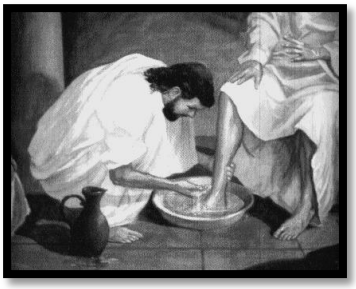

لا ... لن تغسل رجلىَّ أبداً ... أنا أغسل رجليك ... وأنا العبد وأنت السيد ... أنا التلميذ وأنت المعلم ... أنا الإنسان وأنت ابن الله ... أنا الخاطئ وأنت بلا خطية ... أنا التابع وأنت مَن نمشى وراءه.

لكن السيد كان مصرّاً ... *"إِنْ كُنْتُ لاَ أَغْسِلُكَ فَلَيْسَ لَكَ مَعِي نَصِيبٌ"* ... لا ... لا ... إعمل ما تريد ... أنا لا أستطيع الحياة بدونك ... قد لا أفهمك ولكنى لا أستطيع إلا أن أتبعك **"قَالَ لَهُ سِمْعَانُ بُطْرُسُ: «يَا سَيِّدُ لَيْسَ رِجْلَيَّ فَقَطْ بَلْ أَيْضاً يَدَيَّ وَرَأْسِي». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «الَّذِي قَدِ اغْتَسَلَ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ إِلاَّ إِلَى غَسْلِ رِجْلَيْهِ بَلْ هُوَ طَاهِرٌ كُلُّهُ. وَأَنْتُمْ طَاهِرُونَ وَلَكِنْ لَيْسَ كُلُّكُمْ»."** (يو ١٣ : ٩ - ١٠).

كم كانت لحظات لا تنسى ... وربنا يسوع يمسك بقدمى الصياد الفقير ... الملوثتين بالتراب والعرق ... ويغسلهما ووجهه للأرض ... وكاد سمعان يبكى لكنه أمسك دموعه ... وقبّل يدى معلمه بعدما انتهى من غسيل قدميه ... وظل صامتاً.

أما المعلم ... **"فَلَمَّا كَانَ قَدْ غَسَلَ أَرْجُلَهُمْ وَأَخَذَ ثِيَابَهُ وَاتَّكَأَ أَيْضاً قَالَ لَهُمْ: «أَتَفْهَمُونَ مَا قَدْ صَنَعْتُ بِكُمْ؟. أَنْتُمْ تَدْعُونَنِي مُعَلِّماً وَسَيِّداً وَحَسَناً تَقُولُونَ لأَنِّي أَنَا كَذَلِكَ. فَإِنْ كُنْتُ وَأَنَا السَّيِّدُ وَالْمُعَلِّمُ قَدْ غَسَلْتُ أَرْجُلَكُمْ فَأَنْتُمْ يَجِبُ عَلَيْكُمْ أَنْ يَغْسِلَ بَعْضُكُمْ أَرْجُلَ بَعْضٍ. لأَنِّي أَعْطَيْتُكُمْ مِثَالاً حَتَّى كَمَا صَنَعْتُ أَنَا بِكُمْ تَصْنَعُونَ أَنْتُمْ أَيْضاً. اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ أَعْظَمَ مِنْ سَيِّدِهِ وَلاَ رَسُولٌ أَعْظَمَ مِنْ مُرْسِلِهِ."** (يو ١٣ : ١٢ - ١٦).

وبعدما جلس المعلم ... وإلى جواره وكالعادة يوحنا الذى كان يعلم الجميع أنه يحب المعلم جداً ... وكان يتكأ على صدره مراراً ولا يفارقه أينما ذهب ... ولا يخفى تعلقه الشديد به ... وكان التلاميذ ينظرون إليه كأنه الطفل المدلل ... لكنه كان رجلاً.

"لَمَّا قَالَ يَسُوعُ هَذَا اضْطَرَبَ بِالرُّوحِ وَشَهِدَ وَقَالَ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ وَاحِداً مِنْكُمْ سَيُسَلِّمُنِي». فَكَانَ التَّلاَمِيذُ يَنْظُرُونَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَهُمْ مُحْتَارُونَ فِي مَنْ قَالَ عَنْهُ. وَكَانَ مُتَّكِئاً فِي حِضْنِ يَسُوعَ وَاحِدٌ مِنْ تلاَمِيذِهِ كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ. فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ سِمْعَانُ بُطْرُسُ أَنْ يَسْأَلَ مَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ الَّذِي قَالَ عَنْهُ. فَاتَّكَأَ ذَاكَ عَلَى صَدْرِ يَسُوعَ وَقَالَ لَهُ: «يَا سَيِّدُ مَنْ هُوَ؟»." (يو ١٣ : ٢١ - ٢٥).

حين سأل المسيح ... سؤاله المفزع ... بدأ كل واحد يتساءل هل أنا؟!

"وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ قَالَ: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ وَاحِداً مِنْكُمْ يُسَلِّمُنِي». فَحَزِنُوا جِدّاً وَابْتَدَأَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَقُولُ لَهُ: «هَلْ أَنَا هُوَ يَا رَبُّ؟»." (مت ٢٦ : ٢١ - ٢٢).

"وَفِيمَا هُمْ مُتَّكِئُونَ يَأْكُلُونَ قَالَ يَسُوعُ: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ وَاحِداً مِنْكُمْ يُسَلِّمُنِي. اَلآكِلُ مَعِي!». فَابْتَدَأُوا يَحْزَنُونَ وَيَقُولُونَ لَهُ وَاحِداً فَوَاحِداً: «هَلْ أَنَا؟» وَآخَرُ: «هَلْ أَنَا؟»." (مر ١٤ : ١٨ - ١٩).

لم يشك أحد فى يهوذا ... لأن المسيح لم يسمح لأحد بأن يعرف ضعف الآخر ... كان يظهر الحب للجميع ... كانت عينيه تتحرك بحنان للكل ... وكان كل تلميذ يشك فى نفسه ولا يشك فى أخيه ... هكذا نجحت تربيتهم الروحية ... وأخيراً ... لم يستطع سمعان الذى يدفعه حب الإستطلاع إلا أن يصر على معرفة الإجابة ... ولكنه خجل أن يسأل مرة أخرى ... لأنه كان دائماً يسأل ...

"وَكَانَ مُتَّكِئاً فِي حِضْنِ يَسُوعَ وَاحِدٌ مِنْ تلاَمِيذِهِ كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ. فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ سِمْعَانُ بُطْرُسُ أَنْ يَسْأَلَ مَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ الَّذِي قَالَ عَنْهُ. فَاتَّكَأَ ذَاكَ عَلَى صَدْرِ يَسُوعَ وَقَالَ لَهُ: «يَا سَيِّدُ مَنْ هُوَ؟». أَجَابَ يَسُوعُ: «هُوَ ذَاكَ الَّذِي أَغْمِسُ أَنَا اللُّقْمَةَ وَأُعْطِيهِ». فَغَمَسَ اللُّقْمَةَ وَأَعْطَاهَا لِيَهُوذَا سِمْعَانَ الإِسْخَرْيُوطِيِّ." (يو ١٣ : ٢٣ - ٢٦).

لم يفهم سمعان ... الموقف ... هل يهوذا سيسلم المعلم؟! ... أم أنا لم أفهم معنى التسليم؟ ... هل هذه الحركة علامة حب وإعجاب بيهوذا؟ ... أم إنها علامة دينونة؟ ... لماذا لا يفصح المعلم عما يحدث أو سيحدث؟ ... هل يهوذا يعلم شيئاً لا نعلمه؟ ... ربما له علاقة بالصندوق وخدمة العيد **"فَبَعْدَ اللُّقْمَةِ دَخَلَهُ الشَّيْطَانُ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «مَا أَنْتَ تَعْمَلُهُ فَاعْمَلْهُ بِأَكْثَرِ سُرْعَةٍ». وَأَمَّا هَذَا فَلَمْ يَفْهَمْ أَحَدٌ مِنَ الْمُتَّكِئِينَ لِمَاذَا كَلَّمَهُ بِهِ. لأَنَّ قَوْماً إِذْ كَانَ الصُّنْدُوقُ مَعَ يَهُوذَا ظَنُّوا أَنَّ يَسُوعَ قَالَ لَهُ: اشْتَرِ مَا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِلْعِيدِ أَوْ أَنْ يُعْطِيَ شَيْئاً لِلْفُقَرَاءِ."** (يو ١٣ : ٢٧ - ٢٩).

وخرج يهوذا إذ لم يحتمل نظرات إخوته ... ولكنهم جميعهم لم يشكوا فيه ... ولم يفهموا ... لكنه كان منقاداً لحبه للمال ولكبريائه ولعناد قلبه **"فَذَاكَ لَمَّا أَخَذَ اللُّقْمَةَ خَرَجَ لِلْوَقْتِ. وَكَانَ لَيْلاً. فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ يَسُوعُ: «الآنَ تَمَجَّدَ ابْنُ الإِنْسَانِ وَتَمَجَّدَ اللهُ فِيهِ."** (يو ١٣ : ٣٠ - ٣١).

"وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ أَخَذَ يَسُوعُ خُبْزاً وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَاهُمْ وَقَالَ: «خُذُوا كُلُوا هَذَا هُوَ جَسَدِي». ثُمَّ أَخَذَ الْكَأْسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ فَشَرِبُوا مِنْهَا كُلُّهُمْ. وَقَالَ لَهُمْ: «هَذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي لاَ أَشْرَبُ بَعْدُ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ حِينَمَا أَشْرَبُهُ جَدِيداً فِي مَلَكُوتِ اللهِ»." (مر ١٤ : ٢٢ - ٢٥).

كان المعلم فرحاً ... كما لم يروه فرحاً مثل هذا من قبل ... وهو يعطى لكل واحد منهم ... خذ كل هذا هو جسدى ... وتذكر بطرس الحوار الطويل الذى دار من شهور كثيرة بين المعلم واليهود ... حين أعلن لهم **"لأَنَّ خُبْزَ اللهِ هُوَ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ الْوَاهِبُ حَيَاةً لِلْعَالَمِ». فَقَالُوا لَهُ: «يَا سَيِّدُ أَعْطِنَا فِي كُلِّ حِينٍ هَذَا الْخُبْزَ». فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ. مَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ فَلاَ يَجُوعُ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِي فَلاَ يَعْطَشُ أَبَداً."** (يو ٦ : ٣٣ ـ ٣٥).

وظل اليهود يعاندون ويتذمرون ...

"فَكَانَ الْيَهُودُ يَتَذَمَّرُونَ عَلَيْهِ لأَنَّهُ قَالَ: «أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ». وَقَالُوا: «أَلَيْسَ هَذَا هُوَ يَسُوعَ بْنَ يُوسُفَ الَّذِي نَحْنُ عَارِفُونَ بِأَبِيهِ وَأُمِّهِ. فَكَيْفَ يَقُولُ هَذَا: إِنِّي نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ؟». فَأَجَابَ يَسُوعُ: «لاَ تَتَذَمَّرُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ. لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُقْبِلَ إِلَيَّ إِنْ لَمْ يَجْتَذِبْهُ الآبُ الَّذِي أَرْسَلَنِي وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ." (يو ٦ : ٤١ ـ ٤٤).

وكانوا يخاصمونه ... ويتراجعون ...

"فَخَاصَمَ الْيَهُودُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً قَائِلِينَ: «كَيْفَ يَقْدِرُ هَذَا أَنْ يُعْطِيَنَا جَسَدَهُ لِنَأْكُلَ؟». فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَأْكُلُوا جَسَدَ ابْنِ الإِنْسَانِ وَتَشْرَبُوا دَمَهُ فَلَيْسَ لَكُمْ حَيَاةٌ فِيكُمْ. مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ. لأَنَّ جَسَدِي مَأْكَلٌ حَقٌّ وَدَمِي مَشْرَبٌ حَقٌّ. مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ." (يو ٦ : ٥٢ ـ ٥٦).

إلى أن انسحب منهم كثيرون ...

"فَإِنْ رَأَيْتُمُ ابْنَ الإِنْسَانِ صَاعِداً إِلَى حَيْثُ كَانَ أَوَّلاً!." (يو ٦ : ٦٢).

"مِنْ هَذَا الْوَقْتِ رَجَعَ كَثِيرُونَ مِنْ تلاَمِيذِهِ إِلَى الْوَرَاءِ وَلَمْ يَعُودُوا يَمْشُونَ مَعَهُ. فَقَالَ يَسُوعُ لِلاِثْنَيْ عَشَرَ: «أَلَعَلَّكُمْ أَنْتُمْ أَيْضاً تُرِيدُونَ أَنْ تَمْضُوا؟». فَأَجَابَهُ سِمْعَانُ بُطْرُسُ: «يَا رَبُّ إِلَى مَنْ نَذْهَبُ؟ كلاَمُ الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ عِنْدَكَ. وَنَحْنُ قَدْ آمَنَّا وَعَرَفْنَا أَنَّكَ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيّ». أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «أَلَيْسَ أَنِّي أَنَا اخْتَرْتُكُمُ الاِثْنَيْ عَشَرَ؟ وَوَاحِدٌ مِنْكُمْ شَيْطَانٌ!». قَالَ عَنْ يَهُوذَا سِمْعَانَ الإِسْخَرْيُوطِيِّ لأَنَّ هَذَا كَانَ مُزْمِعاً أَنْ يُسَلِّمَهُ وَهُوَ وَاحِدٌ مِنَ الاِثْنَيْ عَشَرَ" (يو ٦ : ٦٦ ـ ٧١).

ولكن سمعان لم يهدأ ... كان يريد أن يسأل ... لماذا خرج يهوذا؟ ... لماذا لم يكمل الليلة وهى ليلة الفصح؟ ... وإذا بالمعلم ينظر إلى سمعان نظرات لم يراها من قبل **"وَقَالَ الرَّبُّ: «سِمْعَانُ سِمْعَانُ هُوَذَا الشَّيْطَانُ طَلَبَكُمْ لِكَيْ يُغَرْبِلَكُمْ كَالْحِنْطَةِ!. وَلَكِنِّي طَلَبْتُ مِنْ أَجْلِكَ لِكَيْ لاَ يَفْنَى إِيمَانُكَ. وَأَنْتَ مَتَى رَجَعْتَ ثَبِّتْ إِخْوَتَكَ»..... فَقَالَ: «أَقُولُ لَكَ يَا بُطْرُسُ لاَ يَصِيحُ الدِّيكُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ تُنْكِرَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ أَنَّكَ تَعْرِفُنِي».**" (لو ٢٢ : ٣١ ـ ٣٤).

وأنزعج سمعان جداً ... ما معنى هذا؟ ... أنا حقاً مستعد أن أموت معك ... وتحولت نظرات ربنا يسوع للكل قائلاً **"إِنَّ كُلَّكُمْ تَشُكُّونَ فِيَّ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنِّي أَضْرِبُ الرَّاعِيَ فَتَتَبَدَّدُ الْخِرَافُ. وَلَكِنْ بَعْدَ قِيَامِي أَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ"** (مر ١٤ : ٢٧ ـ ٢٨).

لكن سمعان لم يستطع السكوت هذه المرة ...

"فَقَالَ لَهُ بُطْرُسُ: «وَإِنْ شَكَّ الْجَمِيعُ فَأَنَا لاَ أَشُكُّ!». فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ إِنَّكَ الْيَوْمَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ مَرَّتَيْنِ تُنْكِرُنِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ». فَقَالَ بِأَكْثَرِ تَشْدِيدٍ: «وَلَوِ اضْطُرِرْتُ أَنْ أَمُوتَ مَعَكَ لاَ أُنْكِرُكَ». وَهَكَذَا قَالَ أَيْضاً الْجَمِيعُ." (مر ١٤ : ٢٩ ـ ٣١).

"ثُمَّ سَبَّحُوا وَخَرَجُوا إِلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ. حِينَئِذٍ قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «كُلُّكُمْ تَشُكُّونَ فِيَّ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنِّي أَضْرِبُ الرَّاعِيَ فَتَتَبَدَّدُ خِرَافُ الرَّعِيَّةِ. وَلَكِنْ بَعْدَ قِيَامِي أَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ». فَقَالَ بُطْرُسُ لَهُ: «وَإِنْ شَكَّ فِيكَ الْجَمِيعُ فَأَنَا لاَ أَشُكُّ أَبَداً». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ دِيكٌ تُنْكِرُنِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ». قَالَ لَهُ بُطْرُسُ: «وَلَوِ اضْطُرِرْتُ أَنْ أَمُوتَ مَعَكَ لاَ أُنْكِرُكَ!» هَكَذَا قَالَ أَيْضاً جَمِيعُ التَّلاَمِيذِ. حِينَئِذٍ جَاءَ مَعَهُمْ يَسُوعُ إِلَى ضَيْعَةٍ يُقَالُ لَهَا جَثْسَيْمَانِي فَقَالَ لِلتَّلاَمِيذِ: «اجْلِسُوا هَهُنَا حَتَّى أَمْضِيَ وَأُصَلِّيَ هُنَاكَ»." (مت ٢٦ : ٣٠ ـ ٣٦).

"وَجَاءُوا إِلَى ضَيْعَةٍ اسْمُهَا جَثْسَيْمَانِي فَقَالَ لِتَلاَمِيذِهِ: «اجْلِسُوا هَهُنَا حَتَّى أُصَلِّيَ». ثُمَّ أَخَذَ مَعَهُ بُطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا وَابْتَدَأَ يَدْهَشُ وَيَكْتَئِبُ." (مر ١٤ : ٣٢ ـ ٣٣) ... وتعجب سمعان ... ألم يكن المعلم سعيداً من ساعة؟ ... كان مبتهجاً وكان وجهه يذكرنى بيوم التجلى؟ ... أما الآن فيبكى بلا توقف؟ ... إنى أسمع

صوت شهقاته من بعيد ... إنه لا يريد أحد منا أن يراه هكذا ... إنه حزين جداً كما لم أراه من قبل ... لماذا؟ ... أليس قادراً أن يمنع كل سبب للحزن؟!

"فَقَالَ لَهُمْ: «نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدّاً حَتَّى الْمَوْتِ! امْكُثُوا هُنَا وَاسْهَرُوا». ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَى الأَرْضِ وَكَانَ يُصَلِّي لِكَيْ تَعْبُرَ عَنْهُ السَّاعَةُ إِنْ أَمْكَنَ. وَقَالَ: «يَا أَبَا الآبُ كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لَكَ فَأَجِزْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسَ. وَلَكِنْ لِيَكُنْ لاَ مَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ مَا تُرِيدُ أَنْتَ»." (مر ١٤ : ٣٤ ـ ٣٦).

كان سمعان يسمعه ... وكادت دموعه تتحرك معه ... لكن النعاس كان يغالبه ... ولم يقدر أحد من الثلاثة أن يقترب كثيراً ... وآثروا الإنتظار ... لكن اليوم كان طويلاً وكان الحزن أيضاً ثقيلاً.

"ثُمَّ قَامَ مِنَ الصَّلاَةِ وَجَاءَ إِلَى تَلاَمِيذِهِ فَوَجَدَهُمْ نِيَاماً مِنَ الْحُزْنِ." (لو ٢٢ : ٤٥).

"ثُمَّ جَاءَ وَوَجَدَهُمْ نِيَاماً فَقَالَ لِبُطْرُسَ: «يَا سِمْعَانُ أَنْتَ نَائِمٌ! أَمَا قَدَرْتَ أَنْ تَسْهَرَ سَاعَةً وَاحِدَةً؟. اسْهَرُوا وَصَلُّوا لِئَلاَّ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ. أَمَّا الرُّوحُ فَنَشِيطٌ وَأَمَّا الْجَسَدُ فَضَعِيفٌ». وَمَضَى أَيْضاً وَصَلَّى قَائِلاً ذَلِكَ الْكَلاَمَ بِعَيْنِهِ. ثُمَّ رَجَعَ وَوَجَدَهُمْ أَيْضاً نِيَاماً إِذْ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ ثَقِيلَةً فَلَمْ يَعْلَمُوا بِمَاذَا يُجِيبُونَهُ. ثُمَّ جَاءَ ثَالِثَةً وَقَالَ لَهُمْ: «نَامُوا الآنَ وَاسْتَرِيحُوا! يَكْفِي! قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ! هُوَذَا ابْنُ الإِنْسَانِ يُسَلَّمُ إِلَى أَيْدِي الْخُطَاةِ. قُومُوا لِنَذْهَبَ. هُوَذَا الَّذِي يُسَلِّمُنِي قَدِ اقْتَرَبَ»." (مر ١٤ : ٣٧ ـ ٤٢).

قام سمعان متثاقلاً ... وخجلاً ... وهو يلوم نفسه بشدة ... كيف نمت هكذا؟ ... كيف تركته فى حزنه؟ ... لقد وبخنى بإسمى ومع هذا نمت ثانية؟ ... أنا أكره أن أره هكذا فى دموع وعرق.

"وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذَا يَهُوذَا أَحَدُ الاِثْنَيْ عَشَرَ قَدْ جَاءَ وَمَعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ بِسُيُوفٍ وَعِصِيٍّ مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَشُيُوخِ الشَّعْبِ. والَّذِي أَسْلَمَهُ أَعْطَاهُمْ عَلاَمَةً قَائِلاً: «الَّذِي أُقَبِّلُهُ هُوَ هُوَ. أَمْسِكُوهُ». فَلِلْوَقْتِ تَقَدَّمَ إِلَى يَسُوعَ وَقَالَ: «السَّلاَمُ يَا سَيِّدِي!» وَقَبَّلَهُ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «يَا صَاحِبُ لِمَاذَا جِئْتَ؟» حِينَئِذٍ تَقَدَّمُوا

وَأَلْقَوُا الأَيَادِيَ عَلَى يَسُوعَ وَأَمْسَكُوهُ. وَإِذَا وَاحِدٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَ يَسُوعَ مَدَّ يَدَهُ وَاسْتَلَّ سَيْفَهُ وَضَرَبَ عَبْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ فَقَطَعَ أُذْنَهُ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «رُدَّ سَيْفَكَ إِلَى مَكَانِهِ. لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ يَهْلِكُونَ!. أَتَظُنُّ أَنِّي لاَ أَسْتَطِيعُ الآنَ أَنْ أَطْلُبَ إِلَى أَبِي فَيُقَدِّمَ لِي أَكْثَرَ مِنِ اثْنَيْ عَشَرَ جَيْشاً مِنَ الْمَلاَئِكَةِ؟. فَكَيْفَ تُكَمَّلُ الْكُتُبُ: أَنَّهُ هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ؟»." (مت ٢٦ : ٤٧ ـ ٥٤).

وانسحب سمعان من المشهد بسرعة ... وقد غلبه الخجل مرة أخرى لأنه لم يتصرف كما يريد معلمه **"فَقَالَ يَسُوعُ: «دَعُوا إِلَى هَذَا!» وَلَمَسَ أُذْنَهُ وَأَبْرَأَهَا."** (لو ٢٢ : ٥١) ... كما أنه خاف أن يقبضوا عليه ... فإنزوى هارباً فى الظلام يتبع المشهد من بعيد **"وَأَمَّا بُطْرُسُ فَتَبِعَهُ مِنْ بَعِيدٍ إِلَى دَارِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ فَدَخَلَ إِلَى دَاخِلٍ وَجَلَسَ بَيْنَ الْخُدَّامِ لِيَنْظُرَ النِّهَايَةَ."** (مت ٢٦ ـ ٥٨).

وتحرك سمعان بخطوات بطيئة فى فناء دار رئيس الكهنة ناظراً من بعيد يوحنا صديقه الجرىء الذى لم يخف أن يدخل إلى الداخل **"وَلَمَّا أَضْرَمُوا نَاراً فِي وَسَطِ الدَّارِ وَجَلَسُوا مَعاً جَلَسَ بُطْرُسُ بَيْنَهُمْ.فَرَأَتْهُ جَارِيَةٌ جَالِساً عِنْدَ النَّارِ فَتَفَرَّسَتْ فِيهِ وَقَالَتْ: «وَهَذَا كَانَ مَعَهُ». فَأَنْكَرَهُ قَائِلاً: «لَسْتُ أَعْرِفُهُ يَا امْرَأَةُ!». وَبَعْدَ قَلِيلٍ رَآهُ آخَرُ وَقَالَ: «وَأَنْتَ مِنْهُمْ!» فَقَالَ بُطْرُسُ: «يَا إِنْسَانُ لَسْتُ أَنَا!». وَلَمَّا مَضَى نَحْوُ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ أَكَّدَ آخَرُ قَائِلاً: «بِالْحَقِّ إِنَّ هَذَا أَيْضاً كَانَ مَعَهُ لأَنَّهُ جَلِيلِيٌّ أَيْضاً». فَقَالَ بُطْرُسُ: «يَا إِنْسَانُ لَسْتُ أَعْرِفُ مَا تَقُولُ». وَفِي الْحَالِ بَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ صَاحَ الدِّيكُ."** (لو ٢٢ : ٥٥ ـ ٦٠).

ولم يصدق سمعان نفسه ... حين انتبه إلى صياح الديك ... لقد سقطت ... لقد أنكرت ... لقد لعنت وحلفت وجدفت ... لقد غلبنى الشيطان ... لقد خفت كالجبناء ... لقد صرت أشقى التلاميذ وفعلت ما لم يفعله أحد لأنى ظننت أنى سأسبقهم للدفاع عنه ... والآن أنكره أمام الجوارى والعبيد.

"فَالْتَفَتَ الرَّبُّ وَنَظَرَ إِلَى بُطْرُسَ فَتَذَكَّرَ بُطْرُسُ كَلاَمَ الرَّبِّ كَيْفَ قَالَ لَهُ: «إِنَّكَ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ تُنْكِرُنِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ». فَخَرَجَ بُطْرُسُ إِلَى خَارِجٍ وَبَكَى بُكَاءً مُرّاً." (لو ٢٢ : ٦١ ـ ٦٢).

لم يبك سمعان فى حياته كما بكى هذه الليلة ... بكى ساعات طويلة ... بدموع وبغير دموع ... بلا عزاء ... لم يستطع أن يتابع أخبار معلمه بعد هذه اللحظة وهذه النظرة ... وأثناء دموعه استرجع سمعان كل لحظاته مع المعلم ... يوم دخل بيته وشفى حماته وأهل قريته ... يوم دخل سفينته واحضر سمك البحر له ... يوم حضر معه إقامة ابنة يايرس وإقامة ابن أرملة نايين وإقامة لعازر ... يوم حضر التجلى ورآه فى مجده ... يوم شاركه الأكل والأحاديث الطويلة ... يوم مدحه المعلم "طوباك يا سمعان" ... وفى نفس اليوم وبخه "اذهب يا شيطان" ... يوم علمه كيف يصطاد سمكة بعينها فيجد فيها "إستاراً" ليدفع عنهما الجزية لكى لا يعثر أحداً ... آه ... كيف أنكره بعد كل هذا؟

كيف تجاسرت وقلت "لا أعرفه"؟ ... كيف خرجت هذه الكلمات من فمى؟ ... كيف لم أتعلم الصمت بعد كل هذه السنين؟ ... كيف أتركه وأخذله فى هذا الوقت؟.

ماذا سأقول لأمه الآن؟ ... كيف سأواجه بقية التلاميذ؟ ... هل سمعنى أحد؟ ... يا ليتنى مت قبل هذه الساعات ... يا ليتهم قتلونى قبل أن يمسكوه ... يا ليتنى لم أتبعه من البداية وأخونه فى النهاية؟ ... ***يا ليتنى.***

اللقاء السرى

ظل سمعان بطرس ... حزيناً ... كما لم يحزن من قبل ... منزوياً هارباً ... لقد اضطر أن يذهب إلى العلية مثل بقية التلاميذ إذا لم يكن لهم موضع آخر فى أورشليم ... وهناك كانت الوجوه كلها كئيبة ... ويوحنا الحبيب يقص عليهم الأحداث بالتفصيل ... المحاكمات الظالمة أمام قيافا وحنّان وبيلاطس وهيرودس ... وأخيراً الحكم بالصلب بعد حكم الجلد ... ومنظر السيد وهو لابساً الشوك والدم يغطى رأسه وكل جسمه ... ولم يكن سمعان محتملاً أن يسمع كلمة ... لكنه لم يستطع أيضاً أن ينطق بكلمة.

كان ينظر إلى يوحنا بخجل شديد ... إنه الصديق الألزق له من الأخ ... كان يعتبر نفسه مسئولاً عنه ... أحبه كأخيه وابنه ... وظن يوماً أنه لابد أن يحميه من أى موقف صعب ... لكنه الآن ... الآن يوحنا يقف شامخاً وقد صار التلميذ الرجل الذى لم يترك معلمه إلى النهاية ... الوفى الذى عرَّض نفسه للموت بلا خوف ... الذى لم يتكلم أو يفتخر لكنه فعل ما كان يجب أن يفعله سمعان والآخرون.

ووقعت عينا يوحنا على عينا سمعان ... الغارقتين فى الدموع وفى الحال نظر سمعان إلى الأرض ... وأدرك يوحنا ما يجول بخاطر صديقه من شعور المهانة والذل والخجل والإنكسار ... وتمنى لو قدر أن يعزيه ... ولكن الآن مَن يعزى مَن؟ ... والكل قد دخله الحزن والكآبة المريرة ... والخوف والهلع ... هل حقاً مات المعلم؟ ... هل مات المسيا؟ ... هل قتله الرومان؟ ... هل انتصر اليهود على ابن الله؟ ... هل كان حقاً ابن الله؟ ... ولماذا مات؟ ... ألن نراه مرة أخرى؟ ... ماذا سيحدث لنا الآن؟ ... هل سنعود للجليل بهذا الخزى والعار والحزن الثقيل؟

جاءت النسوة الباكيات يخبرن أم يسوع بأنهن مزمعات أن يذهبن للقبر فجر الأحد لكى يطيبن جسده ... لم يهتم سمعان بهذا الكلام ... وكان ينظر

إليهن بإستهانة ... ماذا يفعل الطيب الآن؟ ... وهل سيشعر الميت بحبهن وهن يكفنه؟ ... وظلت أمه صامته بدموع قليلة تحدق فيهن ... ولا تتكلم.

ولاح الفجر ... وإذا بطرقات على الباب بصوت أزعج الجميع ... وصوت النسوة *"قام ... قام المسيح ... يا بطرس ... يا يوحنا ... يسوع قام"*.

وفتح سمعان الباب ليجد المجدلية ومريم الأخرى وسالومى يدخلن والفرح يقفز من وجوههن ... يتلعثمن فى الكلام ويخبرن أنهن رأين القبر مفتوحاً والحجر مدحرجاً والملائكة يخبّرون بقيامة السيد ... وفيما هن راكضات ليأتين للتلاميذ ... **"وَفِيمَا هُمَا مُنْطَلِقَتَانِ لِتُخْبِرَا تَلاَمِيذَهُ إِذَا يَسُوعُ لاَقَاهُمَا وَقَالَ: «سَلاَمٌ لَكُمَا». فَتَقَدَّمَتَا وَأَمْسَكَتَا بِقَدَمَيْهِ وَسَجَدَتَا لَهُ. فَقَالَ لَهُمَا يَسُوعُ: «لاَ تَخَافَا. اذْهَبَا قُولاَ لِإِخْوَتِي أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى الْجَلِيلِ وَهُنَاكَ يَرَوْنَنِي».**" (مت ٢٨ : ٩ - ١٠).

"فَتَرَاءَى كَلاَمُهُنَّ لَهُمْ كَالْهَذَيَانِ وَلَمْ يُصَدِّقُوهُنَّ. فَقَامَ بُطْرُسُ وَرَكَضَ إِلَى الْقَبْرِ فَانْحَنَى وَنَظَرَ الأَكْفَانَ مَوْضُوعَةً وَحْدَهَا فَمَضَى مُتَعَجِّباً فِي نَفْسِهِ مِمَّا كَانَ." (لو ٢٤ : ١١ - ١٢).

ركض سمعان ... ووراءه يوحنا ... **"وَكَانَ الاِثْنَانِ يَرْكُضَانِ مَعاً. فَسَبَقَ التِّلْمِيذُ الآخَرُ بُطْرُسَ وَجَاءَ أَوَّلاً إِلَى الْقَبْرِ.وَانْحَنَى فَنَظَرَ الأَكْفَانَ مَوْضُوعَةً وَلَكِنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ. ثُمَّ جَاءَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ يَتْبَعُهُ وَدَخَلَ الْقَبْرَ وَنَظَرَ الأَكْفَانَ مَوْضُوعَةً. وَالْمِنْدِيلَ الَّذِي كَانَ عَلَى رَأْسِهِ لَيْسَ مَوْضُوعاً مَعَ الأَكْفَانِ بَلْ مَلْفُوفاً فِي مَوْضِعٍ وَحْدَهُ. فَحِينَئِذٍ دَخَلَ أَيْضاً التِّلْمِيذُ الآخَرُ الَّذِي جَاءَ أَوَّلاً إِلَى الْقَبْرِ وَرَأَى فَآمَنَ.**" (يو ٢٠ : ٤ - ٨) ... لم يدخل يوحنا لأنه كان يريد أن يشجع صديقه الأكبر بأى ثمن ... كما أنه لا يحتمل أن يرى القبر فارغاً ... وحده.

وتمتم سمعان بالإستغراب ونظر إلى يوحنا ... لكن سمعان لم يرد أن يصدق ... كأنه لا يقبل المواجهة ... هل يمكن أن يكون قد قام ... أم أن النسوة يهذين ... لكنه قال أنه سيقوم ... قالها أكثر من مرة ... ولم يكونوا يفهمونه ... وخجل سمعان أن يسأله ... هل حقاً قام؟

وانصرف سمعان بخطوات بطيئة ... بينما أسرع يوحنا لإخوته فى العليّة ليؤكد لهم أن القبر فارغاً ... والأكفان مرتبة ... وترك يوحنا صديقه سمعان ... لأنه كان يعرف أن بطرس لا يحب أن يراه أحد باكياً أو منهاراً.

وفجأة ... رفع سمعان بطرس وجهه ... فوجد يسوع أمامه ... لم يتمالك سمعان نفسه ... وفتح المعلم ذراعيه بحب ... وعينيه تمتلئان بالفرح ليحتضن تلميذه الذى انفجر فى البكاء كطفل.

لم يدرى سمعان ... كم من الدقائق قضاها فى حضن الرب يسوع باكياً ... ولم يدرى أكانت دموع الفرح لأنه حقاً قام ... أم كانت دموع الخجل ... وحاول سمعان الكلام والإعتذار ... لكن دموعه كانت تغلب كلماته ... وكانت يد المسيح تؤكد له ما كان يشتهيه ولم يتجاسر أن يطلبه ... الغفران ... ورجع سمعان لإخوته ووجهه كوجه موسى النازل من الجبل ... منيراً منتصراً ليردد ... المسيح قام بالحقيقة قام.

وحاول التلاميذ أن يدركوا ما رآه ... وأن يفهموا التفاصيل لكنه لم يستطع أن يقول لهم إلا أنه قام.

أما يوحنا الصديق ... والحبيب فأدرك من عيون سمعان ما حدث ... وأدرك أن هناك دموعاً غزيرة لا يمكن الحديث عنها ... وأحضاناً دافئة ليس فى الوجود أجمل منها .. وبينما هم يتكلمون ... دخل عليهم تلميذى عمواس ...

"فَقَامَا فِي تِلْكَ السَّاعَةِ وَرَجَعَا إِلَى أُورُشَلِيمَ وَوَجَدَا الأَحَدَ عَشَرَ مُجْتَمِعِينَ هُمْ وَالَّذِينَ مَعَهُمْ. وَهُمْ يَقُولُونَ: «إِنَّ الرَّبَّ قَامَ بِالْحَقِيقَةِ وَظَهَرَ لِسِمْعَانَ!». وَأَمَّا هُمَا فَكَانَا يُخْبِرَانِ بِمَا حَدَثَ فِي الطَّرِيقِ وَكَيْفَ عَرَفَاهُ عِنْدَ كَسْرِ الْخُبْزِ. وَفِيمَا هُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِهَذَا وَقَفَ يَسُوعُ نَفْسُهُ فِي وَسَطِهِمْ وَقَالَ لَهُمْ: «سَلاَمٌ لَكُمْ!». فَجَزِعُوا وَخَافُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ نَظَرُوا رُوحاً. فَقَالَ لَهُمْ: «مَا بَالُكُمْ مُضْطَرِبِينَ وَلِمَاذَا تَخْطُرُ أَفْكَارٌ فِي قُلُوبِكُمْ؟. اُنْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ: إِنِّي أَنَا هُوَ. جُسُّونِي وَانْظُرُوا فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ لِي». وَحِينَ قَالَ هَذَا أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ. وَبَيْنَمَا هُمْ غَيْرُ مُصَدِّقِينَ مِنَ الْفَرَحِ وَمُتَعَجِّبُونَ قَالَ لَهُمْ: «أَعِنْدَكُمْ هَهُنَا طَعَامٌ؟». فَنَاوَلُوهُ جُزْءاً مِنْ سَمَكٍ مَشْوِيٍّ وَشَيْئاً مِنْ شَهْدِ عَسَلٍ." (لو ٢٤ : ٣٣ - ٤٢).

وعُـرف بين التلاميذ أن ربنا يسوع قد إختص بطرس بلقاء خاص ... وحاول الكثيرون عبر السنين أن يعرفوا ما دار فى هذا اللقاء ... فجر يوم القيامة ... لكن سمعان بطرس قرر أن يحتفظ بهذا السر إلى الأبد **"وَأَنَّهُ ظَهَرَ لِصَفَا ثُمَّ لِلاثْنَيْ عَشَرَ."** (١كو ١٥ : ٥).

أتحبنى؟

زالت الغمة ... ورجعت البسمة ... وأصبح التلاميذ فى حالة فرح لا ينتهى ... وكانوا يتسامرون ... وليس لهم حديث إلا ذكريات ما قبل الصليب وما بعد القيامة ... وكانوا ينظرون إلى توما ويقولوا له "أما زلت تشك يا صديق؟".

أما توما فيضحك ويقول ... لا أعرف لماذا شككت لهذا الحد؟ ... لماذا لم أصدقكم ... جميعكم؟ ... لماذا رفضت كل الكلام إلى أن أراه وألمس جراحه؟ ... وقد جاءنى وجعلنى ألمس **"ثُمَّ قَالَ لِتُومَا: «هَاتِ إِصْبِعَكَ إِلَى هُنَا وَأَبْصِرْ يَدَيَّ وَهَاتِ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي وَلاَ تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ بَلْ مُؤْمِناً». أَجَابَ تُومَا: «رَبِّي وَإِلَهِي». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لأَنَّكَ رَأَيْتَنِي يَا تُومَا آمَنْتَ! طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا».**" (يو ٢٠ : ٢٧ ـ ٢٩).

رجعوا جميعاً إلى الجليل حسب وصية المعلم **"وَأَمَّا الأَحَدَ عَشَرَ تِلْمِيذاً فَانْطَلَقُوا إِلَى الْجَلِيلِ إِلَى الْجَبَلِ حَيْثُ أَمَرَهُمْ يَسُوعُ.**" (مت ٢٨ : ١٦) ... وكانوا دائماً فى حالة إنتظار متى سيأتى إلينا؟ ... متى سيظهر؟ ... ماذا سينتظرنا فى المستقبل؟ ... لكن هذه التساؤلات لم تحمل لهم إلا مشاعر الإثارة والبهجة والرجاء.

"بَعْدَ هَذَا أَظْهَرَ أَيْضاً يَسُوعُ نَفْسَهُ لِلتَّلاَمِيذِ عَلَى بَحْرِ طَبَرِيَّةَ. ظَهَرَ هَكَذَا:. كَانَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ وَتُومَا الَّذِي يُقَالُ لَهُ التَّوْأَمُ وَنَثَنَائِيلُ الَّذِي مِنْ قَانَا الْجَلِيلِ وَابْنَا زَبْدِي وَاثْنَانِ آخَرَانِ مِنْ تلاَمِيذِهِ مَعَ بَعْضِهِمْ. قَالَ لَهُمْ سِمْعَانُ بُطْرُسُ: «أَنَا أَذْهَبُ لأَتَصَيَّدَ». قَالُوا لَهُ: «نَذْهَبُ نَحْنُ أَيْضاً مَعَكَ». فَخَرَجُوا وَدَخَلُوا السَّفِينَةَ لِلْوَقْتِ. وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ لَمْ يُمْسِكُوا شَيْئاً." (يو ٢١ : ١ ـ ٣).

لم يكن سمعان بطرس قادراً على الإنتظار الطويل ... لقد اطمئن إلى قبول المعلم له ... ورجع إلى محبته ومكانته ... إلا أن التلاميذ لم يعرفوا ما دار بينه وبين المعلم ... وبعضهم مازال ينظر إليه شذراً ... هل يا ترى ستظل من الأثنى عشر؟ ... أو هكذا كان يظن سمعان أنهم يقولون فى أنفسهم!

وخرج عليهم سمعان بهذا الإقتراح ... وكعادته لم ينتظر أحداً يناقشه ... إنما قال "أَنَا أَذْهَبُ لأَتَصَيَّدَ" ... فقالوا له "نَذْهَبُ نَحْنُ أَيْضاً مَعَكَ".

لم يشعر أحد أنهم ربما كانوا يفعلون ما لا يليق بهم بعد دعوتهم رسلاً ... بعدما أخرجوا شياطين وشفوا مرضى وجالوا مبشرين بالملكوت ... أما يوحنا فكان يتساءل داخلياً كعادته ... هل يقبل المعلم أن نعود للصيد مرة أخرى؟ ... لكنه لم يتفوّه بكلمة.

"قَالَ لَهُمْ سِمْعَانُ بُطْرُسُ: «أَنَا أَذْهَبُ لأَتَصَيَّدَ». قَالُوا لَهُ: «نَذْهَبُ نَحْنُ أَيْضاً مَعَكَ». فَخَرَجُوا وَدَخَلُوا السَّفِينَةَ لِلْوَقْتِ. وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ لَمْ يُمْسِكُوا شَيْئاً. وَلَمَّا كَانَ الصُّبْحُ وَقَفَ يَسُوعُ عَلَى الشَّاطِئِ. وَلَكِنَّ التَّلاَمِيذَ لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ يَسُوعُ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «يَا غِلْمَانُ أَلَعَلَّ عِنْدَكُمْ إِدَاماً؟». أَجَابُوهُ: «لاَ!». فَقَالَ لَهُمْ: «أَلْقُوا الشَّبَكَةَ إِلَى جَانِبِ السَّفِينَةِ الأَيْمَنِ فَتَجِدُوا». فَأَلْقَوْا وَلَمْ يَعُودُوا يَقْدِرُونَ أَنْ يَجْذِبُوهَا مِنْ كَثْرَةِ السَّمَكِ." (يو ٢١ : ٣ - ٦).

كان إحباط الفشل فى الصيد كافياً بأن يطرد مشاعر الفرح المرتبط بالقيامة والرجاء فى إنتظار رؤية المسيح القائم ... ولم يستطع أحد أن يتوقع أن المعلم يظهر هكذا فجراً على الشاطئ ليسألهم عن السمك ... ومع هذا ... أطاع الصيادون هذا الغريب الواقف على الشاطئ ... فألقوا الشبكة فى محاولة يائسة إلى جانب السفينة الأيمن لعلهم يجدون شيئاً.

ولما حدث غير المتوقع ... ورأوا السمك يتدافع إلى الشبكة بسرعة كبيرة وبأحجام كبيرة ... اجتاحهم فرح شديد أما يوحنا فرفع عيناه إلى الشاطئ ليتساءل تُرى مَن هذا الغريب؟ ... لابد أنه هو هو؟

"فَقَالَ ذَلِكَ التِّلْمِيذُ الَّذِي كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ لِبُطْرُسَ: «هُوَ الرَّبُّ». فَلَمَّا سَمِعَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ أَنَّهُ الرَّبُّ اتَّزَرَ بِثَوْبِهِ لأَنَّهُ كَانَ عُرْيَاناً وَأَلْقَى نَفْسَهُ فِي الْبَحْرِ." (يو ٢١ : ٧) ... وحين سمع بطرس أنه الرب ... ترك التلاميذ يسحبون الشبكة ... لكن تعلقه الآن بالمعلم أكثر من أى وقت ... لم يحتمل أن ينتظر هذه الدقائق الطويلة لكى ترسو المركب ... فإتزر وقفز فى الماء ... لكى يركض فى الماء الضحل ... ليلقى بنفسه على معلمه مرة أخرى ويتمتع بحضنه الدافئ.

"وَأَمَّا التَّلاَمِيذُ الآخَرُونَ فَجَاءُوا بِالسَّفِينَةِ لأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا بَعِيدِينَ عَنِ الأَرْضِ إِلاَّ نَحْوَ مِئَتَيْ ذِرَاعٍ وَهُمْ يَجُرُّونَ شَبَكَةَ السَّمَكِ. فَلَمَّا خَرَجُوا إِلَى الأَرْضِ نَظَرُوا جَمْراً مَوْضُوعاً وَسَمَكاً مَوْضُوعاً عَلَيْهِ وَخُبْزاً." (يو ٢١ : ٨ ـ ٩).

وكانت المفاجأة ... أن المعلم قد أعد الإفطار بنفسه ... وسمكاً مشوياً ... قد حلموا به ... وخرجوا من أجله ليصطادوا ... وخبزاً.

وتدافعت الذكريات من يوم السمك الكثير وبداية صيد الناس (لو ٥) ... إلى يوم الخمس خبزات والسمكتين ... إلى يوم السبع خبزات والقليل من السمك.

"قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «قَدِّمُوا مِنَ السَّمَكِ الَّذِي أَمْسَكْتُمُ الآنَ». فَصَعِدَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ وَجَذَبَ الشَّبَكَةَ إِلَى الأَرْضِ مُمْتَلِئَةً سَمَكاً كَبِيراً مِئَةً وَثَلاَثاً وَخَمْسِينَ. وَمَعْ هَذِهِ الْكَثْرَةِ لَمْ تَتَخَرَّقِ الشَّبَكَةُ. قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «هَلُمُّوا تَغَدَّوْا». وَلَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ مِنَ التَّلاَمِيذِ أَنْ يَسْأَلَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ إِذْ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ الرَّبُّ. ثُمَّ جَاءَ يَسُوعُ وَأَخَذَ الْخُبْزَ وَأَعْطَاهُمْ وَكَذَلِكَ السَّمَكَ." (يو ٢١ : ١٠ ـ ١٣).

كان المعلم ـ كعادته ـ يتأكد من شبعهم وراحتهم بعد ليلة صيد طويلة ... وكان الفرح لا يعبّر عنه ... ها نحن مرة أخرى مع المعلم نأكل ونشرب ونضحك ... بعد موته وقيامته ... ونستعيد كل اللحظات التى ظننا أنها انتهت إلى الأبد.

"فَبَعْدَ مَا تَغَدَّوْا قَالَ يَسُوعُ لِسِمْعَانَ بُطْرُسَ: «يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا أَتُحِبُّنِي أَكْثَرَ مِنْ هَؤُلاَءِ؟» قَالَ لَهُ: «نَعَمْ يَا رَبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ». قَالَ لَهُ: «ارْعَ خِرَافِي»." (يو ٢١ : ١٥).

كان السؤال مفاجئاً ... وكانت الإجابة كالمعتاد مندفعة ... لكنها صادقة ... نعم يا رب أنت تعلم أنى أحبك ... فقال له يسوع ... ارع خرافى.

ورجع بطرس لأكله ... وهو يتساءل لماذا هذا السؤال؟ ... وقفزت لذهنه فكرة مريحة ... لعل المعلم يريد أن يعلن براءتى أمام إخوتى ... لعله يريد أن يؤكد أنى مازلت أصلح كراعى مثلهم ... كم هو طيب وحكيم!

"قَالَ لَهُ أَيْضاً ثَانِيَةً: «يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا أَتُحِبُّنِي؟» قَالَ لَهُ: «نَعَمْ يَا رَبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ». قَالَ لَهُ: «ارْعَ غَنَمِي»." (يو ٢١ : ١٦).

ورجع بطرس يكمل أكله ... بسعادة ... يشوبها التساؤل لماذا يكرر السؤال؟ ... لعل أحداً منهم لم يفهم أو لم يسمع ... نعم ... كلهم الآن يعرفون إنى مثلهم وأصلح راعياً للخراف وصياداً للناس.

"قَالَ لَهُ ثَالِثَةً: «يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا أَتُحِبُّنِي؟» فَحَزِنَ بُطْرُسُ لأَنَّهُ قَالَ لَهُ ثَالِثَةً: أَتُحِبُّنِي؟ فَقَالَ لَهُ: «يَا رَبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ. أَنْتَ تَعْرِفُ أَنِّي أُحِبُّكَ». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «ارْعَ غَنَمِي." (يو ٢١ : ١٧).

وهنا ترك سمعان الأكل ... ونظر بحيرة إلى ربنا يسوع ... متساءلاً ... بجزع؟ ... هل تشك يا سيدى أنى أحبك؟ ... أنك تسألنى لثالث مرة ... آه ... هل تريدنى أن أتذكر أنى أنكرتك ثلاث مرات ... ظننتك يا سيدى قد نسيت ... هل تريد أن لا أندفع فى الإجابة كعادتى ... نعم ... أنا لا استحق أن أقول أنى أحبك ... لكن ... لكن أنت تعرف أنى أحبك ... أحبك حتى لو أنكرتك ... أحبك حتى لو لم أفعل ما أردته منى ... أحبك حتى لو خذلتك ... أحبك الأمس واليوم ولآخر العمر ... أنت تعلم أنى أحبك.

أنا لم أحبك مثل يوحنا ... حقاً ... هو يحبك أكثر منى ... لقد وقف معك وتحت صليبك للنهاية ... لم أحبك مثل بقية التلاميذ فهم لم ينكرونك ... ولكن أنت تعلم أنى أحبك.

اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: لَمَّا كُنْتَ أَكْثَرَ حَدَاثَةً كُنْتَ تُمَنْطِقُ ذَاتَكَ وَتَمْشِي حَيْثُ تَشَاءُ. "وَلَكِنْ مَتَى شِخْتَ فَإِنَّكَ تَمُدُّ يَدَيْكَ وَآخَرُ يُمَنْطِقُكَ وَيَحْمِلُكَ حَيْثُ لاَ تَشَاءُ». قَالَ هَذَا مُشِيراً إِلَى أَيَّةِ مِيتَةٍ كَانَ مُزْمِعاً أَنْ يُمَجِّدَ اللهَ بِهَا. وَلَمَّا قَالَ هَذَا قَالَ لَهُ: «اتْبَعْنِي»." (يو ٢١ : ١٨ ـ ١٩).

بإبتسامة سماوية ... نطق المسيح بمستقبل بطرس ... دون أن يفهم بطرس المعنى ... لقد كان دائماً يمنطق نفسه ويمشى حيث يشاء ... لكن حين

ينضج الحب تماماً وينمو التسليم لإرادة الله ... سيكون هناك آخر يمنطقه ويرسله حيث لا يشاء.

لم يفهم أحد هذه الرسالة ... ولم يسأل أحداً عن المعنى ... لحين حاول سمعان بطرس الهرب فى آخر حياته من نيرون جاءته رسالة عتاب من السماء ... ألا يهرب من الصليب ... فمد يده وترك آخر يمنطقه ويرسله حيث لا يشاء.

ولأن يوحنا ... لم يكن ينس شيئاً من كلام المسيح ـ له المجد ـ فهم ما قيل حين ودع صديقه الحبيب إلى السماء ومن أجل هذا كتب **"قَالَ هَذَا مُشِيراً إِلَى أَيَّةِ مِيتَةٍ كَانَ مُزْمِعاً أَنْ يُمَجِّدَ اللهَ بِهَا. وَلَمَّا قَالَ هَذَا قَالَ لَهُ: «اتْبَعْنِي»."** (يو ٢١ : ١٩).

يوم الخمسين

صعد المسيح ... ورجع التلاميذ بفرح إلى العلية ليتمتعوا بحضوره خلال الصلاة والتسبيح ... وخلال هذه الأيام كان سمعان بطرس يقف للصلاة وينظر حوله فيجد العدد ناقصاً ... لقد كانوا أثنى عشر والآن ... مات يهوذا الخائن ... وبالرغم من حزنه وخوفه بسبب ما حدث ليهوذا ... إلا أنه ظل متأثراً بفكرة أننا بدأنا أثنى عشر ... والآن نقص العدد وها نحن سنبدأ خدمة بلا حدود ... ألا تحتاج أن يعود العدد كما قصده المسيح؟!

وبينما كان يقرأ سمعان بطرس فى المزامير ... إذا به يجد نبوات واضحة لم يكن قد انتبه إليها سابقاً (مز ٤١ ، ٦٩ ، ١٠٩).

نعم أن الكلام واضحاً ... إنه لا ينطبق إلا على يهوذا لأنه فى مطلع المزمور يقول ... **"وَإِنْ دَخَلَ لِيَرَانِي يَتَكَلَّمُ بِالْكَذِبِ. قَلْبُهُ يَجْمَعُ لِنَفْسِهِ إِثْماً. يَخْرُجُ فِي الْخَارِجِ يَتَكَلَّمُ..... أَيْضاً رَجُلُ سَلاَمَتِي الَّذِي وَثَقْتُ بِهِ آكِلُ خُبْزِي رَفَعَ عَلَيَّ عَقِبَهُ!."** (مز ٤١ : ٦ ، ٩).

وها المزمور المسيانى (مز ٦٩) ... يتكلم بوضوح عن آلام المسيح **"الْعَارُ قَدْ كَسَرَ قَلْبِي فَمَرِضْتُ. انْتَظَرْتُ رِقَّةً فَلَمْ تَكُنْ وَمُعَزِّينَ فَلَمْ أَجِدْ. وَيَجْعَلُونَ فِي طَعَامِي عَلْقَماً وَفِي عَطَشِي يَسْقُونَنِي خَلاًّ."** (مز ٦٩ : ٢٠ ـ ٢١) ... العار ... الخل وينتهى **"لِتَصِرْ دَارُهُمْ خَرَاباً وَفِي خِيَامِهِمْ لاَ يَكُنْ سَاكِنٌ. لأَنَّ الَّذِي ضَرَبْتَهُ أَنْتَ هُمْ طَرَدُوهُ وَبِوَجَعِ الَّذِينَ جَرَحْتَهُمْ يَتَحَدَّثُونَ. اِجْعَلْ إِثْماً عَلَى إِثْمِهِمْ وَلاَ يَدْخُلُوا فِي بِرِّكَ. لِيُمْحَوْا مِنْ سِفْرِ الأَحْيَاءِ وَمَعَ الصِّدِّيقِينَ لاَ يُكْتَبُوا."** (مز ٦٩ : ٢٥ ـ ٢٨).

وفى مزمور ١٠٩ ... تأتى هذه الكلمات الواضحة **"لِتَكُنْ أَيَّامُهُ قَلِيلَةً وَوَظِيفَتُهُ لِيَأْخُذْهَا آخَرُ"** (مز ١٠٩ : ٨) ... وأيضاً **"وَأَحَبَّ اللَّعْنَةَ فَأَتَتْهُ وَلَمْ يُسَرَّ بِالْبَرَكَةِ فَتَبَاعَدَتْ عَنْهُ. وَلَبِسَ اللَّعْنَةَ مِثْلَ ثَوْبِهِ فَدَخَلَتْ كَمِيَاهٍ فِي حَشَاهُ وَكَزَيْتٍ فِي عِظَامِهِ."** (مز ١٠٩ : ١٧ ـ ١٨).

فوقف بطرس يتكلم بينما جلس حوله مئة وعشرون من تلاميذ المسيح رجالاً ونساءً (أع ١ : ١٥ ـ ٢٦) ... كم كان بطرس سعيداً بأن ينضم متياس إلى الأثنى عشر ... ويلتئم هذا الجرح الدامى فى شركة الرسل.

واستمر لقاء التلاميذ صباحاً ومساءاً ... وأورشليم تمتلىء عن آخرها بالحجاج اليهود الآتين من الشتات من كل البلاد ليحتفلوا بيوم الخمسين (البنطيكوستى) الذى يُسمى عيد الأسابيع (ويحسب سبعة أسابيع من عيد الفطر) الفصح حسب الشريعة "«سَبْعَةَ أَسَابِيعَ تَحْسِبُ لكَ. مِنِ ابْتِدَاءِ المِنْجَلِ فِي الزَّرْعِ تَبْتَدِئُ أَنْ تَحْسِبَ سَبْعَةَ أَسَابِيعَ. وَتَعْمَلُ عِيدَ أَسَابِيعَ لِلرَّبِّ إِلهِكَ عَلى قَدْرِ مَا تَسْمَحُ يَدُكَ أَنْ تُعْطِيَ كَمَا يُبَارِكُكَ الرَّبُّ إِلهُكَ..... «ثَلاثَ مَرَّاتٍ فِي السَّنَةِ يَحْضُرُ جَمِيعُ ذُكُورِكَ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ فِي المَكَانِ الذِي يَخْتَارُهُ فِي عِيدِ الفَطِيرِ وَعِيدِ الأَسَابِيعِ وَعِيدِ المَظَالِّ. وَلا يَحْضُرُوا أَمَامَ الرَّبِّ فَارِغِينَ." (تث ١٦ : ٩ ، ١٠ ، ١٦).

ومع اقتراب يوم الخمسين تساءل بطرس ... أليس من المناسب الإعلان فى هذا اليوم عن قيامة المسيح ... لعل كل الآتين سيسألون عن الحقيقة ... هل حقاً قُتل يسوع؟ ... هل لم يكن المسيا؟ ... هل انتصرت السياسة؟ ... هل نجح هيرودس وبيلاطس ورؤساء الكنهة أن ينهوا قصة الناصرى؟ ... هل؟ ... هل؟.

لكن التلاميذ تمسّكوا بوصية رب المجد **"وَفِيمَا هُوَ مُجْتَمِعٌ مَعَهُمْ أَوْصَاهُمْ أَنْ لاَ يَبْرَحُوا مِنْ أُورُشَلِيمَ بَلْ يَنْتَظِرُوا «مَوْعِدَ الآبِ الَّذِي سَمِعْتُمُوهُ مِنِّي..... لَكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ وَتَكُونُونَ لِي شُهُوداً فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الأَرْضِ»."** (أع ١ : ٤ ، ٨) ... وتكررت الوصية **"وَهَا أَنَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ مَوْعِدَ أَبِي. فَأَقِيمُوا فِي مَدِينَةِ أُورُشَلِيمَ إِلَى أَنْ تُلْبَسُوا قُوَّةً مِنَ الأَعَالِي»."** (لو ٢٤ : ٤٩) ... وظل الجميع فى إنتظار هذه القوة.

وبينما كانوا يصلون ... وكان بطرس يتساءل داخلياً عن كنّه هذه القوة التى ألح عليها المخلص قبل صعوده ... تذكر بطرس ما قاله المعلم ليلة صليبه **" لَكِنِّي أَقُولُ لَكُمُ الْحَقَّ إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ لأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي وَلَكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ. وَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيَّةٍ وَعَلَى بِرٍّ وَعَلَى دَيْنُونَةٍ."** (يو ١٦ : ٧ ـ ٨) ... **"«وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ فَهُوَ يَشْهَدُ لِي."** (يو ٥ : ٢٦).

وأخيراً ...

" وَلَمَّا حَضَرَ يَوْمُ الْخَمْسِينَ كَانَ الْجَمِيعُ مَعاً بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ. وَصَارَ بَغْتَةً مِنَ السَّمَاءِ صَوْتٌ كَمَا مِنْ هُبُوبِ رِيحٍ عَاصِفَةٍ وَمَلأَ كُلَّ الْبَيْتِ حَيْثُ كَانُوا جَالِسِينَ. وَظَهَرَتْ لَهُمْ أَلْسِنَةٌ مُنْقَسِمَةٌ كَأَنَّهَا مِنْ نَارٍ وَاسْتَقَرَّتْ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ. وَامْتَلأَ الْجَمِيعُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَابْتَدَأُوا يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ أُخْرَى كَمَا أَعْطَاهُمُ الرُّوحُ أَنْ يَنْطِقُوا. وَكَانَ يَهُودٌ رِجَالٌ أَتْقِيَاءُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ تَحْتَ السَّمَاءِ سَاكِنِينَ فِي أُورُشَلِيمَ. فَلَمَّا صَارَ هَذَا الصَّوْتُ اجْتَمَعَ الْجُمْهُورُ وَتَحَيَّرُوا لأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ كَانَ يَسْمَعُهُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِلُغَتِهِ. فَبُهِتَ الْجَمِيعُ وَتَعَجَّبُوا قَائِلِينَ َعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «أَتُرَى لَيْسَ جَمِيعُ هَؤُلاَءِ الْمُتَكَلِّمِينَ جَلِيلِيِّينَ؟. فَكَيْفَ نَسْمَعُ نَحْنُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا لُغَتَهُ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا:. فَرْتِيُّونَ وَمَادِيُّونَ وَعِيلاَمِيُّونَ وَالسَّاكِنُونَ مَا بَيْنَ النَّهْرَيْنِ وَالْيَهُودِيَّةَ وَكَبَّدُوكِيَّةَ وَبُنْتُسَ وَأَسِيَّا. وَفَرِيجِيَّةَ وَبَمْفِيلِيَّةَ وَمِصْرَ وَنَوَاحِيَ لِيبِيَّةَ الَّتِي نَحْوَ الْقَيْرَوَانِ وَالرُّومَانِيُّونَ الْمُسْتَوْطِنُونَ يَهُودٌ وَدُخَلاَءُ. كِرِيتِيُّونَ وَعَرَبٌ نَسْمَعُهُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا بِعَظَائِمِ اللهِ؟». فَتَحَيَّرَ الْجَمِيعُ وَارْتَابُوا قَائِلِينَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ هَذَا؟»." (أع ١ : ١ - ١٢).

كان الأتقياء من اليهود يتكلفون مشقة السفر سنوياً ليتمموا فريضة عيد الخمسين ... وإن كانوا يدركون ما يحدث فى الهيكل من أمور لا ترضى الله ... ومن كسر الشريعة ... وقد سمعوا مراراً وتكراراً عن الناصرى الذى دخل إلى الهيكل أكثر من مرة ثائراً ... رافضاً الفساد الكامن فى بيت الله ... **"فَصَنَعَ سَوْطاً مِنْ حِبَالٍ وَطَرَدَ الْجَمِيعَ مِنَ الْهَيْكَلِ اَلْغَنَمَ وَالْبَقَرَ وَكَبَّ دَرَاهِمَ الصَّيَارِفِ وَقَلَّبَ مَوَائِدَهُمْ. وَقَالَ لِبَاعَةِ الْحَمَامِ: «ارْفَعُوا هَذِهِ مِنْ هَهُنَا. لاَ تَجْعَلُوا بَيْتَ أَبِي بَيْتَ تِجَارَةٍ»."** (يو ٢ : ١٥ - ١٦)، **"وَلَمَّا دَخَلَ الْهَيْكَلَ ابْتَدَأَ يُخْرِجُ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ فِيهِ."** (لو ١٩ : ٤٥).

إلا أنهم ... لم يكن لهم إلا أن يتمموا الشريعة ويرجعوا لبلادهم متحسرين ... أما هذا اليوم فاجتمعوا ناحية هذا الصوت السماوى ... والريح العاصف ... متحيرين ... وفوجئوا بأن الجليليين البسطاء يتكلمون لغات البلاد التى أتوا منها ... لغات حيَة حقيقية لا يعرفها اليهودى العادى إلا الذى يعيش فى هذه البلاد من سنين ... فارتبكوا متحيرين ... ما عسى أن يكون هذا؟

وإذ إزداد الجمع حتى وصل لعدة آلاف ... لم يستطع بطرس إلا أن يأخذ مكاناً عالياً واضحاً ويهتف فى الجموع ... **"فَوَقَفَ بُطْرُسُ مَعَ الأَحَدَ عَشَرَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَيُّهَا الرِّجَالُ الْيَهُودُ وَالسَّاكِنُونَ فِي أُورُشَلِيمَ أَجْمَعُونَ لِيَكُنْ هَذَا مَعْلُوماً عِنْدَكُمْ وَأَصْغُوا إِلَى كَلاَمِي. لأَنَّ هَؤُلاَءِ لَيْسُوا سُكَارَى كَمَا أَنْتُمْ تَظُنُّونَ لأَنَّهَا السَّاعَةُ الثَّالِثَةُ مِنَ النَّهَارِ. بَلْ هَذَا مَا قِيلَ بِيُوئِيلَ النَّبِيِّ. يَقُولُ اللهُ: وَيَكُونُ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ أَنِّي أَسْكُبُ مِنْ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ فَيَتَنَبَّأُ بَنُوكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَيَرَى شَبَابُكُمْ رُؤىً وَيَحْلُمُ شُيُوخُكُمْ أَحْلاَماً. وَعَلَى عَبِيدِي أَيْضاً وَإِمَائِي أَسْكُبُ مِنْ رُوحِي فِي تِلْكَ الأَيَّامِ فَيَتَنَبَّأُونَ. وَأُعْطِي عَجَائِبَ فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ وَآيَاتٍ عَلَى الأَرْضِ مِنْ أَسْفَلُ: دَماً وَنَاراً وَبُخَارَ دُخَانٍ. تَتَحَوَّلُ الشَّمْسُ إِلَى ظُلْمَةٍ وَالْقَمَرُ إِلَى دَمٍ قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ يَوْمُ الرَّبِّ الْعَظِيمُ الشَّهِيرُ. وَيَكُونُ كُلُّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَخْلُصُ».**" (أع ٢ : ١٤ - ٢١).

لم يكن بطرس ... قادراً على الوعظ ... سابقاً ... لكنه وجد قوة من الأعالى ... تدفق للشهادة للمسيح ... ولم يكن بطرس خبيراً فى كتب الأنبياء ... لكنه وجد نفسه يتذكر نبوة يوئيل التى حفظها فى طفولته ... وكانوا يخبرونه عنها المعلمين القدامى ... أنها لا تنطبق إلى على زمن المسيا الآتى **"وَأُعْطِي عَجَائِبَ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ دَماً وَنَاراً وَأَعْمِدَةَ دُخَانٍ. تَتَحَوَّلُ الشَّمْسُ إِلَى ظُلْمَةٍ وَالْقَمَرُ إِلَى دَمٍ قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ يَوْمُ الرَّبِّ الْعَظِيمُ الْمَخُوفُ."** (يوئيل ٢ : ٣٠ - ٣١) ... فانطلق يسترجعها بصوت جهورى ... وبثقة لم يعتادها فى نفسه ... وبكلمات واضحة قوية ... لأنه يرى ما يحدث اليوم مطابقاً لما قاله الوحى من مئات السنين.

وتوقف بطرس فجأة عن الكلام ... وهو ينطق بهذا الحقيقة "كل مَن يدعو بإسم الرب يخلص" واستنار عقله ... نعم ... لابد لهؤلاء المستمعين أن يؤمنوا بإسم الرب يسوع ... فليس هناك خلاص أو نجاة بدونه ... هو الطريق والحق والحياة ... هو النور والقيامة والأبدية ... هو هو أمس واليوم والحياة ... هوخبز الحياة النازل من السماء ... وكأن كل أعلانات المسيح عن نفسه اجتمعت فى عقله فى لحظة ووجد نفسه يتكلم بثقة.

«أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِسْرَائِيلِيُّونَ اسْمَعُوا هَذِهِ الأَقْوَالَ: يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ رَجُلٌ قَدْ تَبَرْهَنَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللهِ بِقُوَّاتٍ وَعَجَائِبَ وَآيَاتٍ صَنَعَهَا اللهُ بِيَدِهِ فِي وَسَطِكُمْ كَمَا أَنْتُمْ أَيْضاً تَعْلَمُونَ. هَذَا أَخَذْتُمُوهُ مُسَلَّماً بِمَشُورَةِ اللهِ الْمَحْتُومَةِ وَعِلْمِهِ السَّابِقِ

وَبِأَيْدِي أَثَمَةٍ صَلَبْتُمُوهُ وَقَتَلْتُمُوهُ. الَّذِي أَقَامَهُ اللهُ نَاقِضاً أَوْجَاعَ الْمَوْتِ إِذْ لَمْ يَكُنْ مُمْكِناً أَنْ يُمْسَكَ مِنْهُ." (أع ٢ : ٢٢ ـ ٢٤).

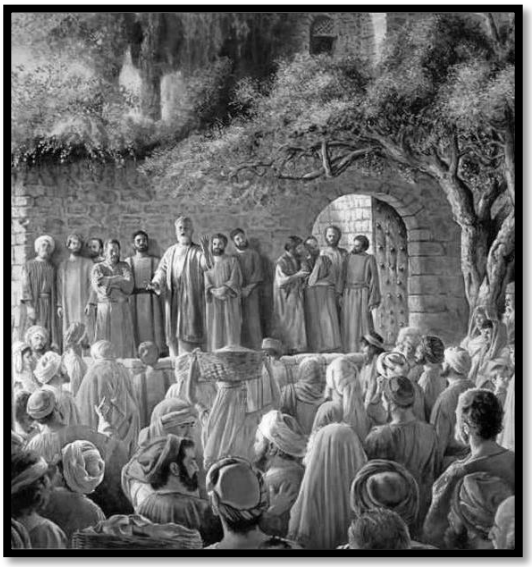

وحين أعلن بطرس عن قيامة المسيح ... نظر كل التعجب والغرابة فى عيون المستمعين ... لكنهم كانوا يميلوا لتصديقه ... فها الصوت العجيب الذى أتى من السماء لم يختفى من آذانهم ... والريح العاصف فى غير ميعادها ... ثم مَن هو هذا الصياد الجليلى الذى يقدر أن يقول كل هذا بكل هذه الحكمة والقوة؟ ... ولكن خبر القيامة كان غير متوقعاً ... هل حقاً قام؟

وهنا أدرك بطرس أن قيامة المسيح قد تعثرهم ... وبقيادة الروح القدس بدأ بطرس يستدعى النبوات المعروفة من المزامير المسيانية*.

"لأَنَّ دَاوُدَ يَقُولُ فِيهِ: كُنْتُ أَرَى الرَّبَّ أَمَامِي فِي كُلِّ حِينٍ أَنَّهُ عَنْ يَمِينِي لِكَيْ لاَ أَتَزَعْزَعَ. لِذَلِكَ سُرَّ قَلْبِي وَتَهَلَّلَ لِسَانِي. حَتَّى جَسَدِي أَيْضاً سَيَسْكُنُ عَلَى رَجَاءٍ. لأَنَّكَ لَنْ تَتْرُكَ نَفْسِي فِي الْهَاوِيَةِ وَلاَ تَدَعَ قُدُّوسَكَ يَرَى فَسَاداً. عَرَّفْتَنِي سُبُلَ الْحَيَاةِ وَسَتَمْلأُنِي سُرُوراً مَعَ وَجْهِكَ." (أع ٢ : ٢٥ ـ ٢٨)

وهنا انتبه بطرس ... أن بعض اليهود كانوا يظنون أن هذه الآيات تنطبق فقط على داود "لأنك لن تترك نفسى فى الهاوية" ... وأحب بطرس أن يستخدم المنطق فى إقناع الجموع أنها لا يمكن أن تنطبق عليه ... لأن قبره مازال عندهم يشهد أن داود لم يقم ...

* المزامير المسيانية: هى مزامير تعارف عليها اليهود أنها مزامير تخص المسيا الآتى ... وتحمل نبوات دقيقة لا تنطبق إلى عليه ... مثل [مز ٢ ، ٨ ، ١٦ ، ٢٢ ، ٣٠ ، ٦٩ ، ١١٠]

"أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ يَسُوغُ أَنْ يُقَالَ لَكُمْ جِهَاراً عَنْ رَئِيسِ الآبَاءِ دَاوُدَ إِنَّهُ مَاتَ وَدُفِنَ وَقَبْرُهُ عِنْدَنَا حَتَّى هَذَا الْيَوْمِ. فَإِذْ كَانَ نَبِيّاً وَعَلِمَ أَنَّ اللهَ حَلَفَ لَهُ بِقَسَمٍ أَنَّهُ مِنْ ثَمَرَةِ صُلْبِهِ يُقِيمُ الْمَسِيحَ حَسَبَ الْجَسَدِ لِيَجْلِسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ. سَبَقَ فَرَأَى وَتَكَلَّمَ عَنْ قِيَامَةِ الْمَسِيحِ أَنَّهُ لَمْ تُتْرَكْ نَفْسُهُ فِي الْهَاوِيَةِ وَلاَ رَأَى جَسَدُهُ فَسَاداً. فَيَسُوعُ هَذَا أَقَامَهُ اللهُ وَنَحْنُ جَمِيعاً شُهُودٌ لِذَلِكَ." (أع ٢ : ٢٩ ـ ٣٢).

لما كان الجموع يتساءلون ... ولكن ما هذا الذى يحدث الآن **"وَإِذِ ارْتَفَعَ بِيَمِينِ اللهِ وَأَخَذَ مَوْعِدَ الرُّوحِ الْقُدُسِ مِنَ الآبِ سَكَبَ هَذَا الَّذِي أَنْتُمُ الآنَ تُبْصِرُونَهُ وَتَسْمَعُونَهُ."** (أع ٢ : ٣٣) ... واستشهد بطرس بنبوة أخرى **"لأَنَّ دَاوُدَ لَمْ يَصْعَدْ إِلَى السَّمَاوَاتِ. وَهُوَ نَفْسُهُ يَقُولُ: قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي. حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئاً لِقَدَمَيْكَ. فَلْيَعْلَمْ يَقِيناً جَمِيعُ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ أَنَّ اللهَ جَعَلَ يَسُوعَ هَذَا الَّذِي صَلَبْتُمُوهُ أَنْتُمْ رَبّاً وَمَسِيحاً»."** (أع ٢ : ٣٤ ـ ٣٦).

فى هذا الوقت كان الأحدى عشر الباقيين والسبعين رسول والنسوة التابعات للمسيح ... منتشرين بين الجموع ... وكان هناك سؤال واحد يشغل الآلاف ... ماذا نصنع؟ ... لقد اشتركنا فى موته ... صلبنا المسيا الذى أتى إلينا ... مات عنا؟ ... وقام لأجلنا**!!!**

فماذا نصنع أيها الرجال الأخوة (أع ٢ : ٣٧) ... فأكمل بطرس خطابه بصوته الجهورى ... وانتبه إليه الجموع ثانية **"«تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا فَتَقْبَلُوا عَطِيَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. لأَنَّ الْمَوْعِدَ هُوَ لَكُمْ وَلأَوْلاَدِكُمْ وَلِكُلِّ الَّذِينَ عَلَى بُعْدٍ كُلِّ مَنْ يَدْعُوهُ الرَّبُّ إِلَهُنَا»."** (أع ٢ : ٣٨ ـ ٣٩).

واستمرت الأحاديث الجانبية ... فبعضهم يتساءل هل كان رؤساء الكهنة مخطئين؟ ... بالتأكيد؟ ... هل كانوا يقصدون التخلص منه؟ ... هل كانوا يدركون أنه برىء؟ ... نعم نعم ... يا لهول الحقيقة ... إنهم حقاً جيل ملتوٍ **"وَبِأَقْوَالٍ أُخَرَ كَثِيرَةٍ كَانَ يَشْهَدُ لَهُمْ وَيَعِظُهُمْ قَائِلاً: «اخْلُصُوا مِنْ هَذَا الْجِيلِ الْمُلْتَوِي»."** (أع ٢ : ٤٠).

وتدافع البسطاء فى طلب المعمودية ... معترفين بإيمان صادق ... أن يسوع المسيح هو ابن الله الحي ... الذى أتى وخلصنا ... صُلب وقام ليخلصنا.

ووقف التلاميذ ليتمموا فرحة هذا اليوم الطويل ... بمعمودية ثلاثة آلاف نفس من مختلف البلاد ... من يهود الشتات الذين أتوا ليعيدوا عيداً يهودياً ... فصاروا مسيحيين ... ودخلوا عهداً جديداً أبدياً وعيداً روحياً ... لا تنتهى أفراحه وأسراره **"فَقَبِلُوا كَلاَمَهُ بِفَرَحٍ وَاعْتَمَدُوا وَانْضَمَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ نَحْوُ ثَلاَثَةِ آلاَفِ نَفْسٍ."** (أع ٢ : ٤١).

الصديقان

كانت الصداقة بين سمعان ويوحنا ... قديمة ... بحكم الجيرة وحكم المهنة ... كان هناك ارتياح متبادل بالرغم من اختلاف السن والشخصية ... كان بطرس يرى فى يوحنا صديقه الصغير الهادىء الحكيم الصادق دائماً فى مشاعره ... المخلص فى محبته.

وكان يوحنا يرى فى صديقه سمعان الجرىء المقدام الشجاع القوى المسئول والصادق أيضاً فى مشاعره، وكانت سنوات التلمذة للمسيح هى الدافع الأكبر لإرتباطهما كصديقين ... فلقد سافرا وراءه من الجليل لأورشليم مراراً ... وتنقلا معه فى قرى الجليل ... وكان الأقرب إليه وقت راحته وخلوته ... وحضرا معه معجزات فريدة وأيضاً التجلى ... وكان يعقوب ثالثهما ... أخو يوحنا الأكبر وشريكهما فى الثلاثية المختارة لدى المعلم.

كان يوحنا يتكلم بلسان بطرس أحياناً ... وكان بطرس يشعر بما يشعر به يوحنا بالنظر إلى عينيه.

حين أنكر بطرس معرفة المسيح ... لم يكن هناك أكثر حزناً وخجلاً بعده من يوحنا صديقه ... إنما كان يخاف عليه من اليأس وصغر النفس والإنسحاب والتراجع ... كم كان يوحنا سعيداً إذ أدرك من صديقه أن هناك لقاءاً خاصاً جداً بين المسيح وسمعان حدث مع فجر القيامة ... وبالرغم من شدة تعلق يوحنا بالمسيح إلا أنه لم يغر من صديقه لأنه كان يعرف شدة إحتياجه لهذا اللقاء الساخن ... ويكفى أنه رأى وجه بطرس بعدها ممتلئاً بفرح لم يره من قبل... وهذا يكفيه.

ووقف يوحنا إلى جوار صديقه بطرس وهو يعظ الجموع ... يقف فرحاً بكلمة الله على لسان صديقه ... وعمل الله القوى فى شريك خدمته ... يقف مفتخراً به ... مكملاً عمله ثم ...

"وَصَعِدَ بُطْرُسُ وَيُوحَنَّا مَعاً إِلَى الْهَيْكَلِ فِي سَاعَةِ الصَّلاَةِ التَّاسِعَةِ. وَكَانَ رَجُلٌ أَعْرَجُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يُحْمَلُ يَضَعُونَهُ كُلَّ يَوْمٍ عِنْدَ بَابِ الْهَيْكَلِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ «الْجَمِيلُ» لِيَسْأَلَ صَدَقَةً مِنَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْهَيْكَلَ. فَهَذَا لَمَّا رَأَى بُطْرُسَ وَيُوحَنَّا مُزْمِعَيْنِ أَنْ يَدْخُلاَ الْهَيْكَلَ سَأَلَ لِيَأْخُذَ صَدَقَةً. فَتَفَرَّسَ فِيهِ بُطْرُسُ مَعَ يُوحَنَّا وَقَالَ: «انْظُرْ إِلَيْنَا!». فَلاَحَظَهُمَا مُنْتَظِراً أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُمَا شَيْئاً. فَقَالَ بُطْرُسُ: «لَيْسَ لِي فِضَّةٌ وَلاَ ذَهَبٌ وَلَكِنِ الَّذِي لِي فَإِيَّاهُ أُعْطِيكَ: بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ النَّاصِرِيِّ قُمْ وَامْشِ». وَأَمْسَكَهُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى وَأَقَامَهُ فَفِي الْحَالِ تَشَدَّدَتْ رِجْلاَهُ وَكَعْبَاهُ. فَوَثَبَ وَوَقَفَ وَصَارَ يَمْشِي وَدَخَلَ مَعَهُمَا إِلَى الْهَيْكَلِ وَهُوَ يَمْشِي وَيَطْفُرُ وَيُسَبِّحُ اللهَ. وَأَبْصَرَهُ جَمِيعُ الشَّعْبِ وَهُوَ يَمْشِي وَيُسَبِّحُ اللهَ." (أع ٣ : ١ - ٩).

كان الصديقان يشجعان أحدهما الآخر على صلاة المزامير كما تسلموها من المسيح نفسه ... وكانت عادة معلمى اليهود الأتقياء، وبالرغم من أن جو الهيكل كان يجمع بين بقايا التسلط الكهنوتى والمصالح الشخصية إلى جانب العداوة الشديدة التى صارت تجاه تلاميذ المسيح وبالأخص بطرس.

إلا أن يوحنا لم يترك صديقه يصعد للهيكل وحده ليتمم قانون صلاته ... وتمسّك برفقته مهما كانت النتائج.

كان الأعرج مشهوراً ... والباب ... باب الجميل معروفاً لكل اليهود الساكنين فى أورشليم بل والزائرين.

كان شحاتاً ... ينتظر صدقة ... وكانا بطرس ويوحنا قد اعتادا من أيام المسيح ... ألا يحملا كيساً ولا مزوداً ولأنهما كانا فى حالة صلاة دائمة **"فَقَالَ بُطْرُسُ: «لَيْسَ لِي فِضَّةٌ وَلاَ ذَهَبٌ وَلَكِنِ الَّذِي لِي فَإِيَّاهُ أُعْطِيكَ: بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ النَّاصِرِيِّ قُمْ وَامْشِ»."** (أع ٣ : ٦).

لم يسأل الأعرج شفاء ... ولم يذهب الصديقان لشفاء الأعرج ولكن الروح القدس الذى يقود التلاميذ فعل مشيئته ... الغير متوقعة.

وكانت شهادة هذا الأعرج ... ليست أقل من شهادة الآلاف الذين آمنوا يوم الخمسين ... فلم يكن مَن لم يراه مقعداً ولم يكن هناك مَن يدرك أن شفاءه مستحيلاً ... ولم يكف الرجل عن أن يشهد ... تلميذا المسيح شفيانى **"وَبَيْنَمَا كَانَ**

الرَّجُلُ الأَعْرَجُ الَّذِي شُفِيَ مُتَمَسِّكاً بِبُطْرُسَ وَيُوحَنَّا تَرَاكَضَ إِلَيْهِمْ جَمِيعُ الشَّعْبِ إِلَى الرِّوَاقِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ «رِوَاقُ سُلَيْمَانَ» وَهُمْ مُنْدَهِشُونَ. فَلَمَّا رَأَى بُطْرُسُ ذَلِكَ قَالَ لِلشَّعْبِ: «أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِسْرَائِيلِيُّونَ مَا بَالُكُمْ تَتَعَجَّبُونَ مِنْ هَذَا وَلِمَاذَا تَشْخَصُونَ إِلَيْنَا كَأَنَّنَا بِقُوَّتِنَا أَوْ تَقْوَانَا قَدْ جَعَلْنَا هَذَا يَمْشِي؟." (أع ٣ : ١١ - ١٢).

وإذ اضطرب بطرس حين وجد الناس ينظرون إليهما بمجد زائد ... أعلن بوضوح ... لا قوتنا ولا تقوانا وراء هذا الشفاء **"إِنَّ إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ إِلَهَ آبَائِنَا مَجَّدَ فَتَاهُ يَسُوعَ الَّذِي أَسْلَمْتُمُوهُ أَنْتُمْ وَأَنْكَرْتُمُوهُ أَمَامَ وَجْهِ بِيلاَطُسَ وَهُوَ حَاكِمٌ بِإِطْلاَقِهِ. وَلَكِنْ أَنْتُمْ أَنْكَرْتُمُ الْقُدُّوسَ الْبَارَّ وَطَلَبْتُمْ أَنْ يُوهَبَ لَكُمْ رَجُلٌ قَاتِلٌ. وَرَئِيسُ الْحَيَاةِ قَتَلْتُمُوهُ الَّذِي أَقَامَهُ اللهُ مِنَ الأَمْوَاتِ وَنَحْنُ شُهُودٌ لِذَلِكَ. وَبِالإِيمَانِ بِاسْمِهِ شَدَّدَ اسْمُهُ هَذَا الَّذِي تَنْظُرُونَهُ وَتَعْرِفُونَهُ وَالإِيمَانُ الَّذِي بِوَاسِطَتِهِ أَعْطَاهُ هَذِهِ الصِّحَّةَ أَمَامَ جَمِيعِكُمْ."** (أع ٣ : ١٣ - ١٦).

كانت الشهادة فى الفكر اليهودى مسئولية قد تحدد خلاص المتهم أو إدانة الشاهد نفسه ... فويل لمَن يشهد بالزور ... أما بطرس فلم يكن يكف عن إستخدام هذه الكلمة بثقة ... **"فَيَسُوعُ هَذَا أَقَامَهُ اللهُ وَنَحْنُ جَمِيعاً شُهُودٌ لِذَلِكَ."** (أع ٢ : ٣٢) ... **"وَرَئِيسُ الْحَيَاةِ قَتَلْتُمُوهُ الَّذِي أَقَامَهُ اللهُ مِنَ الأَمْوَاتِ وَنَحْنُ شُهُودٌ لِذَلِكَ"** (أع ٣ : ١٥) ... متذكراً بفرح وصية المخلص ... **"لَكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ وَتَكُونُونَ لِي شُهُوداً فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الأَرْضِ"** (اع ١ : ٨) ... **"وَأَنْتُمْ شُهُودٌ لِذَلِكَ"** (لو ٢٤ : ٤٨).

كان تعلق بطرس بإسم يسوع عجيباً ... لم يكن ينس أبداً قول المسيا **"إِنْ سَأَلْتُمْ شَيْئاً بِاسْمِي فَإِنِّي أَفْعَلُهُ"** (يو ١٤ : ١٤) ... وحين محاكمة الكهنة والصدوقيين على هذه الجمهرة صرح لهم بقوة **"فَلْيَكُنْ مَعْلُوماً عِنْدَ جَمِيعِكُمْ وَجَمِيعِ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ النَّاصِرِيِّ الَّذِي صَلَبْتُمُوهُ أَنْتُمُ الَّذِي أَقَامَهُ اللهُ مِنَ الأَمْوَاتِ بِذَاكَ وَقَفَ هَذَا أَمَامَكُمْ صَحِيحاً. هَذَا هُوَ الْحَجَرُ الَّذِي احْتَقَرْتُمُوهُ أَيُّهَا الْبَنَّاؤُونَ الَّذِي صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ. وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلاَصُ. لأَنْ لَيْسَ اسْمٌ آخَرُ تَحْتَ السَّمَاءِ قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ»."** (أع ٤ : ١٠ - ١٢).

وهنا تعقدت الأمور ... فلم يكن هناك بادرة أمل أن يتراجع بطرس ويوحنا عن شهادتهما لإسم المسيح وقيامته ... كما أن المعجزة لا يمكن إنكارها.

"فَلَمَّا رَأَوْا مُجَاهَرَةَ بُطْرُسَ وَيُوحَنَّا وَوَجَدُوا أَنَّهُمَا إِنْسَانَانِ عَدِيمَا الْعِلْمِ وَعَامِّيَّانِ تَعَجَّبُوا. فَعَرَفُوهُمَا أَنَّهُمَا كَانَا مَعَ يَسُوعَ. وَلَكِنْ إِذْ نَظَرُوا الإِنْسَانَ الَّذِي شُفِيَ وَاقِفاً مَعَهُمَا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَيْءٌ يُنَاقِضُونَ بِهِ. فَأَمَرُوهُمَا أَنْ يَخْرُجَا إِلَى خَارِجِ الْمَجْمَعِ وَتَآمَرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ. قَائِلِينَ: «مَاذَا نَفْعَلُ بِهَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ؟ لأَنَّهُ ظَاهِرٌ لِجَمِيعِ سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ أَنَّ آيَةً مَعْلُومَةً قَدْ جَرَتْ بِأَيْدِيهِمَا وَلاَ نَقْدِرُ أَنْ نُنْكِرَ. وَلَكِنْ لِئَلاَّ تَشِيعَ أَكْثَرَ فِي الشَّعْبِ لِنُهَدِّدْهُمَا تَهْدِيداً أَنْ لاَ يُكَلِّمَا أَحَداً مِنَ النَّاسِ فِيمَا بَعْدُ بِهَذَا الاِسْمِ». فَدَعُوهُمَا وَأَوْصُوهُمَا أَنْ لاَ يَنْطِقَا الْبَتَّةَ وَلاَ يُعَلِّمَا بِاسْمِ يَسُوعَ." (أع ٤ : ١٣ ـ ١٨).

وهنا شعر بطرس ويوحنا بقوة الروح القدس ... وضعف كل هؤلاء المدّعين القوة والسلطة.

"فَأَجَابَهُمْ بُطْرُسُ وَيُوحَنَّا: «إِنْ كَانَ حَقّاً أَمَامَ اللهِ أَنْ نَسْمَعَ لَكُمْ أَكْثَرَ مِنَ اللهِ فَاحْكُمُوا. لأَنَّنَا نَحْنُ لاَ يُمْكِنُنَا أَنْ لاَ نَتَكَلَّمَ بِمَا رَأَيْنَا وَسَمِعْنَا». وَبَعْدَمَا هَدَّدُوهُمَا أَيْضاً أَطْلَقُوهُمَا إِذْ لَمْ يَجِدُوا الْبَتَّةَ كَيْفَ يُعَاقِبُونَهُمَا بِسَبَبِ الشَّعْبِ لأَنَّ الْجَمِيعَ كَانُوا يُمَجِّدُونَ اللهَ عَلَى مَا جَرَى. لأَنَّ الإِنْسَانَ الَّذِي صَارَتْ فِيهِ آيَةُ الشِّفَاءِ هَذِهِ كَانَ لَهُ أَكْثَرُ مِنْ أَرْبَعِينَ سَنَةً." (أع ٤ : ١٩ ـ ٢٢).

لم تمضى فترة طويلة حتى تصاعدت الأحداث ...

"وَجَرَتْ عَلَى أَيْدِي الرُّسُلِ آيَاتٌ وَعَجَائِبُ كَثِيرَةٌ فِي الشَّعْبِ. وَكَانَ الْجَمِيعُ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ فِي رِوَاقِ سُلَيْمَانَ. وَأَمَّا الآخَرُونَ فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَجْسُرُ أَنْ يَلْتَصِقَ بِهِمْ لَكِنْ كَانَ الشَّعْبُ يُعَظِّمُهُمْ. وَكَانَ مُؤْمِنُونَ يَنْضَمُّونَ لِلرَّبِّ أَكْثَرَ جَمَاهِيرُ مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ. حَتَّى إِنَّهُمْ كَانُوا يَحْمِلُونَ الْمَرْضَى خَارِجاً فِي الشَّوَارِعِ وَيَضَعُونَهُمْ عَلَى فُرُشٍ وَأَسِرَّةٍ حَتَّى إِذَا جَاءَ بُطْرُسُ يُخَيِّمُ وَلَوْ ظِلُّهُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ. وَاجْتَمَعَ

جُمْهُورُ الْمُدُنِ الْمُحِيطَةِ إِلَى أُورُشَلِيمَ حَامِلِينَ مَرْضَى وَمُعَذَّبِينَ مِنْ أَرْوَاحٍ نَجِسَةٍ وَكَانُوا يُبْرَأُونَ جَمِيعُهُمْ. فَقَامَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ وَجَمِيعُ الَّذِينَ مَعَهُ الَّذِينَ هُمْ شِيعَةُ الصَّدُّوقِيِّينَ وَامْتَلأُوا غَيْرَةً. فَأَلْقَوْا أَيْدِيَهُمْ عَلَى الرُّسُلِ وَوَضَعُوهُمْ فِي حَبْسِ الْعَامَّةِ." (اع ٥ : ١٢ ـ ١٨).

هذه المرة ... لم يكونا بطرس ويوحنا وحدهما فى مواجهة قوى الشر ... لكنهما كانا فى صحبة بقية التلاميذ ... كان الجميع مستعدين للإستشهاد ... للشهادة حتى الدم ... لكن ...

"وَلَكِنَّ مَلاَكَ الرَّبِّ فِي اللَّيْلِ فَتَحَ أَبْوَابَ السِّجْنِ وَأَخْرَجَهُمْ وَقَالَ:. «اذْهَبُوا قِفُوا وَكَلِّمُوا الشَّعْبَ فِي الْهَيْكَلِ بِجَمِيعِ كَلاَمِ هَذِهِ الْحَيَاةِ». فَلَمَّا سَمِعُوا دَخَلُوا الْهَيْكَلَ نَحْوَ الصُّبْحِ وَجَعَلُوا يُعَلِّمُونَ. ثُمَّ جَاءَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ والَّذِينَ مَعَهُ وَدَعَوُا الْمَجْمَعَ وَكُلَّ مَشْيَخَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَرْسَلُوا إِلَى الْحَبْسِ لِيُؤْتَى بِهِمْ. وَلَكِنَّ الْخُدَّامَ لَمَّا جَاءُوا لَمْ يَجِدُوهُمْ فِي السِّجْنِ فَرَجَعُوا وَأَخْبَرُوا. قَائِلِينَ: «إِنَّنَا وَجَدْنَا الْحَبْسَ مُغْلَقاً بِكُلِّ حِرْصٍ وَالْحُرَّاسَ وَاقِفِينَ خَارِجاً أَمَامَ الأَبْوَابِ وَلَكِنْ لَمَّا فَتَحْنَا لَمْ نَجِدْ فِي الدَّاخِلِ أَحَداً». فَلَمَّا سَمِعَ الْكَاهِنُ وَقَائِدُ جُنْدِ الْهَيْكَلِ وَرُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ هَذِهِ الأَقْوَالَ ارْتَابُوا مِنْ جِهَتِهِمْ: مَا عَسَى أَنْ يَصِيرَ هَذَا؟. ثُمَّ جَاءَ وَاحِدٌ وَأَخْبَرَهُمْ قَائِلاً: «هُوَذَا الرِّجَالُ الَّذِينَ وَضَعْتُمُوهُمْ فِي السِّجْنِ هُمْ فِي الْهَيْكَلِ وَاقِفِينَ يُعَلِّمُونَ الشَّعْبَ». حِينَئِذٍ مَضَى قَائِدُ الْجُنْدِ مَعَ الْخُدَّامِ فَأَحْضَرَهُمْ لاَ بِعُنْفٍ لأَنَّهُمْ كَانُوا يَخَافُونَ الشَّعْبَ لِئَلاَّ يُرْجَمُوا. فَلَمَّا أَحْضَرُوهُمْ أَوْقَفُوهُمْ فِي الْمَجْمَعِ. فَسَأَلَهُمْ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ:. «أَمَا أَوْصَيْنَاكُمْ وَصِيَّةً أَنْ لاَ تُعَلِّمُوا بِهَذَا الاِسْمِ؟ وَهَا أَنْتُمْ قَدْ مَلأَتُمْ أُورُشَلِيمَ بِتَعْلِيمِكُمْ وَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْلِبُوا عَلَيْنَا دَمَ هَذَا الإِنْسَانِ»." (أع ٥ : ١٩ ـ ٢٨).

كان موقف المسئولين يزداد ضعفاً أمام هؤلاء الرجال العزل ... الشعب يحبهم ... والحق لجانبهم ومن الصعب إتهامهم وصلبهم كمعلمهم ... وأصبح الآلاف يروون فى رئيس الكهنة الرجل الشرير الذى دبر سفك دم البار ... يسوع.

"فَلَمَّا سَمِعُوا حَنِقُوا وَجَعَلُوا يَتَشَاوَرُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُمْ.فَقَامَ فِي الْمَجْمَعِ رَجُلٌ فَرِّيسِيٌّ اسْمُهُ غَمَالاَئِيلُ مُعَلِّمٌ لِلنَّامُوسِ مُكَرَّمٌ عِنْدَ جَمِيعِ الشَّعْبِ وَأَمَرَ أَنْ يُخْرَجَ الرُّسُلُ قَلِيلاً. ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: « أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِسْرَائِيلِيُّونَ احْتَرِزُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ

جِهَةِ هَؤُلاَءِ النَّاسِ فِي مَا أَنْتُمْ مُزْمِعُونَ أَنْ تَفْعَلُوا. لأَنَّهُ قَبْلَ هَذِهِ الأَيَّامِ قَامَ ثُودَاسُ قَائِلاً عَنْ نَفْسِهِ إِنَّهُ شَيْءٌ الَّذِي الْتَصَقَ بِهِ عَدَدٌ مِنَ الرِّجَالِ نَحْوُ أَرْبَعِمِئَةٍ الَّذِي قُتِلَ وَجَمِيعُ الَّذِينَ انْقَادُوا إِلَيْهِ تَبَدَّدُوا وَصَارُوا لاَ شَيْءَ." (أع ٥ : ٣٣ ـ ٣٦).

لم يعلم التلاميذ ماذا يحدث ... لماذا تأخروا فى التشاور بعد خروج الرسل جميعاً؟ ... تُرى ماذا يُعد لهم؟

"فَانْقَادُوا إِلَيْهِ. وَدَعُوا الرُّسُلَ وَجَلَدُوهُمْ وَأَوْصُوهُمْ أَنْ لاَ يَتَكَلَّمُوا بِاسْمِ يَسُوعَ ثُمَّ أَطْلَقُوهُمْ. وَأَمَّا هُمْ فَذَهَبُوا فَرِحِينَ مِنْ أَمَامِ الْمَجْمَعِ لأَنَّهُمْ حُسِبُوا مُسْتَأْهِلِينَ أَنْ يُهَانُوا مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ. وَكَانُوا لاَ يَزَالُونَ كُلَّ يَوْمٍ فِي الْهَيْكَلِ وَفِي الْبُيُوتِ مُعَلِّمِينَ وَمُبَشِّرِينَ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ" (أع ٥ : ٤٠ ـ ٤٢).

إينياس وطابيثا وكرنيليوس

تكاثر التلاميذ وتزاحمت المشاكل وتكاثرت البركات أيضاً ... فهناك مشكلة الأرامل التى قادت الكنيسة بالروح إلى إنتخاب الشمامسة السبعة ... ثم إستشهد اسطفانوس الممتلىء بالإيمان والقوة والعجائب وهو يشهد للمسيح ... وصار هذا حافزاً لكل الرسل ولبطرس.

أما فيلبس صديق اسطفانوس ... والشماس الثانى ... فدخل السامرة ... وخلال شهور قلائل كانت الأخبار المفرحة ... آمن واعتمد كثيرون ... وأرسل الرسل إليه بطرس ويوحنا.

"وَلَمَّا سَمِعَ الرُّسُلُ الَّذِينَ فِي أُورُشَلِيمَ أَنَّ السَّامِرَةَ قَدْ قَبِلَتْ كَلِمَةَ اللهِ أَرْسَلُوا إِلَيْهِمْ بُطْرُسَ وَيُوحَنَّا. اللَّذَيْنِ لَمَّا نَزَلاَ صَلَّيَا لأَجْلِهِمْ لِكَيْ يَقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ. لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَدْ حَلَّ بَعْدُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ غَيْرَ أَنَّهُمْ كَانُوا مُعْتَمِدِينَ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ. حِينَئِذٍ وَضَعَا الأَيَادِيَ عَلَيْهِمْ فَقَبِلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ." (أع ٨ : ١٤ ـ ١٧).

وكان فيلبس سعيداً بزيارة الآباء المعتبرين بطرس ويوحنا ... وكان يقص عليهما كل البركات الحادثة فى السامرة ... أما سيمون الساحر فكان ينظر إليه بطرس بعدم ارتياح.

"وَلَمَّا رَأَى سِيمُونُ أَنَّهُ بِوَضْعِ أَيْدِي الرُّسُلِ يُعْطَى الرُّوحُ الْقُدُسُ قَدَّمَ لَهُمَا دَرَاهِمَ. قَائِلاً: «أَعْطِيَانِي أَنَا أَيْضاً هَذَا السُّلْطَانَ حَتَّى أَيُّ مَنْ وَضَعْتُ عَلَيْهِ يَدَيَّ يَقْبَلُ الرُّوحَ الْقُدُسَ». فَقَالَ لَهُ بُطْرُسُ: «لِتَكُنْ فِضَّتُكَ مَعَكَ لِلْهَلاَكِ لأَنَّكَ ظَنَنْتَ أَنْ تَقْتَنِيَ مَوْهِبَةَ اللهِ بِدَرَاهِمَ. لَيْسَ لَكَ نَصِيبٌ وَلاَ قُرْعَةٌ فِي هَذَا الأَمْرِ لأَنَّ قَلْبَكَ لَيْسَ مُسْتَقِيماً أَمَامَ اللهِ. فَتُبْ مِنْ شَرِّكَ هَذَا وَاطْلُبْ إِلَى اللهِ عَسَى أَنْ يُغْفَرَ لَكَ فِكْرُ قَلْبِكَ. لأَنِّي أَرَاكَ فِي مَرَارَةِ الْمُرِّ وَرِبَاطِ الظُّلْمِ». فَأَجَابَ سِيمُونُ: «اطْلُبَا أَنْتُمَا إِلَى الرَّبِّ مِنْ أَجْلِي لِكَيْ لاَ يَأْتِيَ عَلَيَّ شَيْءٌ مِمَّا ذَكَرْتُمَا». ثُمَّ إِنَّهُمَا بَعْدَ مَا شَهِدَا وَتَكَلَّمَا بِكَلِمَةِ الرَّبِّ رَجَعَا إِلَى أُورُشَلِيمَ وَبَشَّرَا قُرىً كَثِيرَةً لِلسَّامِرِيِّينَ." (أع ٨ : ١٨ ـ ٢٥).

كان التلاميذ يسمعون عن هذا الشاب اليهودى المتعصب الذى صار عدواً لدوداً لأتباع الطريق ... أى أتباع الناصرى الذى لا يكف أن **"أَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ لَمْ يَزَلْ يَنْفُثُ تَهَدُّداً وَقَتْلاً عَلَى تَلاَمِيذِ الرَّبِّ فَتَقَدَّمَ إِلَى رَئِيسِ الْكَهَنَةِ."** (أع ٩ : ١).

ثم جاءت أخبار ... تقبلها التلاميذ بحذر ... أن شاول تقابل مع المسيح ... وأنه آمن ... وأن حنانيا أسقف دمشق قد عمّده **"وَلَمَّا جَاءَ شَاوُلُ إِلَى أُورُشَلِيمَ حَاوَلَ أَنْ يَلْتَصِقَ بِالتَّلاَمِيذِ وَكَانَ الْجَمِيعُ يَخَافُونَهُ غَيْرَ مُصَدِّقِينَ أَنَّهُ تِلْمِيذٌ. فَأَخَذَهُ بَرْنَابَا وَأَحْضَرَهُ إِلَى الرُّسُلِ وَحَدَّثَهُمْ كَيْفَ أَبْصَرَ الرَّبَّ فِي الطَّرِيقِ وَأَنَّهُ كَلَّمَهُ وَكَيْفَ جَاهَرَ فِي دِمَشْقَ بِاسْمِ يَسُوعَ. فَكَانَ مَعَهُمْ يَدْخُلُ وَيَخْرُجُ فِي أُورُشَلِيمَ وَيُجَاهِرُ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ. وَكَانَ يُخَاطِبُ وَيُبَاحِثُ الْيُونَانِيِّينَ فَحَاوَلُوا أَنْ يَقْتُلُوهُ."** (أع ٩ : ٢٦ - ٢٩).

أما بطرس فأخذ على عاتقه أن يفتقد كل القرى المحيطة ببلاد اليهود فى حملة إفتقاد لكل المؤمنين بعد كل هذه السنوات من يوم بدء الكرازة **"وَأَمَّا الْكَنَائِسُ فِي جَمِيعِ الْيَهُودِيَّةِ وَالْجَلِيلِ وَالسَّامِرَةِ فَكَانَ لَهَا سَلاَمٌ وَكَانَتْ تُبْنَى وَتَسِيرُ فِي خَوْفِ الرَّبِّ وَبِتَعْزِيَةِ الرُّوحِ الْقُدُسِ كَانَتْ تَتَكَاثَرُ. وَحَدَثَ أَنَّ بُطْرُسَ وَهُوَ يَجْتَازُ بِالْجَمِيعِ نَزَلَ أَيْضاً إِلَى الْقِدِّيسِينَ السَّاكِنِينَ فِي لُدَّةَ. فَوَجَدَ هُنَاكَ إِنْسَاناً اسْمُهُ إِينِيَاسُ مُضْطَجِعاً عَلَى سَرِيرٍ مُنْذُ ثَمَانِي سِنِينَ وَكَانَ مَفْلُوجاً."** (أع ٩ : ٣١ - ٣٣).

نظر بطرس إلى إينياس ... مفلوجاً ... عاجزاً ... وسرعان ما تذكر المفلوج الذى نزل عليهما من السقف يوماً ... والمفلوج الآخر الذى عند بركة بيت حسدا ... الذى كانت له ٣٨ سنة فى هذه الحالة ... وإمتلأ بطرس بالروح القدس **"فَقَالَ لَهُ بُطْرُسُ: «يَا إِينِيَاسُ يَشْفِيكَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ. قُمْ وَافْرُشْ لِنَفْسِكَ». فَقَامَ لِلْوَقْتِ. وَرَآهُ جَمِيعُ السَّاكِنِينَ فِي لُدَّةَ وَسَارُونَ الَّذِينَ رَجَعُوا إِلَى الرَّبِّ."** (أع ٩ : ٣٤ - ٣٥).

وكانت يافا قريبة للدة ... **"وَكَانَ فِي يَافَا تِلْمِيذَةٌ اسْمُهَا طَابِيثَا الَّذِي تَرْجَمَتُهُ غَزَالَةُ. هَذِهِ كَانَتْ مُمْتَلِئَةً أَعْمَالاً صَالِحَةً وَإِحْسَانَاتٍ كَانَتْ تَعْمَلُهَا. وَحَدَثَ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ أَنَّهَا مَرِضَتْ وَمَاتَتْ فَغَسَّلُوهَا وَوَضَعُوهَا فِي عِلِّيَّةٍ. وَإِذْ كَانَتْ لُدَّةُ قَرِيبَةً مِنْ يَافَا وَسَمِعَ التَّلاَمِيذُ أَنَّ بُطْرُسَ فِيهَا أَرْسَلُوا رَجُلَيْنِ يَطْلُبَانِ إِلَيْهِ أَنْ لاَ يَتَوَانَى عَنْ أَنْ يَجْتَازَ إِلَيْهِمْ."** (أع ٩ : ٣٦ - ٣٨).

تأثر بطرس لإنتقال التلميذة التقية ... طابيثا ... وكان يعلم عن خدماتها ومحبتها للفقراء ... وتمنى الكل أن يأتى بطرس الرسول نفسه لتعزيتهم ... وبعضهم لم يكن قد رآه من قبل .... وبعضهم كان يسمع عنه **"حَتَّى إِنَّهُمْ كَانُوا يَحْمِلُونَ الْمَرْضَى خَارِجاً فِي الشَّوَارِعِ وَيَضَعُونَهُمْ عَلَى فُرُشٍ وَأَسِرَّةٍ حَتَّى إِذَا جَاءَ بُطْرُسُ يُخَيِّمُ وَلَوْ ظِلُّهُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ."** (أع ٥ : ١٥) ... فقام **"فَقَامَ بُطْرُسُ وَجَاءَ مَعَهُمَا. فَلَمَّا وَصَلَ صَعِدُوا بِهِ إِلَى الْعِلِّيَّةِ فَوَقَفَتْ لَدَيْهِ جَمِيعُ الأَرَامِلِ يَبْكِينَ وَيُرِينَ أَقْمِصَةً وَثِيَاباً مِمَّا كَانَتْ تَعْمَلُ غَزَالَةُ وَهِيَ مَعَهُنَّ."** (أع ٩ : ٣٩) ... حين دخل بطرس العليّة التى ترقد طابيثا ... ورائحة الموت تنبعث من المكان ... لم يكن قادراً أن يمنع ذكرياته عن الصبية الصغيرة التى أقامها المسيح ... أو لعازر الذى ذهب إلى قبره بعد ٤ أيام ... أو ابن أرملة نايين ... الذى أقامه قبل وضعه فى القبر.

وشعر بطرس أن هذه المرة ... لا يقدر أن يعزى المجتمعين ... بل أن هناك رسالة أخرى من السماء على غير المعتاد **"فَأَخْرَجَ بُطْرُسُ الْجَمِيعَ خَارِجاً وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى الْجَسَدِ وَقَالَ: «يَا طَابِيثَا قُومِي!» فَفَتَحَتْ عَيْنَيْهَا. وَلَمَّا أَبْصَرَتْ بُطْرُسَ جَلَسَتْ. فَنَاوَلَهَا يَدَهُ وَأَقَامَهَا. ثُمَّ نَادَى الْقِدِّيسِينَ وَالأَرَامِلَ وَأَحْضَرَهَا حَيَّةً. فَصَارَ ذَلِكَ مَعْلُوماً فِي يَافَا كُلِّهَا فَآمَنَ كَثِيرُونَ بِالرَّبِّ."** (أع ٩ : ٤٠ - ٤٢).

صلى بطرس جاثياً على ركبتيه ...طالباً يد المسيح الذى أمسكت بيد الصبية الصغيرة ... ولمست نعش شاب نايين ... واحتضنت لعازر بعد قيامته ... أن تلمس يد المسيح من خلال وكيله بطرس ... فناولها يده وأقامها ... وكان فرحاً عظيماً **"وَمَكَثَ أَيَّاماً كَثِيرَةً فِي يَافَا عِنْدَ سِمْعَانَ رَجُلٍ دَبَّاغٍ"** (أع ٩ : ٤٣).

وبينما كان سمعان يتمتع بخلوة هادئة فى بيت سمعان الدباغ ... وكان بيته عند البحر ... وكانت التأملات تفيض ذكريات ... بحر طبرية ... أيام الجليل ... معجزات السمك الكثير ... المشى على البحر ... البحر الهائج والريح الشديدة والمسيح النائم.

كان بطرس يحاول إستعادة قانون مزاميره وصلواته ويراجع هذه السنوات الماضية ... وعمل الله العجيب من خلاله ... ويظل يتساءل فى خجل .. يعمل

فىَّ؟ ... ويعمل بىَّ؟ ... أنا الذى أنكرت وحلفت ولعنت ... والآن صرت رسولاً وأسقفاً وراعياً على شبهه ... آه ... ماذا ينتظرنى بعد؟.

"ثُمَّ فِي الْغَدِ فِيمَا هُمْ يُسَافِرُونَ وَيَقْتَرِبُونَ إِلَى الْمَدِينَةِ صَعِدَ بُطْرُسُ عَلَى السَّطْحِ لِيُصَلِّيَ نَحْوَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ. فَجَاعَ كَثِيراً وَاشْتَهَى أَنْ يَأْكُلَ. وَبَيْنَمَا هُمْ يُهَيِّئُونَ لَهُ وَقَعَتْ عَلَيْهِ غَيْبَةٌ. فَرَأَى السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً وَإِنَاءً نَازِلاً عَلَيْهِ مِثْلَ مُلاَءَةٍ عَظِيمَةٍ مَرْبُوطَةٍ بِأَرْبَعَةِ أَطْرَافٍ وَمُدَلاَّةٍ عَلَى الأَرْضِ. وَكَانَ فِيهَا كُلُّ دَوَابِّ الأَرْضِ وَالْوُحُوشِ وَالزَّحَّافَاتِ وَطُيُورِ السَّمَاءِ. وَصَارَ إِلَيْهِ صَوْتٌ: «قُمْ يَا بُطْرُسُ اذْبَحْ وَكُلْ». فَقَالَ بُطْرُسُ: «كَلاَّ يَا رَبُّ لأَنِّي لَمْ آكُلْ قَطُّ شَيْئاً دَنِساً أَوْ نَجِساً». فَصَارَ إِلَيْهِ أَيْضاً صَوْتٌ ثَانِيَةً: «مَا طَهَّرَهُ اللهُ لاَ تُدَنِّسْهُ أَنْتَ!». وَكَانَ هَذَا عَلَى ثَلاَثِ مَرَّاتٍ ثُمَّ ارْتَفَعَ الإِنَاءُ أَيْضاً إِلَى السَّمَاءِ. وَإِذْ كَانَ بُطْرُسُ يَرْتَابُ فِي نَفْسِهِ: مَاذَا عَسَى أَنْ تَكُونَ الرُّؤْيَا الَّتِي رَآهَا؟ إِذَا الرِّجَالُ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ كَرْنِيلِيُوسُ كَانُوا قَدْ سَأَلُوا عَنْ بَيْتِ سِمْعَانَ وَوَقَفُوا عَلَى الْبَابِ. وَنَادَوْا يَسْتَخْبِرُونَ: هَلْ سِمْعَانُ الْمُلَقَّبُ بُطْرُسَ نَازِلٌ هُنَاكَ؟. وَبَيْنَمَا بُطْرُسُ مُتَفَكِّرٌ فِي الرُّؤْيَا قَالَ لَهُ الرُّوحُ: «هُوَذَا ثَلاَثَةُ رِجَالٍ يَطْلُبُونَكَ. لَكِنْ قُمْ وَانْزِلْ وَاذْهَبْ مَعَهُمْ غَيْرَ مُرْتَابٍ فِي شَيْءٍ لأَنِّي أَنَا قَدْ أَرْسَلْتُهُمْ»." (أع ١٠ : ٩ - ٢٠).

لم يكن هذا فى خطة بطرس ... كان يريد أن يكمل افتقاده لقرى كثيرة... ويثبت المؤمنين المضطدين فى كل مكان ... ولكن كانت الرسالة واضحة ... وغريبة ... لم يكن بطرس سابقاً يهودياً متديناً ... ولكنه كان متشبثاً بالحدود والحروف اليهودية ... قم ... واذهب ... كانت رسالة غير معتادة ... وستكلفه كثيراً من المشقة ... وبالأكثر مشقة إقناع التلاميذ بفكرة دخوله إلى بيت أممى ... وقرر بطرس فى داخله ... أن يدخل هذا البيت متحفظاً وحذراً... ويتجنب أن يأكل معهم أو يلمس شيئاً بقدر الإمكان.

"فَنَزَلَ بُطْرُسُ إِلَى الرِّجَالِ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ إِلَيْهِ كَرْنِيلِيُوسُ وَقَالَ: «هَا أَنَا الَّذِي تَطْلُبُونَهُ. مَا هُوَ السَّبَبُ الَّذِي حَضَرْتُمْ لأَجْلِهِ؟». فَقَالُوا: «إِنَّ كَرْنِيلِيُوسَ قَائِدَ مِئَةٍ رَجُلاً بَارّاً وَخَائِفَ اللهِ وَمَشْهُوداً لَهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةِ الْيَهُودِ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِمَلاَكٍ مُقَدَّسٍ أَنْ يَسْتَدْعِيَكَ إِلَى بَيْتِهِ وَيَسْمَعَ مِنْكَ كَلاَماً». فَدَعَاهُمْ إِلَى دَاخِلٍ وَأَضَافَهُمْ. ثُمَّ فِي الْغَدِ خَرَجَ بُطْرُسُ مَعَهُمْ وَأُنَاسٌ مِنَ الإِخْوَةِ الَّذِينَ مِنْ يَافَا رَافَقُوهُ. وَفِي الْغَدِ

دَخَلُوا قَيْصَرِيَّةَ. وَأَمَّا كَرْنِيلِيُوسُ فَكَانَ يَنْتَظِرُهُمْ وَقَدْ دَعَا أَنْسِبَاءَهُ وَأَصْدِقَاءَهُ الأَقْرَبِينَ." (أع ١٠ : ٢١ ـ ٢٤).

فوجىء بطرس أن شعباً غفيراً ينتظره بشوق **"وَلَمَّا دَخَلَ بُطْرُسُ اسْتَقْبَلَهُ كَرْنِيلِيُوسُ وَسَجَدَ وَاقِعاً عَلَى قَدَمَيْهِ. فَأَقَامَهُ بُطْرُسُ قَائِلاً: «قُمْ أَنَا أَيْضاً إِنْسَانٌ». ثُمَّ دَخَلَ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ مَعَهُ وَوَجَدَ كَثِيرِينَ مُجْتَمِعِينَ."** (أع ١٠ : ٢٥ ـ ٢٧) ... إلا أنه ظل يفكر نفسه ... يا للهول ... أنا الآن فى بيت أممى؟ ... ماذا سأقول لأخوتى الرسل ... هل سيصدقوننى أنها لم تكن إرادتى ولا رغبتى؟ ... ونطق بطرس...

"فَقَالَ لَهُمْ: «أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ كَيْفَ هُوَ مُحَرَّمٌ عَلَى رَجُلٍ يَهُودِيٍّ أَنْ يَلْتَصِقَ بِأَحَدٍ أَجْنَبِيٍّ أَوْ يَأْتِيَ إِلَيْهِ. وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَرَانِي اللهُ أَنْ لاَ أَقُولَ عَنْ إِنْسَانٍ مَا إِنَّهُ دَنِسٌ أَوْ نَجِسٌ. فَلِذَلِكَ جِئْتُ مِنْ دُونِ مُنَاقَضَةٍ إِذِ اسْتَدْعَيْتُمُونِي. فَأَسْتَخْبِرُكُمْ: لأَيِّ سَبَبٍ اسْتَدْعَيْتُمُونِي؟». فَقَالَ كَرْنِيلِيُوسُ: «مُنْذُ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ إِلَى هَذِهِ السَّاعَةِ كُنْتُ صَائِماً. وَفِي السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ كُنْتُ أُصَلِّي فِي بَيْتِي وَإِذَا رَجُلٌ قَدْ وَقَفَ أَمَامِي بِلِبَاسٍ لاَمِعٍ. وَقَالَ: يَاكَرْنِيلِيُوسُ سُمِعَتْ صَلاَتُكَ وَذُكِرَتْ صَدَقَاتُكَ أَمَامَ اللهِ. فَأَرْسِلْ إِلَى يَافَا وَاسْتَدْعِ سِمْعَانَ الْمُلَقَّبَ بُطْرُسَ. إِنَّهُ نَازِلٌ فِي بَيْتِ سِمْعَانَ رَجُلِ دَبَّاغٍ عِنْدَ الْبَحْرِ. فَهُوَ مَتَى جَاءَ يُكَلِّمُكَ. فَأَرْسَلْتُ إِلَيْكَ حَالاً. وَأَنْتَ فَعَلْتَ حَسَناً إِذْ جِئْتَ. وَالآنَ نَحْنُ جَمِيعاً حَاضِرُونَ أَمَامَ اللهِ لِنَسْمَعَ جَمِيعَ مَا أَمَرَكَ بِهِ اللهُ»." (أع ١٠ : ٢٨ ـ ٣٣).

تعجب بطرس من هذا الإنسان الفاضل الذى يبحث عن الله أكثر من أى يهودى ... والذى يتسم بالرحمة والتواضع والصدق أكثر من رؤساء اليهود ... وإنفتح قلبه له ... وتخلى عن تحفظه ... وبدأ عظته.

"فَقَالَ بُطْرُسُ: «بِالْحَقِّ أَنَا أَجِدُ أَنَّ اللهَ لاَ يَقْبَلُ الْوُجُوهَ. بَلْ فِي كُلِّ أُمَّةٍ الَّذِي يَتَّقِيهِ وَيَصْنَعُ الْبِرَّ مَقْبُولٌ عِنْدَهُ. الْكَلِمَةُ الَّتِي أَرْسَلَهَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ يُبَشِّرُ بِالسَّلاَمِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. هَذَا هُوَ رَبُّ الْكُلِّ. أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ الأَمْرَ الَّذِي صَارَ فِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ مُبْتَدِئاً مِنَ الْجَلِيلِ بَعْدَ الْمَعْمُودِيَّةِ الَّتِي كَرَزَ بِهَا يُوحَنَّا. يَسُوعُ الَّذِي مِنَ النَّاصِرَةِ كَيْفَ مَسَحَهُ اللهُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَالْقُوَّةِ الَّذِي جَالَ يَصْنَعُ خَيْراً وَيَشْفِي جَمِيعَ الْمُتَسَلِّطِ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ لأَنَّ اللهَ كَانَ مَعَهُ. وَنَحْنُ شُهُودٌ بِكُلِّ مَا فَعَلَ فِي كُورَةِ الْيَهُودِيَّةِ وَفِي أُورُشَلِيمَ. الَّذِي أَيْضاً قَتَلُوهُ مُعَلِّقِينَ إِيَّاهُ عَلَى خَشَبَةٍ. هَذَا

أَقَامَهُ اللهُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ وَأَعْطَى أَنْ يَصِيرَ ظَاهِراً. لَيْسَ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ بَلْ لِشُهُودٍ سَبَقَ اللهُ فَانْتَخَبَهُمْ. لَنَا نَحْنُ الَّذِينَ أَكَلْنَا وَشَرِبْنَا مَعَهُ بَعْدَ قِيَامَتِهِ مِنَ الأَمْوَاتِ. وَأَوْصَانَا أَنْ نَكْرِزَ لِلشَّعْبِ وَنَشْهَدَ بِأَنَّ هَذَا هُوَ الْمُعَيَّنُ مِنَ اللهِ دَيَّاناً لِلأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ. لَهُ يَشْهَدُ جَمِيعُ الأَنْبِيَاءِ أَنَّ كُلَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ يَنَالُ بِاسْمِهِ غُفْرَانَ الْخَطَايَا». فَبَيْنَمَا بُطْرُسُ يَتَكَلَّمُ بِهَذِهِ الأُمُورِ حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَى جَمِيعِ الَّذِينَ كَانُوا يَسْمَعُونَ الْكَلِمَةَ." (أع ١٠ : ٣٤ ـ ٤٤).

كانت عيونهم تلمع وهم يسمعون بطرس ... كان التصديق واضحاً عليهم ... كان هذا الموقف هو الأقرب لما حدث يوم الخمسين ... كان بطرس منقاداً بروح الله ... تخرج منه الكلمات ببساطة وعمق ... كان حريصاً ألا يقول نبوات كعادته فلم يكونوا يهوداً يعرفون الكتب ... كان يعتمد على ما يعرفونه ويسمعونه عن يسوع الناصرى ... وبينما هو يعظ شعر بطرس أن ما حدث يوم الخمسين يدفعه ليُكمل المسيرة ... ويقبل الأمم للإيمان "

"فَانْدَهَشَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ مِنْ أَهْلِ الْخِتَانِ كُلُّ مَنْ جَاءَ مَعَ بُطْرُسَ لأَنَّ مَوْهِبَةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ قَدِ انْسَكَبَتْ عَلَى الأُمَمِ أَيْضاً. لأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْمَعُونَهُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ وَيُعَظِّمُونَ اللهَ. حِينَئِذٍ قَالَ بُطْرُسُ:. «أَتُرَى يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَمْنَعَ الْمَاءَ حَتَّى لاَ يَعْتَمِدَ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ قَبِلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ كَمَا نَحْنُ أَيْضاً؟». وَأَمَرَ أَنْ يَعْتَمِدُوا بِاسْمِ الرَّبِّ. حِينَئِذٍ سَأَلُوهُ أَنْ يَمْكُثَ أَيَّاماً" (أع ١٠ : ٤٥ ـ ٤٨).

وصار لبطرس أصدقاءً بل تلاميذاً من الأمم.

سجن الموت

رجع بطرس من زيارة كرنيليوس ... وما توقعه وجده ... **"فَسَمِعَ الرُّسُلُ وَالإِخْوَةُ الَّذِينَ كَانُوا فِي الْيَهُودِيَّةِ أَنَّ الأُمَمَ أَيْضاً قَبِلُوا كَلِمَةَ اللهِ. وَلَمَّا صَعِدَ بُطْرُسُ إِلَى أُورُشَلِيمَ خَاصَمَهُ الَّذِينَ مِنْ أَهْلِ الْخِتَانِ. قَائِلِينَ: «إِنَّكَ دَخَلْتَ إِلَى رِجَالٍ ذَوِي غُلْفَةٍ وَأَكَلْتَ مَعَهُمْ»."** (أع ١١ : ١ - ٣).

لم ينزعج بطرس ... لأنه أدرك أن هذه القفزة إلى عالم الأمم لابد أن تُواجه بتحديات كثيرة من المسيحيين اليهودى الأصل ... والذين مازالوا يظنون أن المسيا لليهود فقط رغم كل ما أعلنه المسيح فى تعاليمه وما قاله الأنبياء عن مشتهى الأمم.

كان بطرس يستعيد بعض هذه التعاليم والخبرات القديمة ...

- **"وَلِي خِرَافٌ أُخَرُ لَيْسَتْ مِنْ هَذِهِ الْحَظِيرَةِ يَنْبَغِي أَنْ آتِيَ بِتِلْكَ أَيْضاً فَتَسْمَعُ صَوْتِي وَتَكُونُ رَعِيَّةٌ وَاحِدَةٌ وَرَاعٍ وَاحِدٌ"** (يو ١٠ : ١٦).
- **"اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ لَمْ أَجِدْ وَلاَ فِي إِسْرَائِيلَ إِيمَاناً بِمِقْدَارِ هَذَا. وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ مِنَ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ وَيَتَّكِئُونَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا بَنُو الْمَلَكُوتِ فَيُطْرَحُونَ إِلَى الظُّلْمَةِ الْخَارِجِيَّةِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الأَسْنَانِ»."** (مت ٨ : ١٠ - ١٢).
- **"فَآمَنَ بِهِ مِنْ تِلْكَ الْمَدِينَةِ كَثِيرُونَ مِنَ السَّامِرِيِّينَ بِسَبَبِ كلاَمِ الْمَرْأَةِ الَّتِي كَانَتْ تَشْهَدُ أَنَّهُ: «قَالَ لِي كُلَّ مَا فَعَلْتُ». فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهِ السَّامِرِيُّونَ سَأَلُوهُ أَنْ يَمْكُثَ عِنْدَهُمْ فَمَكَثَ هُنَاكَ يَوْمَيْنِ. فَآمَنَ بِهِ أَكْثَرُ جِدّاً بِسَبَبِ كلاَمِهِ."** (يو ٤ : ٣٩ - ٤٠).

وقوبل بطرس بتجهم من بعض التلاميذ وقلق من البعض الآخر وتعاطف من صديقه يوحنا.

"فَابْتَدَأَ بُطْرُسُ يَشْرَحُ لَهُمْ بِالتَّتَابُعِ قَائِلاً:. «أَنَا كُنْتُ فِي مَدِينَةِ يَافَا أُصَلِّي فَرَأَيْتُ فِي غَيْبَةٍ رُؤْيَا: إِنَاءً نَازِلاً مِثْلَ مُلاَءَةٍ عَظِيمَةٍ مُدَلاَّةٍ بِأَرْبَعَةِ أَطْرَافٍ مِنَ السَّمَاءِ

فَأَتَى إِلَيَّ. فَتَفَرَّسْتُ فِيهِ مُتَأَمِّلاً فَرَأَيْتُ دَوَابَّ الأَرْضِ وَالْوُحُوشَ وَالزَّحَّافَاتِ وَطُيُورَ السَّمَاءِ. وَسَمِعْتُ صَوْتاً قَائِلاً لِي: قُمْ يَا بُطْرُسُ اذْبَحْ وَكُلْ. فَقُلْتُ: كَلاَّ يَا رَبُّ لأَنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ فَمِي قَطُّ دَنِسٌ أَوْ نَجِسٌ. فَأَجَابَنِي صَوْتٌ ثَانِيَةً مِنَ السَّمَاءِ: مَا طَهَّرَهُ اللهُ لاَ تُنَجِّسْهُ أَنْتَ. وَكَانَ هَذَا عَلَى ثَلاَثِ مَرَّاتٍ ثُمَّ انْتُشِلَ الْجَمِيعُ إِلَى السَّمَاءِ أَيْضاً. وَإِذَا ثَلاَثَةُ رِجَالٍ قَدْ وَقَفُوا لِلْوَقْتِ عِنْدَ الْبَيْتِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ مُرْسَلِينَ إِلَيَّ مِنْ قَيْصَرِيَّةَ. فَقَالَ لِي الرُّوحُ أَنْ أَذْهَبَ مَعَهُمْ غَيْرَ مُرْتَابٍ فِي شَيْءٍ. وَذَهَبَ مَعِي أَيْضاً هَؤُلاَءِ الإِخْوَةُ السِّتَّةُ. فَدَخَلْنَا بَيْتَ الرَّجُلِ. فَأَخْبَرَنَا كَيْفَ رَأَى الْمَلاَكَ فِي بَيْتِهِ قَائِماً وَقَائِلاً لَهُ: أَرْسِلْ إِلَى يَافَا رِجَالاً وَاسْتَدْعِ سِمْعَانَ الْمُلَقَّبَ بُطْرُسَ. وَهُوَ يُكَلِّمُكَ كَلاَماً بِهِ تَخْلُصُ أَنْتَ وَكُلُّ بَيْتِكَ. فَلَمَّا ابْتَدَأْتُ أَتَكَلَّمُ حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْهِمْ كَمَا عَلَيْنَا أَيْضاً فِي الْبَدَاءَةِ. فَتَذَكَّرْتُ كَلاَمَ الرَّبِّ كَيْفَ قَالَ: إِنَّ يُوحَنَّا عَمَّدَ بِمَاءٍ وَأَمَّا أَنْتُمْ فَسَتُعَمَّدُونَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ. فَإِنْ كَانَ اللهُ قَدْ أَعْطَاهُمُ الْمَوْهِبَةَ كَمَا لَنَا أَيْضاً بِالسَّوِيَّةِ مُؤْمِنِينَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَمَنْ أَنَا؟ أَقَادِرٌ أَنْ أَمْنَعَ اللهَ؟». فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ سَكَتُوا وَكَانُوا يُمَجِّدُونَ اللهَ قَائِلِينَ: «إِذاً أَعْطَى اللهُ الأُمَمَ أَيْضاً التَّوْبَةَ لِلْحَيَاةِ!»." (أع ١١ : ٤ - ١٨).

كان بطرس سعيداً أن ربنا يسوع له المجد اختاره ليبدأ به دخول الأمم الإيمان ... إلا أنه لم يجد باباً مفتوحاً للكرازة للأمم وظن أن هذه قد تكون حالة خاصة ... وعاد لرعايته لليهود المؤمنين.

"وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مَدَّ هِيرُودُسُ الْمَلِكُ يَدَيْهِ لِيُسِيئَ إِلَى أُنَاسٍ مِنَ الْكَنِيسَةِ. فَقَتَلَ يَعْقُوبَ أَخَا يُوحَنَّا بِالسَّيْفِ." (أع ١٢ : ١ - ٢).

كانت المفاجأة صادمة لكل الرسل ... لماذا؟ ... لماذا يموت يعقوب هكذا سريعاً؟ ... ألم يخرجهم الملاك من السجن جميعاً؟ ... فلماذا لم يخرجه؟ ... إنه الثانى بعد إسطفانوس فى طابور الشهداء ... والأول من الرسل ... ولكن ألم تخسر الكنيسة واحداً من أهم ثلاثة من المعتبرين؟ ... كان يمكن أن يعيش ويبشر ويخلص كثيرين؟ ... إلا أن الكنيسة الأولى اعتادت التسليم ... ولم يكن فكر الموت مزعجاً لأحد ... فقد كانت حقيقة القيامة ثابتة ومستقرة ورئيس الحياة يستحق أن نقدم له الحياة كلها بفرح.

"وَإِذْ رَأَى أَنَّ ذَلِكَ يُرْضِي الْيَهُودَ عَادَ فَقَبَضَ عَلَى بُطْرُسَ أَيْضاً. وَكَانَتْ أَيَّامُ الْفَطِيرِ. وَلَمَّا أَمْسَكَهُ وَضَعَهُ فِي السِّجْنِ مُسَلِّماً إِيَّاهُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَرَابِعَ مِنَ الْعَسْكَرِ لِيَحْرُسُوهُ نَاوِياً أَنْ يُقَدِّمَهُ بَعْدَ الْفِصْحِ إِلَى الشَّعْبِ. فَكَانَ بُطْرُسُ مَحْرُوساً فِي السِّجْنِ وَأَمَّا الْكَنِيسَةُ فَكَانَتْ تَصِيرُ مِنْهَا صَلاَةٌ بِلَجَاجَةٍ إِلَى اللهِ مِنْ أَجْلِهِ." (أع ١٢ : ٣ - ٥).

توقع بطرس نفس المصير ... فهم يعلم جيداً أنه ليس أفضل من يعقوب ... وكان يفكر لعله قد أكمل رسالته هو أيضاً ... فقد دشن الخدمة فى السامرة وفتح الباب بيد المسيح للأمم للإيمان ... وإطمئن إلى إنطلاق بقية التلاميذ للخدمة والكرازة فى بلاد العالم ... وقد صار هناك تلاميذ فى كل مكان يحملون المنارة للعالم كله.

لم يكن بطرس منزعجاً ... وتذكر أنه يوماً خاف أن يدخل السجن مع المسيح ليموت معه ... والآن يدخل السجن المظلم وحده من أجل المسيح ... وأى سجن ... أن هناك أربعة أرابع من العسكر يحرسوه ... وابتسم سمعان بطرس وقد أدرك أنهم مزمعين أن يقدموه بعد الفصح ... فكان فرحاً بأن يتشبه بسيده ويُذبح من أجله ... ونام بطرس **"وَلَمَّا كَانَ هِيرُودُسُ مُزْمِعاً أَنْ يُقَدِّمَهُ كَانَ بُطْرُسُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ نَائِماً بَيْنَ عَسْكَرِيَّيْنِ مَرْبُوطاً بِسِلْسِلَتَيْنِ وَكَانَ قُدَّامَ الْبَابِ حُرَّاسٌ يَحْرُسُونَ السِّجْنَ."** (أع ١٢ : ٦).

نام كما لم ينم من قبل ... نام نوم الأطفال ... نوماً عميقاً هادئاً ... وكأنه يحلم بلقاء العريس قريباً ... نام ولكن الكنيسة لم تنم ... فهناك الأحباء فى كل مكان يصرخون للسماء فى احتياج لراعيهم ... بطرس.

"وَإِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ أَقْبَلَ وَنُورٌ أَضَاءَ فِي الْبَيْتِ فَضَرَبَ جَنْبَ بُطْرُسَ وَأَيْقَظَهُ قَائِلاً: «قُمْ عَاجِلاً». فَسَقَطَتِ السِّلْسِلَتَانِ مِنْ يَدَيْهِ. وَقَالَ لَهُ الْمَلاَكُ: «تَمَنْطَقْ وَالْبَسْ نَعْلَيْكَ». فَفَعَلَ هَكَذَا. فَقَالَ لَهُ: «الْبَسْ رِدَاءَكَ وَاتْبَعْنِي». فَخَرَجَ يَتْبَعُهُ وَكَانَ لاَ يَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي جَرَى بِوَاسِطَةِ الْمَلاَكِ هُوَ حَقِيقِيٌّ بَلْ يَظُنُّ أَنَّهُ يَنْظُرُ رُؤْيَا. فَجَازَا

الْمَحْرَسَ الأَوَّلَ وَالثَّانِيَ وَأَتَيَا إِلَى بَابِ الْحَدِيدِ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْمَدِينَةِ فَانْفَتَحَ لَهُمَا مِنْ ذَاتِهِ فَخَرَجَا وَتَقَدَّمَا زُقَاقاً وَاحِداً وَلِلْوَقْتِ فَارَقَهُ الْمَلاَكُ." (أع ١٢ : ٧ - ١٠).

أخيراً ... اكتشف بطرس الحقيقة ... أنها لم تكن رؤيا ... إنه حقاً خارج السجن ... إنه لم يمت ولن يموت هذه المرة.

"فَقَالَ بُطْرُسُ وَهُوَ قَدْ رَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ: «الآنَ عَلِمْتُ يَقِيناً أَنَّ الرَّبَّ أَرْسَلَ مَلاَكَهُ وَأَنْقَذَنِي مِنْ يَدِ هِيرُودُسَ وَمِنْ كُلِّ انْتِظَارِ شَعْبِ الْيَهُودِ». ثُمَّ جَاءَ وَهُوَ مُنْتَبِهٌ إِلَى بَيْتِ مَرْيَمَ أُمِّ يُوحَنَّا الْمُلَقَّبِ مَرْقُسَ حَيْثُ كَانَ كَثِيرُونَ مُجْتَمِعِينَ وَهُمْ يُصَلُّونَ." (أع ١٢ : ١١ - ١٢).

كان بطرس يعلم جيداً أنهم لابد مجتمعين فى العليّة التى حضرت أكثر لقاءاتهم وصرخاتهم ... كان يريد أن يفرح أخوته أكثر من أن ينجو بحياته ... كان يريد أن يراهم ويرى صديقه يوحنا ... كما كان يريد أن يطمئن زوجته وأقاربه وتلاميذه.

"فَلَمَّا قَرَعَ بُطْرُسُ بَابَ الدِّهْلِيزِ جَاءَتْ جَارِيَةٌ اسْمُهَا رَوْدَا لِتَسْمَعَ. فَلَمَّا عَرَفَتْ صَوْتَ بُطْرُسَ لَمْ تَفْتَحِ الْبَابَ مِنَ الْفَرَحِ بَلْ رَكَضَتْ إِلَى دَاخِلٍ وَأَخْبَرَتْ أَنَّ بُطْرُسَ وَاقِفٌ قُدَّامَ الْبَابِ. فَقَالُوا لَهَا: «أَنْتِ تَهْذِينَ!». وَأَمَّا هِيَ فَكَانَتْ تُؤَكِّدُ أَنَّ هَكَذَا هُوَ. فَقَالُوا: «إِنَّهُ مَلاَكُهُ!». وَأَمَّا بُطْرُسُ فَلَبِثَ يَقْرَعُ. فَلَمَّا فَتَحُوا وَرَأَوْهُ انْدَهَشُوا." (أع ١٢ : ١٣ - ١٦).

كان بطرس يقرع مندهشاً ... لماذا لم يفتحوا له؟ ... وكأن الحوار الدائر داخل العليّة أشبه بما دار فجر أحد القيامة حين جاءت المريمات تهللن ... الرب قام ... ولم يكن أحداً من التلاميذ يريد أن يصدق ... وأخيراً ...

"وَأَمَّا بُطْرُسُ فَلَبِثَ يَقْرَعُ. فَلَمَّا فَتَحُوا وَرَأَوْهُ انْدَهَشُوا. فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ بِيَدِهِ لِيَسْكُتُوا وَحَدَّثَهُمْ كَيْفَ أَخْرَجَهُ الرَّبُّ مِنَ السِّجْنِ. وَقَالَ: «أَخْبِرُوا يَعْقُوبَ وَالإِخْوَةَ بِهَذَا». ثُمَّ خَرَجَ وَذَهَبَ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ." (أع ١٢ : ١٦ - ١٧).

خرج بطرس من المكان لأنه كان يعلم أن بعد ساعات لابد ستُكتشف الحقيقة ... ولابد سيبحثون عنه فى العليّة المعروفة لديهم ... وكان لابد من الإختباء قليلاً ... أما التلاميذ فكانت فرحتهم بلا حدود ... ولكن الكل يتساءل ... تُرى هل سيكون الدور على يوحنا أم أحداً من التلاميذ الأثنى عشر أم سيستمر البحث عن بطرس؟ ... وجاءت الإجابة من السماء ...

"فَلَمَّا صَارَ النَّهَارُ حَصَلَ اضْطِرَابٌ لَيْسَ بِقَلِيلٍ بَيْنَ الْعَسْكَرِ: تُرَى مَاذَا جَرَى لِبُطْرُسَ؟. وَأَمَّا هِيرُودُسُ فَلَمَّا طَلَبَهُ وَلَمْ يَجِدْهُ فَحَصَ الْحُرَّاسَ وَأَمَرَ أَنْ يَنْقَادُوا إِلَى الْقَتْلِ. ثُمَّ نَزَلَ مِنَ الْيَهُودِيَّةِ إِلَى قَيْصَرِيَّةَ وَأَقَامَ هُنَاكَ. وَكَانَ هِيرُودُسُ سَاخِطاً عَلَى الصُّورِيِّينَ وَالصَّيْدَاوِيِّينَ فَحَضَرُوا إِلَيْهِ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَاسْتَعْطَفُوا بَلاَسْتُسَ النَّاظِرَ عَلَى مَضْجَعِ الْمَلِكِ ثُمَّ صَارُوا يَلْتَمِسُونَ الْمُصَالَحَةَ لأَنَّ كُورَتَهُمْ تَقْتَاتُ مِنْ كُورَةِ الْمَلِكِ. فَفِي يَوْمٍ مُعَيَّنٍ لَبِسَ هِيرُودُسُ الْحُلَّةَ الْمُلُوكِيَّةَ وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ الْمُلْكِ وَجَعَلَ يُخَاطِبُهُمْ. فَصَرَخَ الشَّعْبُ: «هَذَا صَوْتُ إِلَهٍ لاَ صَوْتُ إِنْسَانٍ!». فَفِي الْحَالِ ضَرَبَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ لأَنَّهُ لَمْ يُعْطِ الْمَجْدَ لِلَّهِ فَصَارَ يَأْكُلُهُ الدُّودُ وَمَاتَ." (أع ١٢ : ١٨ - ٢٣).

ارتاحت الكنيسة مؤقتاً ... بعد حكم الله على هيرودس ... وخاف كثيرون من أعداء الكنيسة لأنهم لم يستطيعوا أن ينكروا إرتباط نهاية هيرودس بما صنعه بالتلاميذ ... لكن الشيطان لابد أن يجد طريقاً آخر لتمزيق الكنيسة ... فسعى إلى إنقسامها ببدعة التهوّد.

"وَانْحَدَرَ قَوْمٌ مِنَ الْيَهُودِيَّةِ وَجَعَلُوا يُعَلِّمُونَ الإِخْوَةَ أَنَّهُ «إِنْ لَمْ تَخْتَتِنُوا حَسَبَ عَادَةِ مُوسَى لاَ يُمْكِنُكُمْ أَنْ تَخْلُصُوا». فَلَمَّا حَصَلَ لِبُولُسَ وَبَرْنَابَا مُنَازَعَةٌ وَمُبَاحَثَةٌ لَيْسَتْ بِقَلِيلَةٍ مَعَهُمْ رَتَّبُوا أَنْ يَصْعَدَ بُولُسُ وَبَرْنَابَا وَأُنَاسٌ آخَرُونَ مِنْهُمْ إِلَى الرُّسُلِ وَالْمَشَايِخِ إِلَى أُورُشَلِيمَ مِنْ أَجْلِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ." (أع ١٥ : ١ - ٢).

قام قوم من المؤمنين بالمسيح من عشيرة الفريسيين بنشر مفهوم جديد للمسيحية يحاول تكريم الختان والسبت والشريعة اليهودية إلى جانب الإيمان بالمسيا وقيامته ... وكان الإلحاح على قضية ختان كل مَن يؤمن حتى لو كان من الأمم سبباً فى صراع فكرى بين المؤمنين والموعوظين ... وكان بولس ... بالرغم من خلفيته الفريسية ... يُدافع بشدة عن عمل نعمة المسيح ... وعدم

الإحتياج للختان والفرائض لأى من الأمم المؤمنين ... وكل الإحتياج إلى الإيمان والمعمودية ... حتى يتمتعوا بالروح القدس كبقية الكنيسة.

"وَلَمَّا حَضَرُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ قَبِلَتْهُمُ الْكَنِيسَةُ وَالرُّسُلُ وَالْمَشَايِخُ فَأَخْبَرُوهُمْ بِكُلِّ مَا صَنَعَ اللهُ مَعَهُمْ. وَلَكِنْ قَامَ أُنَاسٌ مِنَ الَّذِينَ كَانُوا قَدْ آمَنُوا مِنْ مَذْهَبِ الْفَرِّيسِيِّينَ وَقَالُوا: «إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُخْتَنُوا وَيُوصَوْا بِأَنْ يَحْفَظُوا نَامُوسَ مُوسَى». فَاجْتَمَعَ الرُّسُلُ وَالْمَشَايِخُ لِيَنْظُرُوا فِي هَذَا الأَمْرِ." (أع ١٥ : ٤ - ٦).

اجتمع بطرس وكل الرسل لينظروا فى هذا الأمر ... وجلس بطرس يستمع لأخبار الكرازة بسعادة فى أنطاكية وآسيا على يد بولس وبرنابا ... هو يتذكر يوم كرنيليوس وقبول الأمم ... ولم يستطع بطرس السكوت ...

"فَبَعْدَ مَا حَصَلَتْ مُبَاحَثَةٌ كَثِيرَةٌ قَامَ بُطْرُسُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْذُ أَيَّامٍ قَدِيمَةٍ اخْتَارَ اللهُ بَيْنَنَا أَنَّهُ بِفَمِي يَسْمَعُ الأُمَمُ كَلِمَةَ الإِنْجِيلِ وَيُؤْمِنُونَ. وَاللهُ الْعَارِفُ الْقُلُوبَ شَهِدَ لَهُمْ مُعْطِياً لَهُمُ الرُّوحَ الْقُدُسَ كَمَا لَنَا أَيْضاً. وَلَمْ يُمَيِّزْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ بِشَيْءٍ إِذْ طَهَّرَ بِالإِيمَانِ قُلُوبَهُمْ. فَالآنَ لِمَاذَا تُجَرِّبُونَ اللهَ بِوَضْعِ نِيرٍ عَلَى عُنُقِ التَّلاَمِيذِ لَمْ يَسْتَطِعْ آبَاؤُنَا وَلاَ نَحْنُ أَنْ نَحْمِلَهُ؟. لَكِنْ بِنِعْمَةِ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ نُؤْمِنُ أَنْ نَخْلُصَ كَمَا أُولَئِكَ أَيْضاً». فَسَكَتَ الْجُمْهُورُ كُلُّهُ. وَكَانُوا يَسْمَعُونَ بَرْنَابَا وَبُولُسَ يُحَدِّثَانِ بِجَمِيعِ مَا صَنَعَ اللهُ مِنَ الآيَاتِ وَالْعَجَائِبِ فِي الأُمَمِ بِوَاسِطَتِهِمْ. وَبَعْدَمَا سَكَتَا قَالَ يَعْقُوبُ: «أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ اسْمَعُونِي. سِمْعَانُ قَدْ أَخْبَرَ كَيْفَ افْتَقَدَ اللهُ أَوَّلاً الأُمَمَ لِيَأْخُذَ مِنْهُمْ شَعْباً عَلَى اسْمِهِ." (أع ١٥ : ٧ - ١٤).

وكان لكلمة بطرس أبلغ الأثر على نفوس المجتمعين وبالأخص على بولس وبرنابا ... إذ وجدا المعلم الأكبر بطرس الرسول يدافع عن موقفهما ... ويتصدى لأرباب بدعة التهوّد ولزوم الختان **"وَبَعْدَمَا سَكَتَا قَالَ يَعْقُوبُ: «أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ اسْمَعُونِي."** (أع ١٥ : ١٣).

كان يعقوب ... هو الأكبر ... بإجماع الرسل ... هو يعقوب ابن حلفى (كلوبا) ... من أكبرهم سناً وأكثرهم حكمة وتعقلاً ... وكان قد وقع عليه الإختيار أن يُحسب أسقفاً لأورشليم ... فكانت له الكلمة الأخيرة ... وإذ كان

متواضعاً بطبيعته بدأ كلمته بالرجوع إلى شهادة سمعان بطرس لقبول الأمم بلا شروط يهودية.

"سِمْعَانُ قَدْ أَخْبَرَ كَيْفَ افْتَقَدَ اللهُ أَوَّلاً الأُمَمَ لِيَأْخُذَ مِنْهُمْ شَعْباً عَلَى اسْمِهِ. وَهَذَا تُوافِقُهُ أَقْوَالُ الأَنْبِيَاءِ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ:. سَأَرْجِعُ بَعْدَ هَذَا وَأَبْنِي أَيْضاً خَيْمَةَ دَاوُدَ السَّاقِطَةَ وَأَبْنِي أَيْضاً رَدْمَهَا وَأُقِيمُهَا ثَانِيَةً. لِكَيْ يَطْلُبَ الْبَاقُونَ مِنَ النَّاسِ الرَّبَّ وَجَمِيعُ الأُمَمِ الَّذِينَ دُعِيَ اسْمِي عَلَيْهِمْ يَقُولُ الرَّبُّ الصَّانِعُ هَذَا كُلَّهُ. مَعْلُومَةٌ عِنْدَ الرَّبِّ مُنْذُ الأَزَلِ جَمِيعُ أَعْمَالِهِ. لِذَلِكَ أَنَا أَرَى أَنْ لاَ يُثَقَّلَ عَلَى الرَّاجِعِينَ إِلَى اللهِ مِنَ الأُمَمِ. بَلْ يُرْسَلْ إِلَيْهِمْ أَنْ يَمْتَنِعُوا عَنْ نَجَاسَاتِ الأَصْنَامِ وَالزِّنَا وَالْمَخْنُوقِ وَالدَّمِ. لأَنَّ مُوسَى مُنْذُ أَجْيَالٍ قَدِيمَةٍ لَهُ فِي كُلِّ مَدِينَةٍ مَنْ يَكْرِزُ بِهِ إِذْ يُقْرَأُ فِي الْمَجَامِعِ كُلَّ سَبْتٍ»." (أع ١٥ : ١٤ - ٢١).

وختم هذا المجمع ... الذى يعتبر الأول فى تاريخ كنيسة العهد الجديد بإجمال الرسل **"لأَنَّهُ قَدْ رَأَى الرُّوحُ الْقُدُسُ وَنَحْنُ أَنْ لاَ نَضَعَ عَلَيْكُمْ ثِقْلاً أَكْثَرَ غَيْرَ هَذِهِ الأَشْيَاءِ الْوَاجِبَةِ:. أَنْ تَمْتَنِعُوا عَمَّا ذُبِحَ لِلأَصْنَامِ وَعَنِ الدَّمِ وَالْمَخْنُوقِ وَالزِّنَا الَّتِي إِنْ حَفِظْتُمْ أَنْفُسَكُمْ مِنْهَا فَنِعِمَّا تَفْعَلُونَ. كُونُوا مُعَافَيْنَ»."** (أع ١٥ : ٢٨ - ٢٩).

ومن هنا تكونت صداقة جديدة بين القديسين العظيمين بطرس وبولس ... كان بطرس ينظر إلى بولس أنه المختار لخدمة الأمم ... والأكثر علماً وفلسفة وغيرة على خلاص الوثنيين ... وكان بولس يرى فى بطرس الرسول المعتبر حبيب المخلص ... الذى وضع عليه اليد مع بقية الرسل ليُحسب رسولاً من بينهم وهو الأصغر والأخير **"بَلْ بِالْعَكْسِ، إِذْ رَأَوْا أَنِّي اؤْتُمِنْتُ عَلَى إِنْجِيلِ الْغُرْلَةِ كَمَا بُطْرُسُ عَلَى إِنْجِيلِ الْخِتَانِ. فَإِنَّ الَّذِي عَمِلَ فِي بُطْرُسَ لِرِسَالَةِ الْخِتَانِ عَمِلَ فِيَّ أَيْضاً لِلأُمَمِ. فَإِذْ عَلِمَ بِالنِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لِي يَعْقُوبُ وَصَفَا وَيُوحَنَّا، الْمُعْتَبَرُونَ أَنَّهُمْ أَعْمِدَةٌ، أَعْطَوْنِي وَبَرْنَابَا يَمِينَ الشَّرِكَةِ لِنَكُونَ نَحْنُ لِلأُمَمِ وَأَمَّا هُمْ فَلِلْخِتَانِ."** (غلا ٢ : ٧ - ٩).

خلع المسكن

شاخ بطرس ... وهو لا يزال يجول بين البلاد كارزاً بالمسيح لليهود فى كل مكان ... مفتقداً المضطهدين والمجربين ... وإذ حضر يوماً إلى أنطاكية ليزور هذه الكنيسة الملتهبة حباً وغيرة ... إلتقى ببرنابا وبولس وبقية المعلمين ... الذين بعضهم لم يقابله من ذى قبل ... ولكن الكل يسمع عنه وعن علاقته الحميمة بالرب يسوع.

وكان بطرس سعيداً بهذا الكم الهائل من المؤمنين ... وكان أغلبهم من أصل غير يهودى (الأمم) ... وكان بطرس يأكل معهم ببساطة مؤكداً ما اتفق عليه فى مجمع أورشليم **"لِذَلِكَ أَنَا أَرَى أَنْ لاَ يُثَقَّلَ عَلَى الرَّاجِعِينَ إِلَى اللهِ مِنَ الأُمَمِ. بَلْ يُرْسَلْ إِلَيْهِمْ أَنْ يَمْتَنِعُوا عَنْ نَجَاسَاتِ الأَصْنَامِ وَالزِّنَا وَالْمَخْنُوقِ وَالدَّمِ."** (أع ١٥ : ١٩ - ٢٠).

ولكن بينما هم يأكلون على مائدة واحدة وبنفس واحدة ... دخل قوم من أورشليم ... معروفين بغيرتهم للأصل اليهودى وشعر بطرس بحرج شديد ... وبدأ يفرز نفسه (ينسحب) من المائدة ... ونسى لوهلة ... دعوته لتبشير كرنيليوس ... وتشجيعه لبولس ... وموقف دفاعه عن خدمة الأمم فى مجمع أورشليم ... **"لأَنَّهُ قَبْلَمَا أَتَى قَوْمٌ مِنْ عِنْدِ يَعْقُوبَ كَانَ يَأْكُلُ مَعَ الأُمَمِ، وَلَكِنْ لَمَّا أَتَوْا كَانَ يُؤَخِّرُ وَيُفْرِزُ نَفْسَهُ، خَائِفاً مِنَ الَّذِينَ هُمْ مِنَ الْخِتَانِ. وَرَاءَى مَعَهُ بَاقِي الْيَهُودِ أَيْضاً، حَتَّى إِنَّ بَرْنَابَا أَيْضاً انْقَادَ إِلَى رِيَائِهِمْ!."** (غلا ٢ : ١٢ - ١٣).

لما كان بطرس هو الأكبر بين المتكئين ... تبعه برنابا وأغلب الموجودين ... وشعر بولس أنها بداية أزمة كبيرة لأن هذا سيتسبب فى احساس الرفض لدى المؤمنين من الأمم الذين اشتهوا أن يروا بطرس ويأخذوا بركته.

"وَلَكِنْ لَمَّا أَتَى بُطْرُسُ إِلَى أَنْطَاكِيَةَ قَاوَمْتُهُ مُواجَهَةً، لأَنَّهُ كَانَ مَلُوماً..... لَكِنْ لَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهُمْ لاَ يَسْلُكُونَ بِاسْتِقَامَةٍ حَسَبَ حَقِّ الإِنْجِيلِ، قُلْتُ لِبُطْرُسَ قُدَّامَ الْجَمِيعِ: «إِنْ كُنْتَ وَأَنْتَ يَهُودِيٌّ تَعِيشُ أُمَمِيّاً لاَ يَهُودِيّاً، فَلِمَاذَا تُلْزِمُ الأُمَمَ أَنْ يَتَهَوَّدُوا؟»." (غلا ٢ : ١١ ، ١٤).

واحتمل بطرس عتاب بولس ... تلميذه وصديقه ... لأنه كان محقاً ... واعتذر للموجودين ... وجلس يؤكد للجميع أن اتفاق الكنيسة صار مُعلناً وواضحاً أنها رعية واحدة لراعى واحد وأنه لم يعد هناك **"حَيْثُ لَيْسَ يُونَانِيٌّ وَيَهُودِيٌّ، خِتَانٌ وَغُرْلَةٌ، بَرْبَرِيٌّ سِكِّيثِيٌّ، عَبْدٌ حُرٌّ، بَلِ الْمَسِيحُ الْكُلُّ وَفِي الْكُلِّ"** (كو ٣ : ١١).

ووصلت خدمة بطرس إلى روما ... ووجد مؤمنين ... اعتمدوا على يد الرسل من يوم الخمسين إلى جانب تلاميذ كثيرين للقديس بولس ... وكانت الأخبار تتوالى من كل جهة بأن نيرون المجنون قد أضمر الشر على الكنيسة فى كل مكان وأنه يتآمر ليخفى فشله السياسى والإجتماعى بتعليق كل التهم على المسيحيين وإتهامهم بخيانة الإمبراطورية ... وليبرأ نفسه وأن الأيام القادمة ستكون شديدة.

لم يعد بطرس يخاف من الموت ... إذ كان قد تقابل معه مراراً كثيرة ... كما أن الشيخوخة دخلت إلى جسده تدعوه ليرتاح الراحة الأبدية ... ويتمتع برؤية المسيح الدائمة ... فكتب بطرس رسالته الأولى مشجعاً كل المؤمنين **"بُطْرُسُ، رَسُولُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، إِلَى الْمُتَغَرِّبِينَ مِنْ شَتَاتِ بُنْتُسَ وَغَلاَطِيَّةَ وَكَبَّدُوكِيَّةَ وَأَسِيَّا وَبِيثِينِيَّةَ، الْمُخْتَارِينَ."** (١بط ١ : ١) ... داعياً إياهم إلى احتمال الآلام من أجل المسيح تشبهاً به (١بط ٢ : ٩ ـ ٢٥) ... معطياً أياهم وعوداً ورجاءاً (١بط ٣ : ١٣ ـ ١٨) ... ناظراً النهاية وقد اقتربت ...

- **"وَإِنَّمَا نِهَايَةُ كُلِّ شَيْءٍ قَدِ اقْتَرَبَتْ، فَتَعَقَّلُوا وَاصْحُوا لِلصَّلَوَاتِ. وَلَكِنْ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ لِتَكُنْ مَحَبَّتُكُمْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ شَدِيدَةً، لأَنَّ الْمَحَبَّةَ تَسْتُرُ كَثْرَةً مِنَ الْخَطَايَا."** (١بط ٤ : ٧ ، ٨).
- **"أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لاَ تَسْتَغْرِبُوا الْبَلْوَى الْمُحْرِقَةَ الَّتِي بَيْنَكُمْ حَادِثَةٌ، لأَجْلِ امْتِحَانِكُمْ، كَأَنَّهُ أَصَابَكُمْ أَمْرٌ غَرِيبٌ. بَلْ كَمَا اشْتَرَكْتُمْ فِي آلاَمِ الْمَسِيحِ افْرَحُوا لِكَيْ تَفْرَحُوا فِي اسْتِعْلاَنِ مَجْدِهِ أَيْضاً مُبْتَهِجِينَ. إِنْ عُيِّرْتُمْ بِاسْمِ الْمَسِيحِ فَطُوبَى لَكُمْ، لأَنَّ رُوحَ الْمَجْدِ وَاللهِ يَحِلُّ عَلَيْكُمْ. أَمَّا مِنْ جِهَتِهِمْ فَيُجَدَّفُ عَلَيْهِ، وَأَمَّا مِنْ جِهَتِكُمْ فَيُمَجَّدُ. فَلاَ يَتَأَلَّمْ أَحَدُكُمْ كَقَاتِلٍ، أَوْ سَارِقٍ، أَوْ فَاعِلِ شَرٍّ، أَوْ مُتَدَاخِلٍ فِي أُمُورِ غَيْرِهِ. وَلَكِنْ إِنْ كَانَ كَمَسِيحِيٍّ فَلاَ يَخْجَلْ، بَلْ يُمَجِّدُ اللهَ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ."** (١بط ٤ : ١٢ ـ ١٦).

وكان عليه أن يرسل رسالة خالصة لكل الأساقفة والكهنة الذين ينظرون إليه نظرة الراعى ... الذى لم يكن يراها فى نفسه فكان كثيراً ما يردد أن مسيحنا هو رئيس الرعاة **"أَطْلُبُ إِلَى الشُّيُوخِ الَّذِينَ بَيْنَكُمْ، أَنَا الشَّيْخَ رَفِيقَهُمْ، وَالشَّاهِدَ لآلاَمِ الْمَسِيحِ، وَشَرِيكَ الْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ يُعْلَنَ. ارْعَوْا رَعِيَّةَ اللهِ الَّتِي بَيْنَكُمْ نُظَّاراً، لاَ عَنِ اضْطِرَارٍ بَلْ بِالاِخْتِيَارِ، وَلاَ لِرِبْحٍ قَبِيحٍ بَلْ بِنَشَاطٍ. وَلاَ كَمَنْ يَسُودُ عَلَى الأَنْصِبَةِ بَلْ صَائِرِينَ أَمْثِلَةً لِلرَّعِيَّةِ. وَمَتَى ظَهَرَ رَئِيسُ الرُّعَاةِ تَنَالُونَ إِكْلِيلَ الْمَجْدِ الَّذِي لاَ يَبْلَى."** (١بط ٥ : ١ - ٤).

وبعدها بشهور ... وقد أدرك أن ساعته قد اقتربت جداً كتب رسالته الثانية **"لِذَلِكَ لاَ أُهْمِلُ أَنْ أُذَكِّرَكُمْ دَائِماً بِهَذِهِ الأُمُورِ، وَإِنْ كُنْتُمْ عَالِمِينَ وَمُثَبَّتِينَ فِي الْحَقِّ الْحَاضِرِ. وَلَكِنِّي أَحْسِبُهُ حَقّاً مَا دُمْتُ فِي هَذَا الْمَسْكَنِ أَنْ أُنْهِضَكُمْ بِالتَّذْكِرَةِ، عَالِماً أَنَّ خَلْعَ مَسْكَنِي قَرِيبٌ كَمَا أَعْلَنَ لِي رَبُّنَا يَسُوعُ الْمَسِيحُ أَيْضاً. فَأَجْتَهِدُ أَيْضاً أَنْ تَكُونُوا بَعْدَ خُرُوجِي تَتَذَكَّرُونَ كُلَّ حِينٍ بِهَذِهِ الأُمُورِ."** (٢ بط ١ : ١٢ - ١٥) ... وكان يعلم أن كثيرين سيزعجهم خبر إستشهاده ... فسماه **"خلع المسكن"** ... إذ كان هذا الطقس المعتاد للرحيل من أيام خروج اليهود من مصر ... علامة حرية وفرح ... إذ كانوا يخلعون المسكن (خيمة الإجتماع) لتبدأ المسيرة إلى كنعان مرة أخرى ... وراء عمود السحاب وعمود النار.

كما سمى انتقاله أيضاً "الخروج من الجسد" ... متذكراً أن هذا المعنى هو ما كان يردده معلمه القدوس قبل صليبه ...

- **"فَيَنْبَغِي أَنَّ الرِّجَالَ الَّذِينَ اجْتَمَعُوا مَعَنَا كُلَّ الزَّمَانِ الَّذِي فِيهِ دَخَلَ إِلَيْنَا الرَّبُّ يَسُوعُ وَخَرَجَ."** (أع ١ : ٢١).

كان يريد أن يثبت إيمان الجميع للمرة الأخيرة قبل خروجه من الجسد قائلاً **"لأَنَّنَا لَمْ نَتْبَعْ خُرَافَاتٍ مُصَنَّعَةً إِذْ عَرَّفْنَاكُمْ بِقُوَّةِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَمَجِيئِهِ، بَلْ قَدْ كُنَّا مُعَايِنِينَ عَظَمَتَهُ. لأَنَّهُ أَخَذَ مِنَ اللهِ الآبِ كَرَامَةً وَمَجْداً، إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ صَوْتٌ كَهَذَا مِنَ الْمَجْدِ الأَسْنَى: «هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي أَنَا سُرِرْتُ بِهِ». وَنَحْنُ سَمِعْنَا هَذَا الصَّوْتَ مُقْبِلاً مِنَ السَّمَاءِ إِذْ كُنَّا مَعَهُ فِي الْجَبَلِ الْمُقَدَّسِ."** (٢بط ١ : ١٦ - ١٨).

كما حذرهم من المعلمين الكذبة ... كما فعل معلمه قبلاً ... وكل التلاميذ من بعده **"وَلَكِنْ كَانَ أَيْضاً فِي الشَّعْبِ أَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ، كَمَا سَيَكُونُ فِيكُمْ أَيْضاً مُعَلِّمُونَ**

كَذَبَةٌ، الَّذِينَ يَدُسُّونَ بِدَعَ هَلاَكٍ. وَإِذْ هُمْ يُنْكِرُونَ الرَّبَّ الَّذِي اشْتَرَاهُمْ، يَجْلِبُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ هَلاَكاً سَرِيعاً. وَسَيَتْبَعُ كَثِيرُونَ تَهْلُكَاتِهِمْ. الَّذِينَ بِسَبَبِهِمْ يُجَدَّفُ عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ." (٢بط ٢ : ١ - ٢).

وذكر بإتضاعه ما يكتبه بولس ... شاهداً له ولإستقامته وكرازته **"وَاحْسِبُوا أَنَاةَ رَبِّنَا خَلاَصاً، كَمَا كَتَبَ إِلَيْكُمْ أَخُونَا الْحَبِيبُ بُولُسُ أَيْضاً بِحَسَبِ الْحِكْمَةِ الْمُعْطَاةِ لَهُ، كَمَا فِي الرَّسَائِلِ كُلِّهَا أَيْضاً، مُتَكَلِّماً فِيهَا عَنْ هَذِهِ الأُمُورِ، الَّتِي فِيهَا أَشْيَاءُ عَسِرَةُ الْفَهْمِ، يُحَرِّفُهَا غَيْرُ الْعُلَمَاءِ وَغَيْرُ الثَّابِتِينَ كَبَاقِي الْكُتُبِ أَيْضاً، لِهَلاَكِ أَنْفُسِهِمْ."** (٢بط ٣ : ١٥ - ١٦).

وكما يحكى التقليد الكنسى ... وصلت الأخبار أن نيرون قد علم أن كبير النصارى ... بطرس ... فى روما ... فأرسل مَن يبحث عنه ليمسك به ... وتصرف بطرس بتلقائية دون أن يصلى أو يفكر ... وتحت إلحاح المحبين ... خرج من روما تحت جنح الظلام ... فرأى فى رؤيا المسيح ينظر إليه نظرة العتاب التى لا يمكن أن ينساها ... رآه وهو يحمل صليبه وماشياً فى اتجاه روما ... فسأله يا معلم ... إلى أين؟ ... فأجابه رب المجد ... إلى الموت يا بطرس ... الموت بدلاً منك.

وفهم بطرس الرسالة ... أن الساعة قد حانت ... وأنه لا ينبغى أن يهرب هذه المرة ... فتراجع وقدم نفسه لمَن يبحث عنه ... وحكم عليه سريعاً بالإعدام ... ولم يكن أحداً يقدر أن يقف أمام بطش نيرون.

وكان بطرس هادئاً جداً ... إذ حكم بصليبه ... تقدم إلى مَن سيقوم بالتنفيذ طالباً طلبه الأخير ... أن يُسمح له بأن يُصلب منكس الرأس.

عاد الخجل يملأ قلبه ... لقد هربت من الموت معه وقت صليبه واليوم فى آخر حياتى كدت مرة أخرى أتهرّب من الموت لأجله ... بأى وجه ألقاه؟!

وحكم له وعليه بما أراد ... ورأى بطرس زوجته تُساق للصليب قبله ... وابتسم لشريكة حياته وخدمته سنوات طويلة ... والدموع فى عينيه وذكرها بما اتفقا عليه ... أنهما بعد دقائق أو ساعات سيلتقيا هناك فى الفردوس .. ومع المسيح ... إلى الأبد.

ولما اشترك يوحنا ... صديقه المخلص ... فى دفنه وكانت دموعه تنسال كنهر متدفق ... تذكر ما قاله فيه يسوع المحبوب قبل صعوده ... يا بطرس ...

"اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: لَمَّا كُنْتَ أَكْثَرَ حَدَاثَةً كُنْتَ تُمَنْطِقُ ذَاتَكَ وَتَمْشِي حَيْثُ تَشَاءُ. وَلَكِنْ مَتَى شِخْتَ فَإِنَّكَ تَمُدُّ يَدَيْكَ وَآخَرُ يُمَنْطِقُكَ وَيَحْمِلُكَ حَيْثُ لاَ تَشَاءُ»."
(يو ٢١ : ١٨)

الـفـهـرس

الموضوع	رقم الصفحة
مـقـــدمـــة	٥
• اللقاء الأول	٧
• بيت سمعان	١٠
• صيد السمك الكثير	١٤
• الأول سمعان	١٩
• نازفة الدم وابنة يايرس	٢٤
• يوم الخمس خبزات	٢٧
• ليلة المشى على الماء	٣١
• اذهب عنى يا شيطان	٣٦
• بطرس وجبل التجلى	٤٠
• مَن هو الأعظم؟	٤٤
• يسأل كثيراً ويُجيب سريعاً	٤٧
• إقامة لعازر	٥٠
• أحد الشعانين	٥٧
• خميس العهد والليلة السوداء	٦٢
• اللقاء السرى	٧٢
• أتحبنى؟	٧٦
• يوم الخمسين	٨١
• الصديقان	٨٨
• إينياس وطابيثا وكرنيليوس	٩٤
• سجن الموت	١٠٠
• خلع المسكن	١٠٧